الكتاب الثالث

الصحيفة الثالثة

في

البحث عن بقية امراء كردستان وحكامها

وهم ثلاث فرق

الفرقة الأولى:

وتحتوي تسعة فصول

الفصل الأول

في سيرة حكام چمشكزك
وهو في ثلاث شعب

١- ملكيشى

لايخفى على ذوي الآراء الصحيحة من الملمين بالعلوم التأريخية، ولا يعزب عن ضميرهم المنبر الفاتح للمشكلات أن حكام چمشكزك -كما يزعمون هم أنفسهم- يمتون بصلة النسب إلى رجل يدعى ملكيشي[١] من سلالة الخلفاء العباسيين[٢].

٢- الأمير سليق

في رواية بعض الأكابر العظام أن الأمير سليق[٣] بن علي بن قاسم - الذي كان

---

(١) ضبطه السيد محمد أمين زكي بك باسم ملكشاهي. ولعل هذا الضبط أصح، فإنه لايزال بين العشائر الكردية الحالية فرقة تدعى ملكشاهي.

(٢) ما أقبح هذا الزعم، فهل كان العباسيون يسمون أبناءهم ملكيشى؟ أو ملكشاهي، علماً بأن ملكشاه السلجوقى كان في العهد العباسي سلطان البلاد!.

(٣) لقد أورد السيد حسين حزني مكرياني في كتابه كوردستاني مكريان(١/٤٥): إن الذي كان يحكم أرضروم في سنة ٥٤٩هـ (١١٥٣م) يدعى عزالدين سلتق، وإن فخرالدين شداداً من الملوك الشدادية، هو الذي سبب نشوب الحرب بينه وبين ديمتري حاكم گرجستان = جورجيا، إذ كان عزالدين سلتق هذا قد أنكحه ابنته، ثم انقلب عليه وزوجه من آخر، فلما رأى الامير فخرالدين أنه لا يتمكن من الثأر منه بالقوة، أخذ يحتال عليه لذلك، ويدبر المكايد، فأخذ - تنفيذاً لمأربه - يرفع إليه ظلامته من تطاول الگرج على بلاده، ليحمله على أن يعتزم غزو بلاد الگرج «جورجيا» من جهة ويوفد إلى ديمتري ملك گرجستان = جورجيا من يبلغه أن الأمير عزالدين سلتق ناو على غزو بلاده، وانه سيزحف عليها بقوة جسيمة من جهة أخرى. وما سار عزالدين سلتق إلى بلاد الگرج حتى نهض إليه ديمتري بقوة كبيرة، تمكن بها من أسره مع الكثير من جيشه، واغتنام جميع تجهيزاته... ثم توسط في الأمر أمراء الشام والجزيرة وديار بكر، فأنقذوه من الأسر بفدية قدرها مئة ألف دينار.

من فروع سلاطين السلاجقة- هو الذي كان يتقلد على عهد سلطنة ألپ(؟)[٤] أرسلان السلجوقي زمام الحكم في أرزن الروم -أرضروم وتوابعها، وبقي بها حاكماً حتى شهور عام ٥٥٦هـ(١١٦٠م) حيث حدثت بينه وبين حكام گرجستان- جورجيا حرب ضروس أخفق فيها فوقع أسيراً مع عظماء جيشه إلى جانب الگرج. فقامت شقيقته -وكانت قرينة ملك الأرمن[٥] تهدي إلى حكام گرجستان- جورجيا هدايا وتحفاً كثيرة أنقذته بها من أغلال السجن. وبعد أن جاءته الوفاة أخيراً انتقل زمام الحكم إلى نجله الملك محمد.

٣- الملك محمد

استتب له أمر الملك، وبقي حاكماً حتى وفاته. ثم انتقل زمام مملكته إلى جاقده[٦].

٤- جاقده

فتقلده وبقي حاكماً حتى وفاته، ثم انتقل الملك إلى الملك شاه بن محمد.

---

(٤) هذا الرمز الاستفهامي طبق للاصل الفارسي، وهو من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف. فليامينوف. زرنوف) للدلالة على وجود خطأ في الضبط، ولعله يعني: أن ورود اسم آلپ أرسلان لا يوافق التأريخ المذكور، لأن آلپ أرسلان- وهو محمد بن ميكائيل بن سلجوق ثاني ملوك السلاجقة وأذكاهم- قد تولى الملك في خراسان سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١م) بعد وفاة أبيه، وتولى السلطنة مكان عمه طغرل بك سنة ٤٥٥هـ (١٠٦٣م) وزحف على بلاد ما وراء النهر سنة ٤٥٧هـ (١٠٦٥م) فاحتل قسماً منها ثم سار إلى گرجستان- جورجيا وبقية أنحاء قفقاسية فاحتلها جميعاً كما فتح الموصل والأنبار وتكريت وفي سنة ٤٦٣هـ (١٠٧١م) احتل دياربكر وحلب وزحف منها على بلاد الأناضول «ادنه» وغيرها. وكانت وفاته سنة ٤٦٥هـ (١٠٧٣م). وإذا عرفنا عدم موافقة عهده لهذا التأريخ فلعله يعني قليج أرسلان الثاني بن مسعود شاه المعروف باسم السلطان عزالدين فقد تولى هذا السلطان الحكم في بلاد الروم بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٥هـ(١١٥٩م) وعقد النكاح على بنت حاكم أرضروم سنة ٥٦٠هـ (١١٦٣م) ثم جاءته الوفاة سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م).

(٥) لعلها كانت قرينة الأمير ناصرالدين سقمان الذي تولى الملك في مملكة شاهات أرمينية من سنة ٥٢٢هـ (١٠٢٨م) لغاية سنة ٥٧٩هـ (١٧١٣م).

(٦) في النسختين الخطيتين إلى حفيده [م. علي عوني].

٥- الملك شاه بن محمد

تولى الحكم وأخذ يبسط نفوذه، ويستقل بالحكم على بلاده، فقتل سنة ثمان وتسعين وخمس مئة(١١٩٨م) بيد سليمان بن قليج أرسلان السلجوقي[٧] ومن ذلك اليوم خضعت منطقة أرزن الروم -أرضروم لسلطان سلاجقة الروم[٨]. هذا ومن المحتمل أن يكون حكام چمشكزك من سلالة ملكشاه المذكور، ثم تطرق إلى اسمه التحريف والتصحيف بسبب كثرة استعمال الأكراد له، فصار ملكيشى، فإن أعلام حكام چمشكزك الخاصة تشهد بأنهم من حفدة سلالة تركية، اذ إن أسمائهم لاتتناسب مع الأسماء العربية والكردية.

ويروى أن شخصاً يدعى ملكيشي من حفدة ملكيشي المذكور، كان قد جمع حول رايته خلقاً كثيراً، احتل بهم اثنين وثلاثين قلعة، وست عشرة ناحية الخاضعة الآن لحكام چمشكزك، فأدت تلك البسالة إلى تسميتهم باسم عشيرة ملكيشي[٩].

ولقد شاع في كردستان أنه تخضع لحكام چمشكزك عشائر وقبائل جمة، ولهم أعوان وأنصار وأشياع كثيرون. حتى إن زهاء ألف بيت منهم كانوا من أتباع سلاطين ايران، فكان قد انخرط جمع منهم في سلك ملازمي الملوك، وكان قد عين لهم أمراء وملوك على حدة. أما سعة ولاية چمشكزك وفسحة حدودها، فقد بلغت حداً أطلق عليها الناس جميعاً من العوام إلى الخواص، ولا سيما السلاطين العظام- في العهود والسجلات الرسمية - اسم كردستان علماً خاصاً بها. بل إذا ذكر الأكراد اسم (كردستان) فانما يعنون بها ولاية چمشكزك لا غيرها.

هذا ومنذ أن احتلت عشيرة ملكيشي- ملكشاهي الاثنين والثلاثين قلعة، والست عشرة ناحية التي أشرنا اليها، مازال أولاد حاكمهم وأحفاده يتولون الحكم في تلك الأصقاع والقلاع والنواحي، حتى في أيام الملوك العظام الفاتحين، أمثال جنگيز خان

---

(٧) هو ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان سابع الحكام السلاجقة في بلاد الروم، تولى الحكم من سنة ٥٨٩هـ (١١٩٣م) لغاية سنة ٦٠٢هـ (١٢٠٦م).

(٨) راجع تعليقنا في مقدمة الكتاب.

(٩) أقول: إن اسم ملكيشي لفظة كردية مركبة من كلمتي(مل= العنق)و(كيش= آبى)، يعني بها العنيد المتمرد الثائر، مثل مرادفه(سركيّش)هذا، وضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة ملكشاهي نسبة إلى ملكشاه السلجوقي.

والأمير تيمور گورگان، وشاه رخ ميرزا وقره يوسف التركماني، إذ لم يفلت[١٠] زمام تصرفها من أيديهم إلى أن انتقل زمام حكمها إلى الرجل المدعو شيخ بن الأمير يلمان[١١].

٦- الأمير شيخ بن الأمير يلمان

ولما استتب على عهدها أمر السلطنة في إيران لأمير الدولة الآق قويونلية حسن بك الطويل البايندري[١٢] الذي وجه كل همه للقضاء على الأسر العريقة في كردستان ولاسيما تلك الأسر التي كانت متحالفة مع الدولة القرة قويونلية، بذل الجهود بصورة أخص لاستئصال شأفة حكام چمشكزك، فزحف عليها، وانتزعها من أميرها، الأمير الشيخ حسن.

٧- الأمير الشيخ حسن

كان هذا الأمير فتياً متحلياً بالشجاعة والنباهة، ومعروفاً بالكرم والجود. وما إن بلغ الرشد وتكامل عقله، حتى أخذ يفكر ليله ونهاره في استئصال شأفة العدو، وصار همه الوحيد القضاء على غاصبي ملكه، واسترجاع مملكته، فجمع حول رايته فئة من شجعان بلاده البسلاء وراح، متوكلاً على الله عز وجل، يحمل بهم على طائفة خربنده لو حيث تمكن بهم من إجلائهم من ولايته ومن تقلد زمام تصرفها بالاستقلال التام. فلما انقضت أيام حكمه بوفاته، حل ابنه سهراب -زوراب بك مكانه.

٨- سهراب - زوراب بك

فتولى الحكم مكان والده، وأدار شؤون بلاده ردحاً من الزمن حتى أدركه الأجل، وحل محله ابنه حاجي رستم بك.

---

(١٠) وفي النسختين الخطيتين: (اذ فلت زمامها...).

(١١) وفي بعض النسخ الخطية: (أمير بلان)[محمد علي عوني].

(١٢) مرت ترجمته.

٩- حاجي رستم بك

لما تقلد زمام الحكم، ظهر على عهده الشاه إسماعيل الصفوي[١٣] وسير من أمرائه القزلباش الرجل المدعو نور علي خليفة لاخضاع ولاية چمشكزك، فأذعن له حاجي رستم بك وعرض طاعته عليه، وسلمه مقاليد القلاع والنواحي من غير حرب ومنازعة وقصد بنفسه الشاه إسماعيل فلما حظي بزيارة سدته السنية شمله بأعطافه السلطانية، حتى صار رفيع الرأس، وأنعم عليه بأحدى المناطق التابعة لولاية العراق عوضاً عن چمشكزك.

أما نور علي خليفة، فقد سلك سبيل الجور والاعتساف، وأساء معاملة الشعب، واضطهدهم وقتل جمعاً كثيراً من عشيرة ملكيشي- ملكشاهي، ومن أولاد أمرائها، فثار السكان عليه صغيراً وكبيراً، ووقفوا في وجهه وشهروا أسلحتهم ومعداتهم، وأوفدوا إلى العراق وإصفهان من يأتي بالأمير حاجي رستم بك في غاية السرعة والبدار.

وبينما هم كذلك، إذ اتجه الشاه إسماعيل[١٤] نفسه إلى چالديران لمحاربة السلطان سليم خان[١٥] بجيوش العراق وفارس وآذربيجان، وكان حاجي رستم بك قد جاء في موكبه الخاص. فلما أسفرت المعمعة عن اندحار الشاه إسماعيل وإخفاقه، أطلق السلطان سليم خان عنان العزيمة[١٦] واتجه نحو تبريز فقصده حاجي رستم بك، وحظي بزيارته في المحل المسمى (دريام) من أعمال مرند. بيد أن الحظ خانه فقضى عليه وعلى حفيده مع أربعين رئيساً من رؤوساء ملكيشي - ملكشاهي بالقتل، تلبية للأمر المطاع الصادر من السلطان. والذي بعث على قتلهم -كما قيل- هو أنه لما اتجه السلطان محمد خان والي (روم)[١٧] سنة ثمان وسبعين وثمان مئة

---

(١٣) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول، وقد مرت ترجمته.

(١٤) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول، وقد مرت ترجمته.

(١٥) هو السلطان سليم خان الأول وقد مرت ترجمته.

(١٦) وفي نسخة خطية: (عنان الايجاف)بدل(عنان العزيمة) [محمد علي عوني].

(١٧) هو السلطان محمد خان الثاني الملقب بالفاتح. تولى السلطنة في أدرنة سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) وصرف جهده في توسيع مملكته، وحكم حتى سنة ٨٨٥هـ (١٤٨١م). ويعني بكلمة(روم): المملكة الرومانية الشرقية القديمة.

(١٤٧٣م)إلى إخضاع گماخ، ونهض إليه حسن بك الطويل البايندري[١٨] أخفق فاضطر للهرب، وأزمع حاكم گماخ في تسليم القلعة إلى عمال السلطان محمد المذكور، فصده حاجي رستم بك عند ذلك وشوقه على تسليمها إلى عمال الشاه إسماعيل الصفوي[١٩]، كان قد وشي به فرخ شاد بك البايندري، وعرض الحادثة على السدة السلطانية قائلاً إن حاجي رستم بك هذا، هو الذي كان قد منع تسليم قلعة گماخ إلى جدكم الأكبر في حين أنه أمر بالنزول عنها لعمال الشاه إسماعيل الصفوي، فآلمت كلماته هذه السلطان، فأضمر له حقداً. فلما مثل بين يديه انتقم منه، وأنجز معاقبته.

«... ... ... با پادشه هرآنكه كند بد، كشد جزا»

(كل من عامل السلطان بالسوء نال العقاب)

ثم لما وصل خبر مقتله بمسامع نجله پير حسن بك[٢٠] في العراق غادرها فوراً وقصد مصر للالتحاق بالسلاطين الشراكسة[٢١] فصادف أن التقى فى طريقه بالأمير ماي بك الذي كان يتولى الحكم في ملاطية بالنيابة عن الشراكسة فعرض عليه نموذجاً من حالته المضطربة وأخذ - عملاً بمقتضى الآية الكريمة(وشاورهم في الأمر)- يستشيره في مهمته وفي شأن الذهاب إلى مصر، ولما كان ماي بك رجلاً حنكته التجارب والأيام وطبخته مقاساة المصائب والمحن حتى جعلته ينطبق عليه ما أنشد لسان حال الدهر:

«خرد پيشه پيرى ز كار آگهان چو شمعش همه زآب وآتش دهان»

(كان رجلاً نبيهاً ملماً بالأمور، تذوب أمامه الصعاب كالشمع بالنار).

---

(١٨) راجع تعليقنا في(ص ٢٣٩).

(١٩) لم يكن الشاه إسماعيل الصفوي قد ظهر في هذا العهد: فان نهضتهم التي أدت إلى تأسيس دولتهم الكبيرة كانت الحركة التي قام بها أبوه (حيدر) سنة ٨٩٣هـ (١٤٨٦م). ولعله يعني أن (حاجي رستم بك) أمره بالنزول عنها للأسرة الصفوية، بعدئذ بمدة وجيزة.

(٢٠) وفي النسختين الخطيتين(مير حسين بك) بدل(پير حسين بك) [محمد علي عوني].

(٢١) السلاطين الشراكسة هم المعروفون بالمماليك.

لم يكن منه إلا أن أطرق هنيهة ثم أجابه قائلاً: بما أن لسلاطين آل عثمان قدرة تفوق قدرة بقية حكام الدول الأخرى، وقد انتشر صيت شوكتهم وعظمتهم ونبأ فتوحاتهم حتى ملأ الآفاق، وأن سلطنة السلاطين الشراكسة موشكة على الانهيار، وقد جاوزت أنظمتهم ومعاملاتهم العدل والأنصاف وأن عقد دولتهم لامحالة ينفرط قريباً وينهد كيانهم وتنتقل سلطنتهم إلى أسرة أخرى فالأصلح أن تقصد سدة السلطان سليم خان السنية وأن تسير من هنا إلى بلاد الروم «المملكة العثمانية».

١٠- پير حسين بك[٢٢] بن حاجي رستم بك

وهو من خيرة حكام هذه الأسرة وأحسنهم - لما تلاقى مع مماي بك واستمع لنصائحه الخالصة التي لم تكن فيها شائبة خيانة كما قيل:

ﻫ

«نصيحت كه خالى بود از غرض چو داروى تلخ است ز دفع مرض»

(إن النصيحة إذا كانت خالية من الغش، فإنها كالدواء لدفع المرض وإن كان مراً).

وضع قدم الهمة في ركاب العزيمة وعمل بمقتضى الآية الكريمة(فإذا عزمت فتوكل على اللّه) واتجه بقلب ملؤه الصدق والإخلاص إلى مقام السلطان سليم خان حيث حظي بزيارته في أماسية. فلما وقع نظر السلطان عليه، أعجب بمهارته وجرأته وأخذ يحادث نفسه «بالرغم أننا قتلنا أباه وابنه[٢٣] وأربعين من رؤساء عشيرة ملكيشي- ملكشاهي فإنه لايهابنا والتجأ إلى ديواننا» فعند ذلك أخذ السلطان سليم يطبق مضمون هذا البيت:

ﻫ

«گنهكار چون عذر خواهت بود گناهش نبخشى گناهت بود»

(إن المجرم إذا استعفاك القصور، فلم تعف عنه، فإنك انت المجرم).

فأسبغ عليه النعم حتى جعله رفيع الرأس بين أقرانه وأمثاله، وقربه اليه، وناط

---

(٢٢) وفي النسختين الخطيتين (مير حسين بك) بدل (پير حسين بك)[محمد على عوني].

(٢٣) لعله يقصد: ابن (پير حسين بك)، اذ سبق أن قلنا(حفيده).

به ولاية چمشكزك ليقوم بإدارة شؤون الحكومة فيها، كما كان تحت تصرف آبائه وأجداده العظام، وأصدر الإرادة السلطانية المطاعة إلى (محمد پاشا بيقلو- ذي الشارب) أمير أمراء مرعش أن يذهب معه إلى چمشكزك، ويساعده في نزع السلطة الوراثية من الدولة القزلباشية وتسليمها إليه.

امتثل (محمد پاشا بيقلو - ذو الشارب) الأمر، وأخذ يحشد قواه، ويتوجه إلى چمشكزك معه، لكن پير حسين بك سبقه إلى بلاده، وأغار بقوة جمعها من قبائله وعشائره على نور علي خليفة وما إن سارت القوات اليه حتى برز لمقابلتها. فالتقى الجيشان في المحل المسمى تاكر ييلاغي[٢٤] واحتدم بينهما القتال فأسفرت النتيجة عن اندحار القوات القزلباشية، ولم يكن من الأكراد إلا أن حزوا رأس نور علي خليفة نفسه وفصلوه من جثته. وهكذا طهر پير حسين بك بلاده من هذه الأشواك التي عرقلت طريقها، واستولى على زمام الحكم فيها من غير منافس له، وقضى زهاء ثلاثين سنة بالاستقلال التام وفراغ البال. ثم جاءه الأجل المحتوم، فارتحل إلى عالم الآخرة مخلفاً ستة عشر ولداً، هم: خالد بك، ومحمدي بك ورستم بك ويوسف بك وبيلتن بك وكيقباد بك وبهلول بك ومحسن بك ويعقوب بك وفرخ شاد بك وعلي بك وگلابي بك وكيخسرو بك وكيكاوس بك وپرويز بك ويلمان بك[٢٥].

بيد أنه لما توفي، لم يتطاوع الأخوة بينهم، ولم يتفكروا في فحوى هذا البيت البليغ:

«دولت همه از اتفاق خيزد بيدولتى از نفاق خيزد»

(ان الدولة تقوم على أساس الوحدة والاتفاق، أما انهيارها فناجم من الشقاق والنفاق)

بل صاروا جميعاً وبالاً على دولتهم، وسعوا في هدم كيانها، وقصدوا السلطان سليمان[٢٦] ملتمسين إليه أن يبعث من يحرر أمور الولاية، ويدخل بلدة چمشكزك مع الإتاوات المستحصلة من النصارى، ومن جبايات الأغنام، وعدداً من القرى

(٢٤) لعله (تاكري «تانري» بلاغي) بالباء، أي(نبع الاله).

(٢٥) في نسخة خطية (سليمان بك) وفي أخرى (يمان بك) [محمد علي عوني].

(٢٦) يعني به هنا وفيما قبل السلطان سليمان القانوني الذي مرت ترجمته.

والأنحاء الدارّة للخيرات [اللائقة لضمها إلى الخواص الهمايونية] في الخواص الهمايونية، وأن يقسم الولاية إلى سنجقين وأربعة عشر زعامة وتيماراً، فأدت مطالبتهم بتلك إلى أن تصدر البراءة الملكية بتقسيم ولاية چمشكزك -عدا ما ترك للخواص الهمايونية- إلى سنجقين وأربعة عشر زعامة وتيماراً، كما أرادوا. على أن تبقى جميعها في تصرف تلك الأسرة ظهراً بعد ظهر حتى إذا شغر أحدها نيط بواحد آخر من أولاد وأحفاد هذه الأسرة، لا برجل غريب ولكن على ألا يطمع أحد من هذه الأسر بمنصب آخر في الأقطار الخاضعة للسلطان.

الشعبة الأولى:

أمراء «مجنكرد»

١- محمدي بك پير حسين بك

نيطت ناحية مجنگرد بحسب الأمر الصادر من السلطان سليمان بالأمير محمدي بك أكبر أنجال پير حسين بك كسنجق، وما إن تمتع بالحكم عليها سنة واحدة حتى لقي حتفه مخلفاً أربعة بنين صغاراً لم يكن أحد منهم كفءً لتولي الحكم مكانه. فعلى ذلك أصدر الديوان السليماني الأمر بإناطته بأخيه فرخ شاد بك.

٢- فرخ شاد بك

تولى الحكم مكان أخيه، إلا أنه لم تمض سنوات على ذلك حتى دب دبيب الحسد والضغن في أفئدة إخوته، فأخذوا يتهمونه بخيانة أموال الدولة، ويرفعون أمره إلى السدة السلطانية العليا، فصدر الأمر من السلطان سليمان خان بإهراق دمه، فقتل ظلماً وزوراً، وقد ترك ولدين، هما: خليل بك وحسين بك، فمنحا في سنجق مجنگرد زعامة يديرانها بالاشتراك، وأنعم بزمام تصرف السنجق المذكور علي قاسم بك، أخي سنان باشا الأرناؤطي الألباني أمير أمراء أرضروم. أما أنجال محمدي بك، فقد أقنعوا بمنحهم زعامات وتيمارات يتصرفون فيها.

وبعد لأي مما جرى، عرض رستم بك حاكم برتك على السطان مايلي: «إذا كان فرخ شاد بك قد أتى بأعمال منكرة، وارتكب جرائم، فقد نال عقابه. أما ما يأمله

العبد[٢٧] من المقام السلطاني الأعلى، فهو العمل بموجب العهد السلطاني، وإسناد السلطة الوراثية إلى بيلتن بك بن پير حسين بك لا إلى رجل غريب! ». فقبل التماسه، وأنعم على المومأ إليه بالسنجق المذكور، ولما عاد مصطفى باشا القائد من السفرة إلى شيروان، استأذنه بيلتن بك بالانصراف.

٣- بيلتن بك

لما استأذن بيلتن بك بالانصراف، توجه رأساً نحو مجنگرد. بيد أنه ما كاد يصل ناحية ترجان حتى لقي حتفه، مخلفاً أربعة بنين هم: علي بك وجهانگير وعثمان وگل أحمد بك.

٤- علي بك

لقد نيطت ناحية مجنگرد من جانب القائد مصطفى باشا تنفيذاً للأوامر الصادرة من السلطان مراد خان[٢٨] بالأمير علي بك أكبر أولاد بيلتن بك. أما الأخوة الثلاثة الباقية، فقد منحوا زعامات وتيمارات رضوا بالحكم عليها. هذا، وبعد أن تولى علي بك الحكم ردحاً من الزمن، سمع من سكان الملكوت نداء(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) فلباه وانتقل إلى عالم البقاء مخلفاً أبناء ثلاثة هم: حيدر بك والله ويردي وبيلتن.

٥- حيدر بك

أسند ديوان السلطان مراد خان زمام الحكم في سنجق مجنگرد إلى أكبر أبنائه حيدر بك. بيد أنه لم يتقلد زمام تصرفه حتى سحب قابض الأرواح يده من تصرف مملكة الجسد، وانتقل به من الدنيا الفانية إلى الدار الباقية.

٦- اللّه ويردى بك

ثم أسند سنجق مجنگرد -على النمط السابق- بأخيه اللّه ويردي بك. والآن

---

(٢٧) يعني به نفسه ومثل هذه الكلمات شائعة بين الأكراد يراد بها التواضع.

(٢٨) هو السلطان مراد خان الثالث وقد مرت ترجمته.

والتـأريخ في يوم الاثنين الثـامن عـشـر من شـهـر رمـضـان المبـارك لسنة خـمس وألف(١٥٩٦م) فإن السنجق المذكور خاضع لتصرفه...

الشعبة الثانية:

حكام پرتك

١- رستم بك

بعد أن قضى پير حسين بك نحبه -كما بينا سابقاً- قسمت ولاية چمشكزك إلى سنجقين وبضع زعامات، وزعت بين الإخوة. من جملتها ناحية پرتك التي أسندت إلى رستم بك النجل الثاني للأمير حسين بك المذكور، بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان سليمان خان[٢٩]. ولما حكم عليها ردحاً من الزمن، ناشراً فيها العدل وباسطاً فيها الأمن والأمان، ناداه منادي الموت بالرحيل، ففضل منصب الإمارة في العالم الآخرة على منصب الإمارة في الدنيا الفانية، وآذن بالرحيل مخلفاً ثلاثة بنين، هم: بايسنقر، ومحمدي وعلي.

٢- بايسنقر

تقلد بايسنقر بك قلادة الحكومة عن طريق الوراثة، مكان أبيه بوصية منه وبحسب العادة الوراثية، وكفايته. والحق يقال:«إنه رجل تحلى بحليتي الفهم والفراسة، وتزين بزينتي الدربة والدراية، وانه يقوم بحماية إمارته وحفظ حدودها وثغورها ورئاسة العشائر والقبائل وإدارة شؤونها على الوجه الحسن، وانه واع ثاقب الرأي في شؤون الملك وذو دراية صائبة في الأمور الدنيوية، وقد فاق بعقله جميع أمراء كردستان وحكامها المعاصرين له. أما في الفنون والمزايا الجلية، العلمية منها والعملية، فقد نال قسطاً وافراً من الموسيقى، وهو في طليعة أقرانه، وحاز في الكرم والسخاء والمروءة والشهامة قصب السبق، وبذّ حاتماً[٣٠] وإسفنديار[٣١]، وهو عطوف

(٢٩) هو السلطان سليمان خان القانوني وقد مرت ترجمته.

(٣٠) يعني(حاتم الطائي) المعروف بسخائه وكرمه.

(٣١) يعني(إسفنديار بن كشتاسب) من القواد البارزين المعروف ببطولته.

على شعبه، يتفقد الصغير والكبير ويواسي الجميع ويرفق بهم ويتحدث إليهم، وهو يملك جميع الأدوات والأسلحة والمعدات والمرافق الحكومية المستعملة على عهده. ويحكم الآن پرتك وتوابعها بالاستقلال التام، ويعتني برئاسة أبناء عمومته وإدارة عشائر چمشگزك وقبائلها عناية حسنة. وجميع أبناء الشعب خاضعون لطاعته، ليس فيهم من ينافسه أو يقف في وجهه. وفقه اللّه لنيل الدولة الكبرى والرئاسة العظمى التي نالها آباؤه وأجداده.

الشعبة الثالثة:

حكام «سقمان»

في الوقت الذي كانت ولاية چمشكزك قد قسمت بحسب رغبة أنجال پير بك، وعلى عهد سلطنة السلطان سليمان خان إلى سنجقين وأربعة عشر زعامة، كانت ناحية سقمان وبلدة چمشكزك نفسها، قد أدخلتا ضمن الخواص الهمايونية كما بينا ذلك سابقاً.

وأخيراً لما أينع أولاد پير حسين بك وبلغوا اشدهم وهم: كيخسرو بك وكيكاوس بيك وپرويز بك(وكانوا أشقاء من أم واحدة، وقد خلفهم أبوهم صغاراً، ورضوا في حينه بزعامات وتيمارات ضئيلة) اتفقوا على المطالبة بحكومتهم الوراثية، وقصدوا لذلك السدة السلطانية السنية.

ﻩﺇ

بود بچه شير چندان زبون كه ناورده چنگال و دندان بيرون

(يغدو شبل الأسد ذليلا مقهوراً إلى حد، كأنه لم تنبت له المخالب والأسنان بعد)

فلما تمكنوا من عرض حالهم بفضل وساطة الأمراء العظام والوزراء على حجاب اعتاب الخلافة السنية، وأسمعوا اصواتهم سدة السلطان السامية، عند ذلك فاضت المراحم الملكية والعواطف السلطانية بإسناد حكومة سقمان -التي أدخلت ضمن

الخواص الهمايونية- إلى كيخسرو بك كسنجق كما صدرت الإدارة السلطانية بمنح أخوته زعامتين كبيرتين.

١- كيخسرو بك

لما تولى كيخسرو بك الحكم على الناحية المذكورة (سقمان) وقضى فيها ردحاً من الزمن متمتعاً بالرفاه وطيب العيش، إذا بفارس الأجل يحمل عليه، ويجلي سلطان روحه القدسي من إقليم البدن.

lE

«كدام دوحهء اقبال سر بچرخ كشيد كه صرصر اجلش عاقبت ز بيخ نكند؟!»

(أية دوحة من أدواح الحظ سمقت حتى بلغت الأوج فلم تقلعها العاصفة من جذورها)

فترك بنين ثلاثة هم: **صالح بك وقاسم بك وعمر بك.**

٢- صالح بك

تولى صالح بك الحكم بعد وفاة أبيه بموجب نظام الوراثة وبحسب كفاءته وجدارته أما أخوه قاسم بك فإنه كان رجلاً مفتوناً قلق الفكر مضطرب النفس تعتريه حالة نفسية تسمى الجذبة[٣٢] ولم تكن له كفاية لتولي المناصب فأعرض عن كل ما يتعلق بالأمور الدنيوية واختار العزلة مشتغلاً بالزهد والتقوى وقنع بالكفاف. بيد أن أخاه الآخر عمر بك، لم يرض بحكومته بل إنه أضمر لأخيه الحقد والضغينة وعزم على قتله وأخذ يترقب سنوح الفرصة لذلك فاهتبلها حتى أعمل فيه سيفه واغتاله وهكذا أهدر دم شقيقه وتسلم كرسي الحكم مكانه.

٣- عمر بك

بعد أن قتل أخاه رغب في الزواج من قرينته الأرملة أيضاً ليستولي على جميع

(٣٢) هذه الكلمة من المصطلحات (الصوفية)، ويعنون بالجذبة حالة نفسية تعتري الإنسان، هي منتهى درجات الوجد والغرام الروحي.

ما خلفه من الأموال والأمتعة وعرض عليها رغبته سراً فتظاهرت -خوفاً ومهابة منه- بالموافقة على النكاح مع أنها كانت تضمر له العداء إذ كانت تريد الاحتيال عليه لقتله فقامت تلك اللبوة تكشف عن سرها لنفر أوفياء ذوي شهامة من معتمدي زوجها صالح بك المتوفي فقرروا بعد التشاور في القضية «أن تدخلهم -في يوم الزفاف- دارها وتخفيهم في مخبأ حتى إذا دخل عمر بك حملوا عليه فأراقوا دمه».

ولما دنت الليلة التي تزف فيها العروس وحان الموعد، كمن المؤتمرون به في المحل المعهود حتى إذا جاء عمر بك وهو منتفخ الأوداج من الغرور والكبر وقلبه مليء بأمنية الاتصال بالعروس ودخل المزفة إذا بالمؤتمرين به يخرجون من المخبأ كأنهم الأسود ويحملون عليه فيريقون دمه. وهكذا أفرغوا لبه من الوساوس والغرور والكبر.

كان صالح بك مخلفاً بنين ثلاثة هم: كيخسرو بك ومحمود بك ومحمد بك فقامت تلك اللبوة الغيور تحمل أكبرهم كيخسرو بك وتقصد به ديوان السلطان مراد خان[٣٣] حيث تمكنت من عرض ما جرى لها بحذافيره وساطة الوزراء العظماء على حجاب العتبة العلية السلطانية، ففاضت المراحم الملكية باسناد السنجق الذي كان يحكمه الوالد إلى الولد مع الأوسمة. وهكذا عادت فائزة بمأمولها. والآن ونحن في السنة الخامسة والألف (١٥٩٦م) فإن سنجق سقمان المذكور خاضع لتصرف كيخسرو بك يتولى شؤون الحكم فيه دون أن ينازعه عليه أحد.

أما تراجم البقية المتباقية من أولاد پير حسين بك، فهي كما يلي:

ا- يوسف بك

أعطي يوسف حين تقسيم الولاية الوراثية زعامة قدرها سبعون ألف (آقچه). ولما توفي، ولم يكن له ولد ذكر، نيطت زعامته بكل من مصطفى بك وذي الفقار بك سهراب - زوراب أولاد القاص بن محمدي.

ب- محسن بك

أعطي في حينه زعامة قدرها سبعون ألف آقچه. فلما توفي، وزعت الزعامة

(٣٣) هو السلطان مراد خان الثالث الذي مرت ترجمته.

على أبنائه الخمسة: ابراهيم وجعفر وشيخ حسن ومراد بك وأيبه سلطان كل بحسب شأنه.

ج- يعقوب بك

منح في حينه زعامة مقدارها أربعون ألف (آقچه). فلما أدركته المنون، أسندت إلى أولاده الثلاثة: فرخ ودوندار وبابر بك.

د- كيقباد بك

أعطي في حينه زعامة قدرها خمسون ألف آقچة، لكنه لما كان شهماً ولم يرق بالشقاق المذكور، رفضها، وهجر اخوته ووطنه متجهاً نحو بلاد اليمن. وبعد أن أتى هناك بأعمال جليلة، توقع لقاءها الحصول على مهمات حكومته الوراثية، قصد الآستانة. لكنه خاب أمله ولم يفز بمراميه، إذ أدركه الأجل فيها مخلفاً أربعة بنين، هم: حسين بك ومسيح وزاهد وإسلام بك.

هـ- كيكاوس

أسندت إليه زعامة صغيرة، تولى الحكم عليها وبعد وفاته تولى الزعامة ابنه منصور بك.

و- بهلول بك

منح زعامة قدرها أربعون ألف آقچه. ولما توفي، ورثها ابنه محمدي بك. ولما توفي هو أيضاً، قسمت بين أبنائه الثلاثة: ألوند وأروج وأحمد.

ح- گلابي بك

منح زعامة قدرها أربعون ألف آقچه. ولما سار برفقة مصطفى پاشا القائد إلى شيروان، قتل في معركة چلدر التي نشبت مع القزلباش إلى جانب الأمراء الأكراد وأعيانهم، ومنحت زعامته ابنه محمدي بك، ولما توفي انتقلت إلى حفيده[٣٤] علي خان بك.

---

(٣٤) لعله يعني حفيد گلابي بك، حتى يصبح كونه ابنا للأمير محمدي بك.

ط- يلمان بك

رضي بمنحه زعامة قدرها عشرون ألف آقچة، وقد انعم اللّه عليه بالعمر الطويل، إذ لايزال حياً عند تأليف هذا الكتاب، والتأريخ في عامه الخامس والألف (١٥٩٦م).

الفصل الثاني

في الحكام «المرداسية»[1]
وهو في ثلاث شعب

١- پير منصور

لقد فاحت من مروج سير الحكام المجدودين النضيرة، وانتشرت من رياض آثار الأمراء المعروفين العبقة رائحة هذه الأخبار التالية ودخلت أنف مؤلف هذه الرسالة المتواضعة، وهي:«إن نسب الحكام(المرداسية)- كما يزعمون هم أنفسهم- يرتقي إلى الإمام الهمام العباس[2] عم النبي المكرم صلى اللّه عليه وسلم، وأن أول رجل نبغ من هذه الأسرة هو پير منصور بن السيد حسين الأعرج، وقد كان زاهداً عابداً تقياً يسمع بقلبه الواعي أسرار الإلهامات الغيبية. وهم على ما يظهر من شجرة النسب المحفوظة لدى أولادهم ينتهون إلى علي بن عبداللّه بن العباس رضي اللّه بسبعة عشر ظهراً.

كان پير منصور هذا في عهده يقضي أوقاته في ولاية حكاري، ثم نزح منها إلى منطقة ولاية أگيل، فأتخذ في نواحي قلعتها، القرية المسماة پيران مسكناً له، وشيد فيها معبداً يتنسك فيه ويقضي ليله ونهاره في مجاهدة النفس وإرشاد الناس، حتى مال إليه أهل الولاية وأعيانها، واعتقدوا فيه الخير والصلاح. ولما ارتحل من دار الغرور إلى دار السرور، خلفه ابنه پير موسى.

٢- پير موسى

خلف والده على سجادة الإرشاد، وشيد في پيران رباطاً كبيراً، وعني بتوجيه

---

(١) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة(ميردس). هذا، وأما الحكومة المرداسية نفسها، فقد حكمت حلب وأنحاءها من سنة ٤١٤هـ (١٠٢٣م) لغاية سنة ٤٧٢هـ (١٠٧٩م)، وإن فقدت زمام الحكم عليها في بعض الفترات.

(٢) هو أبو الفضل عباس بن المطلب أصغر أعمام النبي صلى اللّه عليه وسلم عمراً، ولد قبل النبي بعامين، وتوفي قتيلا سنة٣٢هـ (٦٥٤م).

أتباعه وتكثيرهم، فاجتمع عليه خلق كثير من عشائر ميرداسي وقبائلها، وافتتنوا جميعاً بسيرته الحسنة وأطواره الجميلة ومنطقه العذب، وقصده الناس من الأطراف والأكناف، وانتشر صيت تقواه وعبادته في الآفاق، وذاع نبأ ورعه وصلاحه حتى ملأ الأطباق، وتشنف سكان الولاية من العوام حتى الخواص بحلقة عبوديته، وحملوا على أكتافهم خرقات هبته. فلما توفي، أدرك ابنه پير بدر ما تحمله العشيرة المرداسية له، ولسلسلة نسبه من الولاء والإخلاص، وأنهم يتفانون في سبيله ويضحون دونه، اعتزم ادعاء السلطنة وضم السلطنة الدنيوية إلى السلطة الروحية المعنوية، وأغار بأتباعه على قلعة أگيل فاحتلها.

وتقع قلعة أگيل هذه على حنية صخرة شاهقة مقوسة ترتعد من مشاهدته فرائص الناظر إليها، والرواية المشهورة الشائعة على الألسن في هذا الباب هي أن«أحد أولياء اللّه بلغ هذا الموضع، وأشار بلغته التركية على أن تتقوس، فتقوست، والعلم عند اللّه».

العشائر القاطنة في القلعة وفي الولاية تدعى ميرداسي- ميردسي نسبة إلى مرداس بن إدريس(ابن نصير) بن نصر بن جميل(؟)[٣] مقدم عشيرة بني كلاب. كانت أسرتهم فيما مضى تقطن أنحاء حلب، وكانت آنئذ خاضعة لتصرف السلاطين الإسماعيلية[٤] في مصر، فاتفق أن نشب بينهم النزاع واضطرب حبل الأمن في بلادهم، وأدرك صالح بن مرداس بن إدريس ذلك، فانتهز الفرصة وحاصر قلعة حلب ليستولى عليها، فلما ضاقت الحال بالسكان، سلموا إليه مقاليد القلعة واستولى عليها[٥]. فلما اخترق نبأ عصيانه وثورته مسامع الظاهر بن الحاكم الإسماعيلي[٦]

---

(٣) هذا الرمز الاستفهامي من العلامات التي وضعها المستشرق الروسي (ف. فلياميتوف زرنوف) للدلالة على وجود خطأ ما في الضبط ولعله عني بذلك نقص كلمة (ابن نصير) الموضوعة بين حاصرتين وقد أثبت هنا من النسخ الخطية التي عثر عليها الأستاذان محمد علي عوني وفرج اللّه زكي الكردي اللذان عنيا بنشر النص الفارسي.

(٤) كان يحكم على حلب آنئذ رجل يدعى ابن ثعبان يتولى حكمها بالنيابة عن ملوك مصر الفاطميين .

(٥) إنه احتل من حلب إلى عانة من جهة وإلى بعلبك من جهة اخرى سنة ٤١٤هـ (١٠٢٣م).

(٦) هو أبو الحسن الظاهر لإعزاز دين اللّه علي بن الحاكم بأمر اللّه المنصور تولى الحكم سنة ٤١١هـ

سير إليه من يجليه عنها، فأسفر ذلك عن قتله مع ابن له في حدود سنة عشرين وأربع مئة(١٠٢٩م) فبعث ذلك عشيرته على هجرة تلك الأنحاء والنزوح إلى أنحاء أگيل فقطنتها منذ ذلك التاريخ إلى عهدنا هذا.

وملخص القول هو أن پير بدر لما تمكن بفضل مساعدة العشيرة المرداسية من الاستيلاء على قلعة أگيل وولايتها، من تقلد زمام حكمها خلافاً لآبائه المنصرفين إلى السلطة الروحية فقط والقيام بإدارة شؤونها ردحاً من الزمن، خانه الحظ أخيراً فطمع أحد[٧] السلاطين السلاجقة في ولايته، فلم يتمكن من الثبات أمام قواته، فلاذ بالفرار وترك دار ملكه، كما سنفصل ذلك ضمن القصة الآتية(بعون اللّه الملك المستعان).

الشعبة الأولى:

حكام أگيل المعروفون بالاسرة البلدوقانية

١- پير بدر

لقد سمع جامع هذه الصحائف كراراً ومراراً من الثقات أن الباعث على تلقيب هؤلاء الحكام بلقب بلدوقان هو أن پير بدر لما تخلص بالفرار من سيطرة السلاجقة، اتجه إلى مفارقين- ميافارقين[٨] ملتجئاً إلى حاكمها الأمير حسام الدين[٩] فقضى في ظلاله ردحاً من الزمن مستتراً، إلى أن وجه السلطان ألپ أرسلان السلجوقي[١٠]

(١٠٢٠م) بعد وفاة ابيه وقضى في الحكم زمناً تضاءلت خلاله قوة دولتهم وأدركته الوفاة سنة ٤٢٧هـ (١٠٣٦م).

(٧) لعله تتش بن ألپ أرسلان السلجوقي تولى الملك من سنة (٤٧٨هـ ١٠٨٥م) لغاية ٤٨٨هـ (١٠٩٣م).

(٨) هي قلعة ميافارقين الشهيرة.

(٩) لعله يعني حسام الدين تيمور طاش بن غازي من الملوك الأرتقية تولى الحكم في ماردين في سنة ٥٤٧هـ(١١٦٢م) لغاية سنة ٥٥٧هـ (١١٧٢م) فإنه الوحيد المسمى بهذا الاسم الذي ملك ميافارقين، وقد أسند حكمها إلى إبنه سليمان.

(١٠) هو عضد الدولة أبو شجاع الپ أرسلان السلجوقي ثاني سلاطين السلاجقة الكبرى. راج

لاحتلالها الأمير أرتق[11] (الذي كان يتولى عنه الحكم في ماردين وآمد= دياربكر، ثم تدرج أولاده في بسط النفوذ حتى استولوا على حلب وبغداد، وعدهم المؤرخون من فروع السلاجقة، ونال زمام الحكم منهم سبعة، أخيرهم الملك ناصر الدين[12] الذي قتل في بداية ظهور حسن بك الطويل البايندري الآق قويونلي وانقرضت به الدولة الأرتقية).

والخلاصة أن الأمير أرتق لما وجه إلى احتلال قلعة مفارقين (ميافارقين) وبادر، امتثالاً للأمر، بمحاصرة قلعتها، وضرب الخناق عليها، شاء القضاء السماوي والتقدير الرباني أن يطيش سهم من يد أحد جنوده، فأصاب من الأمير حسام الدين حاكم القلعة مقتلاً سبب ارتحاله إلى عالم الخلود، فلم يستطع أتباعه بعد ذلك الوقوف أمام قوات الأمير أرتق، بل أخذ الفتور والانهيار يجد إلى قواتهم سبيلاً، وتظهر طلائع الملل والسآمة على نواصي آمالهم. فانتهز الأمير أرتق ذات ليلة الفرصة، وتوغل في القلعة فاحتلها عنوة، وأعمل السيف الصارم في الشعب والجيش، فلم يدع في القلعة والناحية حياً، وأبادهم عن بكرة أبيهم. أما پير بدر فقد قتل في هذه المعمعة أيضاً. ولم يبق من ذرية حكام أگيل أحد على قيد الحياة، إلا إذا استثنينا جنين قرينة پيربدر التي كانت آنئذ حاملاً به، وصارت القبائل المرداسية

ص٣٢٨) والوارد في (تاريخ الدولة والإمارات الكردية-٢/٣٧١) هو أن ألپ أرسلان قام بنفسه بالإغارة على هذه المنطقة.

(١١) هو الأمير أرتق بن أگسب. كان من مماليك السلطان ملكشاه بن ألپ أرسلان السلجوقي، تولى الحكم على حلوان وما يليها من أعمال العراق. ثم لحق تتش أخا السلطان ملكشاه المذكور الذي كان صاحب الشام فأكرمه وولاه على القدس. ثم سار مع تتش إلى حلب وملكها . وأخيراً مات في القدس سنة٤٨٣هـ(١٠٩٠م). ثم إن ابنه سقمان فترك بلاد سوريا متجهاً إلى الرها- أورفه فأقام فيها، واستفحل أمره فملك حصن كيفا وماردين وبلاداً أخرى. وفي سنة ٥٠٢هـ(١١٠٨م) انقسمت هذه المملكة الصغيرة إلى مملكتين إحداهما في حصن كيفا، والثانية في ماردين حتى سنة ٨١١هـ(١٤٠٩م) وانتهت على يد الدولة القرة قويونلية هذا ولم أجد في المصادر التأريخية: أن أرتق نفسه قام بهذه الحملات.

(١٢) هو الملك ناصر الدين محمد بن محمد، تولى الملك من سنة٥٩٧هـ(١٢٠١م) حتى سنة٦١٩هـ(١٢٢٢م) في حصن كيفا ولم يكن هو آخر ملوك هذه الأسرة، بل حكم بعده ركن الدين مودود بن محمود زهاء سنة واحدة.

تترقب بفارغ الصبر وضعها له ليلاً ونهاراً، وهم يأملون من الله المنان أن يتحفهم بلؤلؤة من خزينته، وجوهرة من سفط أمره الرفيع وبنجم يطلع من برج كرامته، لتحيا به هذه الأسرة العريقة، فكان أعيان المملكة والموالون لهم يفدون على تلك المرأة في كل يوم، ويتفقدون حالها وهلم جراً حتى جاء يوم وضعها حملها وجاؤوا يوماً كالعادة يتفقدون حالها، ويرجون الحصول على مآربهم إذا بشخص يخرج من البيت ويرمز إلى مراميهم باللغة التركية قائلاً:

«چوق شكر خدايه كه ايستد يكمزى بولدق» = (لله الشكر الوافر لقد نلنا بغيتنا).

فعلى هذا الأساس اشتهر هذا الوليد السعيد بلقب الأمير(بولدق)، وعرفت الأسرة التي تولت الحكم في أگيل بالأسرة البلدوقانية[١٣].

ﻩE

چنين آمد از هوشيـــاران روم　　كه زاهد زنى بود ازان مرز و بـوم
ز آبستنى روز بيچاره شـــد　　زشوى[١٤] و زشهر خود آواره شد
بويرانهء بار بنهاد ومـــــرد　　غم طفل ميخورد و جان مى سپرد
و زآنش خبر نه كه پروردگـار　　چگونـه و را پـرورد وقـت كـار
چه گنجينها زير بارش كشـد　　چه اقبـالها در كنـارش كشـد!

(لقد بلغنا من حكماء الروم أنه كانت في تلك الديار امرأة متنسكة، أدت بها معاكسة الدهور إلى أن تتضجر، فتهجر بعلها ووطنها. فوضعت حملها بإحدى الخرائب، وهي توشك أن تموت، وكانت تبكي طفلها وهي تحتضر، ولم تعلم أن الخالق عز وجل كيف ينشئه إذا أراد به أمراً. وكم من الخزائن يضعها بين يديه، ولا كيف يجعل الحظوظ تحالفه!).

ومجمل القول أن الأمير بولدوق لما ولد، لم تلبث والدته طويلاً أن توفيت، فبقي بولدوق هذا في كفالة أعيان العشيرة المرداسية، فأخذوا يعنون به، كأنه لؤلؤة فريدة،

---

(١٣) الذي يظهر لي هو أن اسم (بولدقاني) هذا ناجم عن (بردقاني). أي المقلاع الذي يرمي به الحجر، فقد كان المقلاع سلاح الأكراد العام، إذا لم يجدوا نبالاً وسهاماً.

(١٤) وفي النسختين الخطيتين (ز شومي زشهر= لشآمة وطنها).

حتى إذا شب وترعرع، دانت لأمره القبائل والعشائر، وأذعن له الشعب حتى جعلوا حلقة عبوديته في آذانهم.

٢- الأمير بولدوق

تقلد الأمير بولدوق زمام الحكم مكان أبيه، فعني بنشر العدل والأمان، وبسط موائد الأنعام والإحسان، وحال دون حلول الظلم والبؤس بشعبه، ونشر جناح الرحمة على جميع المسلمين. وبعد أن قضى أمداً طويلاً متمتعاً بالحكم على ولاية أگيل ورئاسة قبائلها وعشائرها، أدركته الوفاة، فآذن بالرحيل إلى الدار العقبى، معقباً نجله الأمير إبراهيم.

٣- الأمير ابراهيم

تولى الحكم محل أبيه بكفايته وجدارته، بيد أنه لم يغير شيئاً ما في أسلوب الحكومة حتى طلق عروس الملك بالثلاث، وطوى خيمة الإمارة في الدنيا مختاراً الإمارة في عالم الآخرة، فحط طائر روحه في ذلك المقام العالي المليء بالأفراح، تاركاً ولداً اسمه الأمير محمد.

٤- الأمير محمد

تقلد زمام الحكم بعد وفاة أبيه، ولبث حاكماً ردحاً من الزمن حتى جاءه الأجل المحتوم فارتحل إلى دار الخلود معقباً ثلاثة بنين:

١- أولهم الأمير عيسى الذي تقلد بعد وفاة والده زمام الحكم في أگيل.

٢- ثانيهم الأمير تيمور طاش الذي كان على عهد والده يتولى الحكم على قلعة باغن ونواحيها، ومنه تسلسل حكام پالو، وسنورد تراجم حياتهم في الشعبة الثانية بتفصيلها.

٣- ثالثهم الأمير حسين الذي كان على عهد والده حاكماً على قلعة بردنچ[١٥] وناحية چرموك، واليه ينتهي نسب حكام چرموك.

هذا ويعتقد بعض العظماء أن الأمير حسيناً هذا ليس من أولاد الأمير محمد بل

---

(١٥) وفي النسختين الخطيتين (بروبيخ)[محمد علي عوني].

من بني عمومته. وقد أسند اليه على عهد سلطنته زمام الحكومة في چرموك وقلعة بردنچ فضلاً منه. وعلى كل فإننا سنورد ترجمته مع ترجمة ذريته في الشعبة الثانية بعون الله الملك المجيد.

٥- الأمير عيسى بن الأمير محمد

لما توفي أبوه، صار حاكماً على أگيل مكانه، فسلك سلوكاً حسناً مع أخوته وذوي قرابته. وقوات بلاده وشعبه. فحيى الجميع بالعدل، حتى جعل ألسنتهم تلهج بشكره. وبعد أن لبث كذلك أمداً طويلاً لبى نداء الحق، وآذن بالرحيل إلى دار الآخرة.

٦- دولت شاه بك بن الأمير عيسى

تمكن بوصية من والده وبمعونة من العشيرة المرداسية من تقلد زمام الحكم في أگيل، وبعد أن تمتع بالحكم ردحاً من الزمن، أدركته المنية، فخلفه ابنه الآتي ذكره.

٧- الأمير عيسى بن دولت شاه

جلس على سرير الحكم مكان أبيه، فعني بالنهوض بشعبه حق العناية، وتقدمت منطقة أگيل على عهد حكمه عمرانياً حتى ازدهرت. ولما وافته المنون، خلف ولدين: هما إسفنديار وشاه محمد.

٨- شاه محمد بك بن الأمير عيسى

قام مقام والده في الحكم بكفايته وجدارته، بيد أنه ودع العالم الفاني في غاية البدار تاركاً خمسة بنين، هم: قاسم بك وعيسى بك ومنصور بك وإصفهان بك وأميران بك.

٩- قاسم بك بن شاه محمد بك

كان بفضله وعلمه وبطولته الممتازة وخلقه الرزين وسجيته الكريمة وسلوكه الشريف، ممتازاً بين أبناء عصره، وكان في القيام بإدارة المملكة وتدبير أمور الشعب، يبذ ذوي الرأي والحنكة السياسية من حكام كردستان. وقد تقدم على عهد

الدولة الآق قويونلية ونال احتراماً وإعزازاً، حتى اتخذه السلطان[١٦] مربياً لأحد أولاده. ولذلك عرف بين الناس بلقب لالا قاسم.

وقد استفاض النبأ بأنه لما نهض الشاه إسماعيل الصفوي[١٧] سنة ثلاث عشرة وتسع مئةٍ(١٥٠٧م) إلى احتلال دياربكر، لم يذعن لالا قاسم لأمره، بل ثار في وجهه وشق عصا الطاعة عليه. فسير الشاه(خان محمد استاجلوي) إلى غزو أگيل بجيش عرمرم، فنزعها منه، وفوض زمام حكمها إلى منصور بك من الأمراء القزلباش، وظلت هذه الولاية خاضعة لسلطان هذه الدولة القزلباشية زهاء سبع سنوات، إلى أن حدثت موقعة چالديران الشهيرة. عند ذلك استطاع لالا قاسم من نزعها من القزلباش بإسعاف من السلطان سليم خان[١٨] وتقلد زمام حكمها مجدداً.

وفي إحدى الروايات أن لالا قاسم هذا، هو الذي تمكن بدهائه من احتلال آمد، ونزعها من أمراء الدولة القزلباشية على عهد قره خان[١٩] وتسليم زمام حكمها إلى محمد باشا[٢٠] أمير الأمراء. وكذلك تدرج المترجم له في الترقي على عهد الدولة العثمانية أيضاً إلى أن وافته المنية. ولما كان عقيماً، وصى باسناد حكومته إلى أبن أخيه مراد بك.

١٠- مراد بك بن عيسى بك

نيطت به حكومته أگيل بحسب وصية عمه شاه محمد بك وبالأمر الصادر من ديوان السطان سليمان خان. ولقد كان رجلاً دينياً تقياً، وحاكماً عادلاً براً بشعبه، يعامل الرفيع والوضيع وذوي القربى والغرباء جميعاً برفق وحنان. وقد شاد على ضريح عمه قاسم بك قبة شاهقة بنى بجوارها رباطاً ومنزلاً للغرباء خصص فيه للمارة وأبناء السبيل طعاماً. وهذا المنزل يقع على بعد مرحلة من مدينة آمد- دياربكر، ويعرف باسم خان شربطين. هذا ولما امتدت أيام حكمه أعواماً غادر هذا

(١٦) لم يورد اسمه ولعله يعني به يعقوب بن حسن الطويل الذي مرت ترجمته في(ص ٣١٦).
(١٧)هو الشاه إسماعيل الأول وقد مرت ترجمته في(ص ١٦١).
(١٨)هو السلطان سليم خان الأول راجع ترجمته في(ص ٢٨٢).
(١٩) هو قره خان أخو محمد خان أستاجلو من أمراء الدولة الصفوية القزلباشية.
(٢٠) هو محمد باشا بيقلو- ذو الشارب أمير أمراء دياربكر على عهد السلطان سليم الأول.

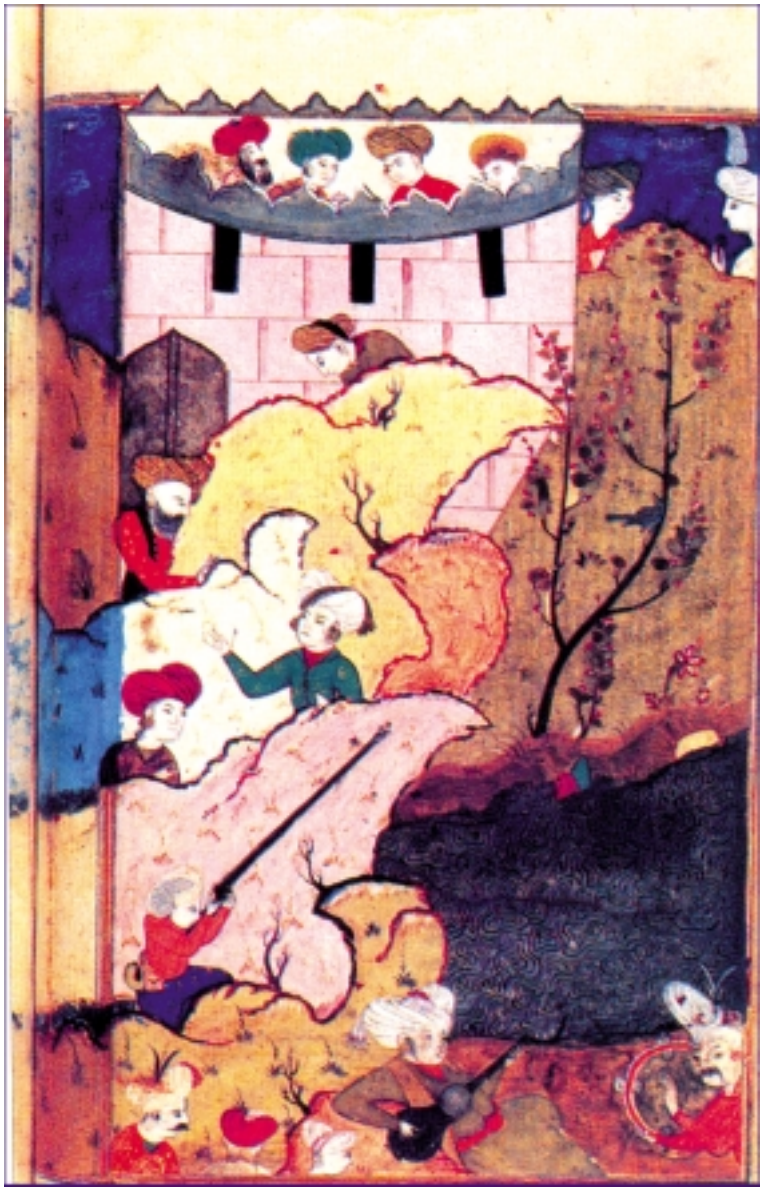

اللوحة التاسعة
كلاهما لقلعة أكيل وبلدة أكيل التابعة لديار بكر

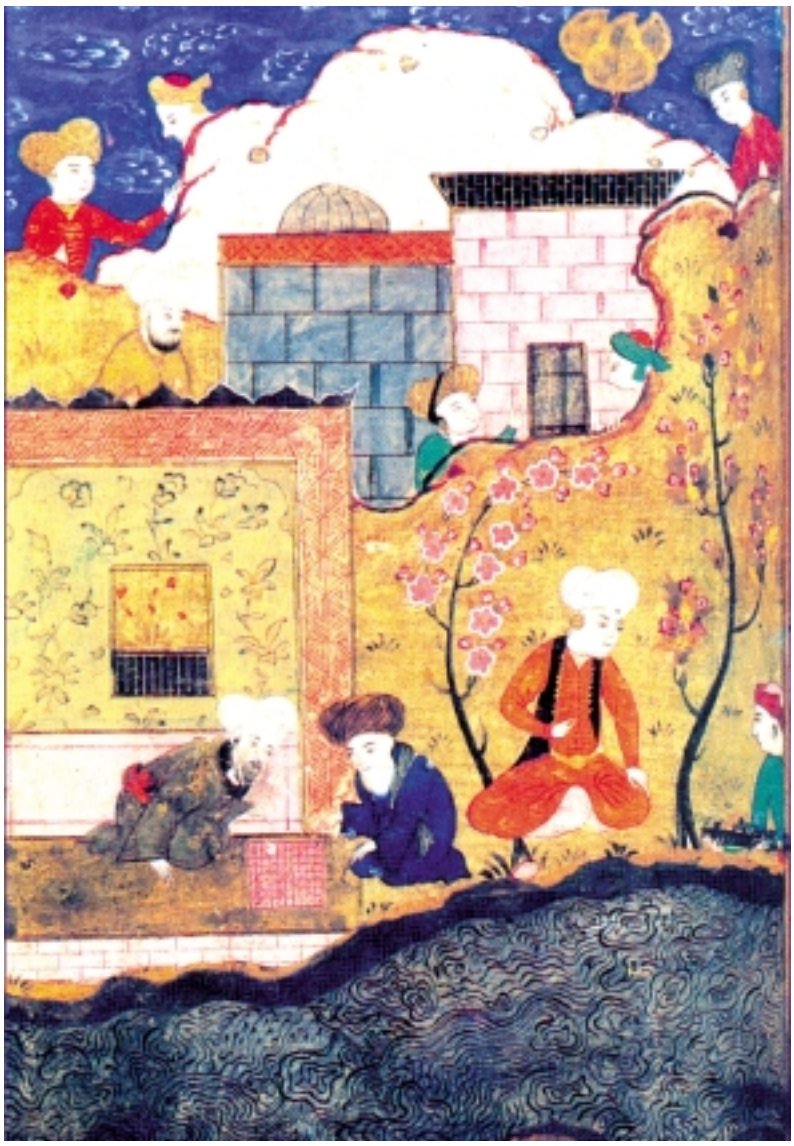

اللوحة العاشرة
لقلعة اكيل وبلدة اكيل التابعة لدياربكر

الرباط الوقتي «الدنيا» إلى المقام الأبدي، معقباً ابنين هما: علي خان وقاسم بك.

١١و١٢- علي خان وقاسم بك

تعاقب الأخوان في تقلد زمام الحكم في أگيل، ولكن أيام حكمهما لها حكت موسم الزهور، وأوان السنابل والورود، فقد مرت بسرعة، ووافتهما المنية، فترك قاسم بك ولدين، هما: جعفر بك وغضنفر بك.

١٣- جعفر بك بن قاسم بك

لما توفي والده، أسند اليه زمام الحكم في أگيل بحسب الأمر الصادر من السلطان سليم خان[٢١] برغم أنه كان صغيرالسن بعد، والآن وقد دخل التأريخ عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) فانه لا يزال يتمتع بالحكم عليها منذ عشرين عاماً.

(٢١) هو السلطان سليم خان الثاني راجع ترجمته في(ص ٢٣٩).

الشعبة الثانية:

حكام پالو

لقد مربنا في البحث عن أكيل أن حكام پالو يمتون بصلة النسب بالأمير تيمور طاش بن الأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن الأمير بولدوق.

١- الأمير تيمور طاش

كان الأمير تيمور طاش أميراً كريماً وقوراً وشجاعاً باسلاً ذا حمية، شاع صيت فضله في الأطراف والأكناف، وانتشر نبأ لباقته وظرافته بين الأقران والأمثال. وكان ذا حنكة سياسية، ونظر ثاقب ورأي سديد.

ومجمل القول أنه منذ أن قلده أبوه زمام حكومة پالو، إلى أن جاءته الوفاة، لم يزل يعامل الشعب برفق ولطف، دون تمييز بين المواطن والغريب. ولما جاءه الأجل ترك ابنه الأمير حمزة.

٢- الأمير حمزة بن الأمير تيمور طاش

لما توفي والده، أجمع أعيان العشائر على إسناد منصب الحكومة اليه وإجلاسه على كرسي والده، فتقلد الحكم ردحاً من الزمن إلى أن أدركته الوفاة وانتقل إلى رياض الجنان مخلفاً أربعة بنين، هم: حسين ويغمور وعلي ورستم.

٣- حسين بك بن الأمير حمزة

تقلد زمام الحكم مكان أبيه بكفايته وجدارته. وفي هذه الآونة بدرت بوادر الشقاق والانهيار في الدولة الآق قويونلية، وساد الهرج والمرج في أنحاء دياربكر، فرغب حسين بك في بسط نفوذه وحمل على قلعة أرغني[٢٢] مزمعاً انتزاعها من الدولة التركمانية، بيد أنه أخفق في محاولته وقتل في حين لم يكن قد احتسى قدحاً من سلطان الحكم، حين ناوله ساقي الأجل كأساً من حنظل المنون، وهو

(٢٢) بلدة في الشمال الغربي من دياربكر على مسافة خمسين كيلومتراً منها بالقرب من دجلة.

يتلو(وظن أنه الفراق) هذا، ولما لم يكن لديه من يرثه، انتقلت حكومته إلى ابن أخيه جمشيد بك.

٤- جمشيد بك بن رستم بك

يروى أن جمشيد بك هذا كان على عهد عمه، قد اختار ملازمة خالد بك پازوكي واتفق له أن ذهب معه إلى الصيد يوماً فجمح البازي الذي كان خالد بك قد اقتناه للاصطياد وطار محلقاً في الجو، وتصاعد إلى أن يئسوا من عودته، وفيما هم كذلك هوى البازي إلى الحضيض، وحط على هامة جمشيد بك، فتفاءل بذلك خالد بك وأعيان مملكته وقالوا «سينال هذا الرجل قريباً منصباً خطيراً!» ولم تمض أيام على حدوث هذه القضية حتى صدق فيها قول الشاعر:

هرآن فالی که از بازیچه برخاست چو اختر میگذشت آن فال شد راست

(كل فأل نشأ من الهزل، ثم التمع كالنجم، فذلك الفأل قد آل إلى الصدق)

وظهرت النتيجة، إذ انتقل إليه زمام الحكم في پالو من عمه.

كان جمشيد بك هذا رجلاً حنكته الحوادث الدنيوية، وأنضجته التجارب وما قاساه من الشدائد، وكان له باع طويل في حل المشكلات وقضاء المهمات. حين عرض حكام كردستان وأمراؤها طاعتهم على السلطان سليم خان[٢٣] وقام هو أيضاً يشنف أذنه بحلقة عبوديته ويحمل على أكتافه أوسمة طاعته، كرس جهده لانتزاع ولاية پالو من الدولة القزلباشية التي ناطت حمايتها وصيانة الأمن فيها بعرب شاه بك التركماني، فتمكن بمعونة من السلطان وبقوة ساعده وكفاحه المتواصل وخوضه غمار الحرب ضدها مراراً عديدة من استخلاصها من القزلباش وتقلد زمام تصرفها.

«ومن غرائب مايذكر أنه كان أحد مماليك جمشيد بك قد مني بطعنة سيف في رأسه حتى شج عظم جمجمته وانفصل منه زهاء النصف حتى كان يبين من خلال دماغه. فقام الجراحون بتركيب قطعة من اليقطين اليابس بالعظم المرضوض وخاطوا الجرح، فلم تمض أيام حتى التأم الجرح وشفي الرجل وعاش بعد ذلك سنين...» ويروى

(٢٣) هو السلطان سليم خان الأول راجع ترجمته.

أنه نجل بعدئذ عدداً من الأولاد أيضاً.

وهذه القصة الغريبة وإن لم تكن لها علاقة بما خضناه من البحث، إلا أن في ذكرها مجاراة لأصحاب التأريخ، فأنهم كلما أدركوا حادثة غريبة، دونوها بيراعاتهم السيالة. وخلاصتها أن جمشيد بك لما تقلد زمام الحكم في پالو لم يأل بعد ذلك جهداً في ترضية الأمراء العثمانيين ووزرائهم، حتى أنه جعل أركان الدولة وأعيانها يلهجون بشكره. وقد اعتمده السلاطين والخواقين. حتى إن السلطان سليمان خان[٢٤] -الذي كان قد غزا إيران عدة مرات-كان كلما يجتاز بكردستان ويرغب في الحصول على من يليق للأستشارة والاعتماد عليه بين أمراء كردستان وحكامها، فكانوا يشيرون عليه بانتخاب جمشيد بك لذلك.

lE

پسنديده آنكــه پسنديــده اى خـردرا دل و عـقل را ديده اى،
صدف وار خاموش و ز نكته پــر بيرون استخوان، و درون پر ز در

(إنما تكون مختاراً ممتازاً حين تكون أباً للعقل وعيناً للكياسة، كالصدف الجامد المليء بالحكمة، ظاهره العظم وباطنه اللآلىء).

وعلى ذلك كان في الأسفار التي قام بها السلطان إلى إيران مستشاراً خاصاً له، ويلازم موكبه السامي. وكانت كلماته تقع منه موقع القبول والاستحسان،كما كانت مطالبه ومآربه مقضية لاترد.

كان جمشيد بك -والحق يقال- براً محسناً ميالاً إلى الخير والإحسان، نبيهاً في إدارة الشعب والجيش، خبيراً في الشؤون الاقتصادية. ومما اشتهر عنه أنه كان يصدر إلى حلب في كل عام من مواشيه الخاصة ثلاثة آلاف رأس من الضأن والمعز كما كان يصدر زهاء ثلاثة آلاف زوج من نعال الخيل وكانت تعادل حمل أربعين بعيراً كان يربط كل زوج منها في عنق رأس من الغنم المصدر للبيع إلى حلب وكان يملك زهاء عشرة آلاف رأس من غنم الولود كما كان لديه الكثير من البقر والبغال المستعملة في الحراثة. وقس سائر أنواع المواشي على هذا النمط. ولم يكن يدانيه أحد في ثروته بين حكام كردستان.

(٢٤) هو السلطان سليمان القانوني راجع ترجمة حياته في (ص ٢٤٥).

ولقد شيد في پالو قلعة ومدرسة وجلب للقلعة والبلدة الماء من أحدى العيون البعيدة وبنى في المحل المسمى دمورقبو-الباب الحديدي رباطاً فخماً في غاية السعة والفسحة ينزل فيه الغرباء شتاء وصيفاً وجاوز عمره المئة عام- أو كما يقال: أنه ناهز العمر الطبيعي، - قضى زهاء ستين سنة منه حاكماً على پالو بالاستقلال التام. ولقد حصل من السلطان سليمان خان عهداً ببقاء الملك في نسله جيلاً بعد جيل، وهو مؤكد بـ(اللعن)على من ينزعه منهم. وكان قد عين ابنه حسين جان[٢٥] بك ولي عهد على مملكته. ثم انتقل من دار المحنة والعناء إلى دار الراحة والسرور.

ﻩ

بهر چنـــد روزی ســـرای دودر　　بـــود خـانـــهء کتخـدای دیگـر
رباطیست این دیر دیرین بساط　　نبندد خـردمند دل در ربـــاط[٢٦]
بود رســـم ایـــن عالـــم بیوفـا　　که پیش آورد شهد و زهـــر از قفا

(في كل بضعة أيام مرة، يغدو هذا البلاط ذو البابين لعاهل آخر... يا له من رباط! هذا الدير العجوز«الدنيا» مامن عاقل يعلق به قلبه... من عادة هذا العالم الذي لا وفاء له أنه يطالع بالشهد من الأيام ويعقب بالسم من الخلف).

هذا وقد خلف خمسة بنين هم: حسين جان بك و حسن بك وحمزة بك وتيمور طاش ودولت شاه.

١و٢- نال الحكم من بينهم كل من حسين جان بك و حسن بك وسنذكر ترجمتها فيمابعد بتفصيل.

٣- أماحمزة بك فإنه عين في بدء حياته تشريفاتياً(متفرقكي)في الباب السلطاني ومنح زعامة قدرها أربعون ألف آقچه. وأخيراً أدت المخالفات التي ارتكبها تجاه أبيه إلى أن يتبرأ منه أبوه ويخلع عنه نسبه إليه في كتاب رسمي، ولما توفي خلف ابناً اسمه رستم بك أسند إليه مصطفى باشا القائد بحسب الأمر السلطاني حكومة (پالو) على أن يصاحب عثمان باشا الوزير في محافظة شيروان فقتل

---

(٢٥) وفي النسختين الخطيتين: حسين خان بدل حسين جان [محمد علي عوني].
(٢٦) الظاهر:(در اين رباط) بزيادة اين،(اي في هذا الرباط).

في معركة شماخي مع أرس خان على يد القوات القزلباشية.

٤- وأما ابنه تيمور طاش فقد كان على عهده إلى الحكم في سنجق خربود[٢٧] من أعمال دياربكر . بيد أنه لم يمهله الأجل فآذن بالرحيل في غاية البدار واتجه إلى دار العقبى لنيل الحكم الأبدي فيها معقباً ولدين هما الله ويردي وأصيل.

٥- وأما دولت شاه بك فقد منح على عهده زعامة قدرها أربعون ألف آقچه على أن يكون تشريفاتياً «متفرقكي» في الباب السلطاني كذلك حتى وفاته خلفاً ابنين هما: يوسف وأحمد.

٥- حسين جان بن جمشيد بك

لقد أسلفنا أن أباه كان قد نزل له عن حكومة پالو واستحصل له بذلك عهداً من السلطان سليمان خان[٢٨] وبعد أن توفي والده استقل ببلاد پالو وتفرد برأيه حتى أبلغ كلمة(أنا ولاغيري) مسامع القاصي والداني، وبسط ظلال العدل والنَّصَفة وعامل الشعب جميعاً معاملة متماثلة حتى جعلهم يلهجون بشكره. وقد كان رجلاً فاضلاً كريم الخلق أعجب به الناس في كردستان وفي العراق والحجاز أيضاً . هذا وبعد أن قضى ردحاً من الزمن في الحكم أدركه الأجل تاركاً ولداً مجذوباً مفتوناً اسمه محمود لم تكن له الكفاية والجدارة لتولي الحكم فأجمعت القبائل والعشائر على نصب أخيه حسن بك حاكماً مكانه.

٦- حسن بك بن جمشيد بك

بعد أن توفي أخوه تقلد زمام الحكم مكانه في پالو بحسب الأمر الصادر من السلطان مراد خان[٢٩] وبإجماع من عشائر الولاية وأعيانها. فامتدت أيام حكمه زهاء ثلاثة أعوام أرضى خلالها سكان تلك الديار بعدله. ولما حل العام السادس والثمانون وتسع مئة(١٥٧٧م)وصادف رجوع قره مصطفى باشا القائد من سفرة شيروان انتقل إلى جوار ربه معقباً ولدين هما سليمان بك ومظفر بك.

---

(٢٧) وفي نسخة خطية:سنجق(جزيره)بدل خربود-الذي يكتب الآن خربوط [محمد علي عوني].

(٢٨) هو السلطان سليمان القانوني. راجع (ص ٢٢٢).

(٢٩) هو السلطان مراد خان الثالث وقد مرت ترجمته في(ص ٤٥).

٧- سليمان بك بن حسن بك

لما توفي أبوه، أسندت إليه رئاسة الحكومة في پالو بأمر من مصطفى پاشا القائد، في حين كان ديوان السلطان مراد خان[٣٠] قد أنعم بها- بناء على التماسات محمد پاشا الوزير الأعظم على (يوسف بك بن دولت شاه بك بن جمشيد بك) لقاء شروط. فأسفر ذلك عن حدوث النزاع بينهما، واضطرم نيران القتال بين أشياعهما سنوات عديدة، ومني الطرفان بخسائر كبيرة. أما سكان پالو، فقد كانوا على الدوام ينحازون إلى سليمان بك، ويمدونه بالمال والقوات، ولا يأبهون للأمير يوسف بك برغم أنه كان فتى نشيطاً نال قسطاً وافراً من الذكاء والفراسة والعفة والحياء والوداعة والوقار إلى جانب بسالته التي كانت تلوح آثارها كبطولات رستم[٣١] وكفايته التي ضربت بها الأمثال أكثر من جود حاتم الطائي.

ﻩﺇ

فلك بمردم نادان دهد زمام مـــراد تو اهل دانش و فضلي همين گناهت بس

(إن الدهر ينعم بزمام المراد على الرجل الجاهل، فما دمت ذا علم وفضل فكفاك هذا الذنب).

وأخيرا بعد أن توسل بشتى الوسائل للحصول على زمام الحكم، وطرق أبواب كثير من أولياء الأمور اللئام، أنشبت فيه المنية أظفارها، فترك هذه الدنيا المليئة بالآلام إلى الدار الآخرة، وهو ينفث زفرات الحسرة، وبعد وفاته، أسندت الحكومة في پالو إلى أخيه أحمد بك بحسب الشروط والمواثيق التي عقدت معه. ولكنه اشتبك أيضاً مع سليمان بك للظفر بعرش الحكم، ودارت بينهما رحى الحرب مدة خسر الطرفان فيها الجمع الغفير من قبائل پالو وعشائرها، ولم يحالفه الحظ على ما بذل من جهد.

---

(٣٠) هو السلطان مراد خان الثالث. راجع ترجمته في(ص ١٦٨).

(٣١) يعني رستم زال البطل الإيراني الشهير.

«كار بدولت نه بتدبيـر ماسـت تا بجهان مايهء دولت كراست؟»
«مـرد ز بيـدولتى افـتـد بخـاك دولـتـيـانرا بجـهـان در چه باك»
«ملك بدولت نـه مجـازى بود دولت كس را نـه ببـازى بـود»

(إن الامور تجري بمشيئة صاحب الدولة «الإله» لابحسب مشيئتنا، ليظهر من الذي يحصل على زمام الملك . إن الرجل لينبطح على العراء من عدم إقبال الدولة، أمـا المحظوظون، فـمـا لـهم في الدنيـا من هم؟ تأتي السلطنة من صـاحب الدولة الحقيقية «الاله» لا المجازية، وليست سلطنة أحد في الدنيا آتية جزافاً).

وأخيراً، لما لم يحالفه الحظ اتجه في سنة إحدى وألف (١٥٩٣م) إلى الآستانة، لعرض الحالة على الباب العالي واستمالة السلطان والحصول على الإرادة السنية. بيد أنه ابتلى بمرض الطاعون فتوفي، وصفا أمر حكومة پالو للأمير سليمان بك دون أن يبقى من ينازعه الملك.

الشعبة الثالثة:

حكام «چرموك»

١- الأمير حسين

لقد دبجنا فيما سبق ببراعة البيان أن الأمير محمد كان قد ناط قلعة باغن بابنه الأمير تيمور طاش وقلعة بردنچ بالأمير حسين الذي كان من بني عمومته على رواية، ومن أنجاله على رواية أخرى. وأياً كان فإن الأمير «حسين» هذا قام بإدارة شؤون الحكم في قلعة باغن المذكورة ردحاً من الزمن ثم أدركته الوفاة مخلفاً ابنه الأمير سيف الدين.

٢- الأمير سيف الدين

تقلد زمام الحكم في پالو مكان أبيه، وحكمها ردحاً من الزمن. ثم جاءه الأجل فانتقل إلى عالم البقاء، معقباً ولداً اسمه شاه يوسف.

٣- شاه يوسف

تولى إدارة الولاية ردحاً من الزمن. ولما شد رحل الوجود، وانتقل من هذا الدير الخراب، إلى العالم المعمور خلفه ابنه المدعو ولات بك.

٤- ولات بك

تسنم كرسي الإمارة مكان أبيه، ولم يزل حاكماً في پالو حتى وفاته، تاركاً ولداً اسمه شاه علي بك.

٥- شاه علي بك

تولى رئاسة القبائل والعشائر بعد وفاة أبيه في پالو. غير أن الأجل لم يمهله، فجاب به بيداء الوفاة المترامي الأطراف، فخلفه بعده ابنه اسفنديار بك.

٦- إسفنديار بك

قام بأعباء الحكومة في پالو طوال حياته، وبعد وفاته ورثها ابنه بايندور بك.

٧- بايندور بك

تولى الإمارة، وحكمها طوال بقائه. ولما انتقل من الدنيا الفانية إلى دار الخلود، انتقلت أمور الولاية إلى ابنه محمد بك.

٨- محمد بك

لما تولى الملك، واستتب له الأمر، فكر في توسيع مملكته، فأغار على ناحية چرموك التي كانت تخضع لأمراء الدولة القزلباشية، فانتزعها منهم وضمها إلى ممتلكاته، كما كان على عهد أسلافه. ولما فتح اقليم دياربكر، استحصل من السلطان سليم خان[٣٢] عهداً بالسلطنة، اعترف به بعده السلطان سليمان خان[٣٣] أيضاً، ووافق عليه. ومنذ ذلك الحين أصبحت چرموك من ملحقات الكورة الوراثية

---

(٣٢) هوالسلطان سليم خان الأول وقد مرت ترجمته في (ص ٢٥٨).

(٣٣) هو السلطان سليمان خان القانوني.

الخاضعة لهم. أما الضرائب المستحصلة من النصارى الذين في تلك الأنحاء، فقد كانت متعلقة بديوان دياربكر وتسلم في كل عام إلى خزينة آمد. هذا ولاتزال الحكومة في پالو خاضعة لتصرف محمد بك.

الفصل الثالث

في تراجم حكام صاصون المعروفين أخيراً بحكام «حزو - حظو»

١- الأمير عزالدين

إن ذوي الفضائل الأعلام في البلاغة، ومدبجي آيات الفصاحة، هم الذين يلمون بهذه الدقائق، ويقفون على مثل هذه الحقائق وهي: أن حكام (صاصون) يمتون بصلة النسب إلى ملوك الفرس الآكاسرة[١]. والرواية الصحيحة هي أنهم بنو عمومة مع حكام بدليس، ويمتون بصلة النسب إلى الأخوين المدعوين عزالدين وضياء الدين اللذين كانا قد نزحا من عاصمة مملكة الأرمن[٢]- مدينة أخلاط- إلى بدليس ونزعا قلعة صاصون من ملك الگرج تاويت-داود، وتقلد عزالدين زمام تصرفها.

هذا - ويأتي تفصيل هذا الأجمال في تراجم حكام بدليس، ولما كانت الشعوب الكردية يلفظون كلمة عزالدين (عززين)[٣] اشتهر حكامها بعنوان عززاتي[٤] وقد انفصلا من عشيرة روژكي-روزكي- روئجكي ، وجاءا إلى هذه الديار أيام فتح قلعة صاصون.

يتألف سكان هذه الأنحاء القدماء من أربع قبائل: شيروي[٥] وبابوسي وسوساني وطموقي. وفيما أضافوا ناحية آرزن[٦] إلى الكورة الوراثية، استمالوا من عشائر

---

(١) يعني بهم الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المدعوين بالساسانيين، أولهم أردشير وآخرهم يزدجرد الذي قضى الإسلام على دولته.

(٢) يعني دولة شاهات أرمن التي أسسها الأمير سقمان القطبي بمدينة أخلاط سنة ٥٨٣هـ (١١٨٨م)، ودامت حتى سنة ٦٠٤هـ(١٢٠٨م).

(٣) وفي نسخة أخرى: عززدين [م.عوني].

(٤) لعل (عززاني) محرفة من عزيزان، أي الأسرة العزيزية.

(٥) وفي نسخة خطية: شيروبني.[م.عوني] وضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظ شيراوي.

(٦) كانت مدينة كبيرة متحكمة بقرب أخلاط إلى الشمال الغربي من بحيرة وان.

حصن كيف القاطنة في تلك الأنحاء، العشائر التالية: خالدي ودير مغاري وعزيزان وغيرها.

امتاز حكام صاصون بين حكام كردستان بالسخاء والبسالة النادرة والشهامة، وحازوا قصب السبق بين منافسيهم في المعارك والحروب. وقد راعوا حسن الجوار مع الحكام العظام والسلاطين الكرام. من ذلك أنه لما أغارت الدول الآق قويونلية والقزلباشية والعثمانية على كردستان، فإنهم تمسكوا بحبل الولاء المتين، وجنبوا ولايتهم من سطوة السلاطين القاهرة، وطمع الخواقين العظام، بل إنهم نالوا منهم الرعاية الكاملة والعناية الشاملة، وأقروهم على ملكهم.

٢- الأمير أبو بكر

وأول من اكتسب الشهرة بين حكام هذه الاسرة وشاع اسمه على الألسن، هو الأمير أبو بكر. وقد خلف ابنين: هما خضر بك وعلى بك.

٣- خضر بك بن الأمير أبي بكر :

لما توفي الأمير ابوبكر تولى ابنه خضر بك الحكم مكانه، لكنه لم يمكث طويلاً أن صرعه الأجل، فعطف عنان عزيمته نحو العالم (الآخر. ولما لم يكن مخلفاً ولداً انتقل زمام مملكته إلى أخيه علي بك.

٤- علي بك بن الأمير أبي بكر

بعد أن توفي أخوه، استصوبت العشائر والقبائل، إجلاسه على كرسي المملكة الموروثة من جده. غير أنه لم يعن بأمر الحكومة، بل أخذ يتمتع بقضاء أوقاته الثمينة مع الحسان الوردية في شرب الراح، وينفق العمر في اللهو واللعب وملذات الحياة، فكان صدى الصنج والمزمارو عزف الناي ودقات الطبول، يجلوا الصدأ عن قلوب الشيوخ والشباب.

وفي الوقت الذي قصد أمراء كردستان وحكامها الشاه إسماعيل الصفوي[٧]، وأصدر الأمر بإيداعهم جميعاً في السجن واحتلال إيالاتهم، كان علي بك معهم، إلا

(٧) هو الشاه إسماعيل الأول.

أنه استثناه من ذلك لما رأى فيه من الوداعة والسكينة، وسمح له أن يتردد بكل حرية إلى منتداه الخاص ومجلسه السامي، فكان يقضي وقته مع الوزراء بشرب المدام. وعدا هذا فإن علي بك كان قد حسن علاقته بالأمير شرف بك حاكم بدليس حتى زوجه ابنته، وأخذ يعامله معاملة الأب لابنه وما يزالان يتبادلان الولاء والحب ، حتى جاءه الأجل فودع عالم الفناء إلى دار البقاء، تاركاً ثلاثة بنين، هم: محمد بك، وخضر بك، وشاه ولي بك.

٥- خضر بك بن علي بك

لما توفي علي بك في تبريز أيام الشاه إسماعيل الصفوي، وكان نجله الأكبر محمد بك قد جاء معه إلى تبريز ولبث فيها، أخذت القبائل والعشائر تنصب خضر بك حاكماً على نفسها، في حين صدر الأمر من ديوان الشاه إسماعيل بإسناد إمارة صاصون إلى محمد بك، ومنح بذلك عهداً . هذا وسنورد ما آل إليه أمرهما فيما بعد.

أما أخوهما الثالث شاه ولي بك، فقد وافاه الأجل في ريعان عمره وغيدان شبابه على عهد والده علي بك ،ولايزال ابنه ميرديادين[٨] متمتعاً بالحياة.

٦- محمد بك بن علي بك الصاصوني

لما تقلد أخوه خضر بك زمام الحكم بعد وفاة أبيه بمعونة القبائل والعشائر، اضطر محمد بك أن يقصد السلطان سليم خان[٩] مع نفر من أشياعه. ولما سار الجيش العثماني إلى إخضاع القاهرة في مصر، كان محمد بك بضمنه. ولما كان الفتح والظفر يحالفان الجيش السلطاني، شوهدت من محمد بك في الحرب التي أعلنت على الشراكسة[١٠] أعمال خالدة، حتى أنه لما اندحرت قوات الشراكسة، وجد صريعاً بين القتلى بعد يومين، وقد أثخنته الجروح حتى قارب الموت، وعرض الوزراء أمره على السلطان فقرر إسعافه بالأطباء والجراحين لتضميد جروحه ومعالجته وتجهيزه

(٨) وفي نسخة أخرى مير زيادين. وعلى كل فالكلمة محرفة عن ضياء الدين [م. علي عوني].
(٩) هو السلطان سليم خان الأول.
(١٠) يعني السلاطين الشراكسة المعروفين بمماليك المماليك راجع(ص ٢٣٨).

بكل مايحتاج إليه من خزانة الدولة، عندئذ شمله الوزراء العظام بالعطف ويسألوه مناه ليكافئوه بها فاستدعى منحه إيالة صاصون مضافاً إليها ناحية أرزن- التي كانت مثار النزاع بينهم وبين حكام حصن كيف- فأجابوه إلى ملتمسه، وصدر العهد السلطاني المطاع بمنحه إياه.

أما أخوه خضر بك، فقد نزل له عن حكمها عن طيب قلب، وراح يتولى بعض الوظائف الحكومية في ولاية حزو = حظو حيث تقلد مهامها وأدار شؤونها إدارة حسنة لمدة غير وجيزة... هذا وتوفي خضر بك عن أربعة بنين هم: سلطان محمود وأحمد ويعقوب ومحمد.

١- أما سلطان محمود، فقد وافاه الأجل المحتم وانتقل به إلى الدار الآخرة.

٢- أما يعقوب بك فإنه سار إلى گرجستان = جورجيا في حدود سنة اثنتين وتسعين وتسع مئة(١٥٨٥م). وفيما اندحر محمد باشا أمير أمراء آمد = دياربكر في المحل المسمى كليساي موخران من عمال تفليس[١١] أمام الجيش القزلباشي وطلائع الگرج وعاد الجيش مخفقاً، قتل في (فائجة = مضيق طومانس).

٣و٤- أما الأخوان: أحمد بك ومحمد بك، فسنورد ترجمتها مفصلتين في موضعهما من الكتاب.

ومجمل القول أن محمد بك تولى الحكم على صاصون بالاستقلال التام. ولكن الملك خليلا حاكم حصن كيفا أبى أن ينزل له عن ناحية أرزن، بل عمر قلعتها وحصنها، وعهد بأمر صيانتها إلى أشياعه، وبذل الجهد في حمايتها. إلا أن محمد بك تمكن بمعونة من الأميرين: شرف خان حاكم بدليس وشاه علي بك والي الجزيرة من السير إليها بجيش كبير استطاع به من تدمير قلعة أرزن والقضاء على وكلاء الملك خليل، وإجلائهم عن تلك الأنحاء واحتلالها بكاملها، وتقلد زمام تصرفها. وما إن مضت على تصرفه إياها سبعة عشر عاماً حتى ودع الدنيا الفانية إلى العالم الأبدي تاركا ستة بنين هم: سليمان بك وبهاء الدين بك وصارو خان بك وخان بوداق بك وحسين بك وعلي بك.

---

(١١) إحدى المدن المهمة في الجمهورية الأرمينية ببلاد قفقاس القديمة واقعة على نهر قور جنوبي ممر داريل وهي مركز تجاري عظيم.

تقلد ثلاثة منهم زمام الحكم بالتعاقب، وخلف حسين بك ابناً أسماه حسن بك ولما قتل«صاروخان» بك وأسندت حكومته إلى ابنه محمد بك، رغب في نيل الإمارة فأعلن الثورة والعصيان على محمد بك إلا أن ما قام به فرهاد باشا القائد من النجدة، أدى إلى القبض عليه، وتسليمه إلى محمد بك فأبيد مع أبنائه الثلاثة. أما بوداق بك، فقد خلف ولداً اسمه مراد خان، فقد أخيراً في حملة... غرجستان = جورجيا تاركاً ولدين هما: بهاءالدين، وبوداق. أما ابنه المسمى علي بك، فقد توفي على حياة والده عقيماً.

٧- سليمان بك بن محمد بن علي بك

بعد أن قضى أبوه نحبه تمكن في سنة سبع وثلاثين وتسع مئة(١٥٣١م) بحسب العهد الصادر من السطان سليمان خان[١٢] من نيل إمارة صاصون، كما نيطت ناحية أرزن بأخيه بهاءالدين كزعامة.

كان صاحب الترجمة رجلا ملوكي الخلق، عظمائي السيرة، عالي الهمة، أبياً وقوراً، له حظ وافر في البسالة والبطولة، إلى جانب الكرم والسخاء، وسجايا محمودة أخرى. ولما فرغ السلطان سليمان خان من فتح بغداد وبدليس واجتاز بفائجة كيغندور وضرب سراداقات الأمن السامقة حتى الفلك وخيامه الفخمة في سهل أرزن واهتزت الأرض مهابة منه وذاع الضجيج في أعلى القمم والأجواء، امتنع سليمان بك من الذهاب إلى استقباله ولم يبارح صاصون بل اكتفى بأن يجهز ذلك السلطان الحاكي سليمان[١٣] والجالس في مقام إسكندر[١٤] ببعض الذخائر والتجهيزات دون أن يتوجه بنفسه للحظوة بتقبيل الأعتاب، بل إنه منع شمس الدين بك أيضاً من الذهاب إلى ملاطية.

كان سليمان بك رجلا مدمناً يقضي ليله ونهاره في احتساء الراح والخمر الأرجواني وأوقاته مع الفاتنات من ذوات القامات البانية، والخدود المجمرة الوردية، دون أن يغفل لحظة عن الاحتساء والاستمتاع باللهو والموسيقى والقيان. وهكذا

(١٢) هو السلطان سليمان القانوني.

(١٣) يعني به سليمان بن داود من أنبياء بني أسرائيل.

(١٤) يعني به إسكندر المقدوني المعروف بذي القرنين (حسب زعم مفسري القرآن الكريم).

قضى أوقاته في هذه الدنيا الفانية متمتعاً بأنواع ملذات الحياة.

وأخيراً مني بالمرض المسمى «الجدري الإفرنجي» فودع العالم المتقلب ذا الوجهين، وانتقل إلى العالم الآخر.

rÆ

«كجا رفت آيا جم و جام او؟ چه شد حال آغاز و انجام او؟

«ندیده کسی تا ابد زندگـی خدای جهان راست بایندگی»

(أين ذهب يا ترى جم[١٥] وأقداحه، وما الذي صار إليه من أول عهده حتى آخره. لم ينل أحد الحياة المؤبدة، فلله عزوجل وحده البقاء). هذا وقد توفي عقيماً أبتر.

٨- بهاءالدين بك بن محمد بك بن علي بك

بعد أن صرع الأجل أخاه، تمكن بموجب الأمر المطاع الصادر من السلطان سليمان خان[١٦] والبراءات والخلع التي تكرم بها عليه، من اعتلاء كرسي الحكم في صاصون. ولما كان إطلاق العناوين على الحكومات ومنح الألقاب في العهود والفرامين، قد حدث في هذا العهد، سجل أسماؤهم بعنوان حكام (حزو - حظو)...

كان بهاءالدين بك أبدالي السيرة، مفتوناً، تعتريه حالات نفسية من وجد الصوفية، ولم يكن في عهده بين حكام كردستان من يدانيه في البطولة والكرم والشهامة. كما أتى في القيام بالخدمات السلطانية، بأعمال مستحسنة تبهر العقول.

ولما كان أخوه سليمان بك حاكماً ولم يؤد إليه من جبايات زعامة أرزن شيئاً، بل منح عوضاً عن ذلك مئة ألف(آقجه) من ريع مقاطعات أخرى في منطقة (حزو- حظو) اضطر المترجم له أن يهاجر من بلده وأهله زهاء خمسة عشر عاماً، قضى خلالها وقته الثمين في ملازمة السلطان راجلاً تارة، وفارساً تارة أخرى، وهو في ركابه حتى في الاصطياد، سواء ذلك في الآستانة وأدرنة. فكان السلطان سليمان خان المذكور يوده ويمازحه ويدعوه بهاءالدين المجنون، ويتفقده دائماً، وينعم عليه

(١٥) يعني جمشيد رابع الملوك الفيشدادانية من ملوك إيران.

(١٦) هو السلطان سليمان خان القانوني.

الإنعامات السلطانية. وقد عينه مدة أمير اللواء، نيط به سنجق سيوَرَك[١٧] وغيره. وقد جاوز الحد في سخائه ومكافأته بالحسنى بحيث كان يعوض من يهدي إليه ما يزن نملة بما يزن فيلاً، وما يعدل هرة بما يعدل بعيراً، فبعث هذا الإنفاق المفرط على أن يلتف حوله بعض الجشعين الطماعين، فيبتزوا ثروته وماله. حتى إنه مع ما كان يستحصل في كل عام نحو ستين ألف أو سبعين ألف جنيه ذهبي«فلوري» من ريع ولاية(حزو- حظو)، فإنه كان مديناً زهاء عشرين ألف جنيه «فلوري»، وقد أنفق جميعه عليهم وهو مبتهج بذلك مسرور. ولما جاءته الوفاة أثقل كاهل ورثته بدين يبلغ ثلاثين ألف جنيه تقريباً من غير أن يعرف له وجه الصرف، فقد كان غافلاً عن أقوال العقلاء الفطنين الذين قالوا:

lE

آن خور و آن پوش چو شير و بلنگ كاورى آنـــرا همــه روزه بچنــگ

(كن في مأكلك وملبسك كالأسد والنمر تأكل وتلبس مما تحصل عليه يومياً بقوة ساعدك)

وقد أعقب خمسة أولاد، بيد أنهم لما بقوا مدينين ولم يكونوا أكفاء لتقلد زمام الحكم- وإن رشح بينهم سليمان بك لتولية حكومة(حزو - حظو) أياماً- أفلتت هذه الحكومة من يدهم، وانتقلت إلى أخيه صاروخان بك.

ولقد أنافت حكومة بهاءالدين بك على ثلاثين سنة، ولم يعقب أولاده الذكور خلفا.

٩- صاروخان بك بن محمد بك

كان قد هجر على عهد سلطنة بهاءالدين بك ولاية(حزو - حظو) وراح يقضي وقته في ديار الغربة ببؤس وشقاء. وقد أسند اليه في بعض الأحيان سناجق بارگيرى وشيروى وموش وسيورك فأدار شؤونها. ثم بعد أن أخذ يقضي أوقاته بالتجوال زهاء ثمانية عشر عاماً، وصادف أن توفي بهاءالدين بك، قصد السلطان سليم خان[١٨]

(١٧) وفي نسخة أخرى خطية سيوَرَك بدل سيورك وهي بلدة كردية واقعة بين دياربكر وأورفه، مشهور بكثرة مواشيها ووفرة أنواع العنب [محمد علي عوني].

(١٨) لعله يعني السلطان سليم خان الثاني.

للحصول على زمام الحكم وتمكن من الحصول عليه بمعونة من محمد باشا الوزير المستريح في جوار الملك الكبير الرؤوف بالرعية الواقف نفسه من غير تكلف وتصلف لقضاء أمور الشعب والباذل جهده وفكره الصائب الثاقب في خيرهم دون الالتفات إلى التفريق بين الخواص والعوام، وكان يراعي بالأخص الأسر العريقة ويحامي النبلاء المسالمين الوادعين ويعد ذلك متحتماً عليه.

lE

هزار آفريـــن بر وزيـــر چنـــين كـه او مـهـر جـويد بهنگام كين

(ألف تحية وسلام لوزير مثله ينشر الولاء في أيام الغضب والخصام)

وقد سمع من الألسن والأفواه أن بهاءالدين بك كان يقول على عهد حياته إن أولادي ليسوا أكفاء لتولي الحكم، وبرغم أن حفيد محمد باشا العظيم حسن باشا أمير أمراء ديار بكر كان قد توسل إلى جده في استصدار العهد بإسناد الحكومة إلى سليمان بك أكبر أنجال بهاءالدين بك إلا أنه لم يقبل التماسه وناط إيالة(حظو) بصاروخان بك وجعله بالمراحم الملكية رفيع الرأس بين الأقران والأمثال وسيره إلى حظو.

عامل صاروخان بك الشعب بالعدل والنَّصَفة ولا سيما الأعيان والأشراف منهم خير معاملة، وبعد أن مضى على أيام حكمه خمس سنين أفضى به تناول الأفيون- الذي كان قد اعتاده - إلى الابتلاء بأمراض مزمنة.

في هذه الآونة كانت جيوش الدولة العثمانية موجهة بقيادة مصطفى باشا إلى غزو ولاية گرجستان- جورجيا وشيروان، وكان صاروخان في الطليعة من جيش دياربكر وكردستان، وما إن بلغوا الموضع المسمى چلدر- من أعمال گرجستان- جورجيا حتى باغتهم جمع من القزلباش بهجوم عنيف مع غروب الشمس، فقتل في هذه الحملة وزالت شمس حياته من أفق الجسد نحو مغرب الآخرة، واستقبله رقاد نوم الأجل الطالع من مكمنه فعانقه واحتفى به. أما ابنه محمد بك الذي كان معه أيضاً، فقد تمكن بعد العناء من إنقاذ نفسه من تلك اللجة المتلاطمة والبحر الزخار إلى ساحل النجاة. ثم بعد أن قام بمراسيم التعزية والخدمات الواجبة، تقلد زمام الحكم مكانه. وأما ابنه الآخر علي بك، فقد لحق بربه قبل أن يترعرع ويشب.

١٠- محمد بك بن صاروخان بك

بعد أن قتل أبوه، تمكن في سنة ست وثمانين وتسع مئة(١٥٧٨م) بمساعدة مصطفى باشا القائد من تولي الحكم في الثانية عشرة من عمره، فأسند إليه زمام إدارة الجيش وتنظيم العسكر وصيانة الأمن.

ولقد كان شاباً حميد الخصال، ذا حسن وجمال، كريم الشيمة، حسن السلوك والسيرة، أخذ -على العكس من أسلافه- يتبع سنن رجال الروم«العثمانيين» ويصرف وقته في التخلق بأخلاقهم. وقد رغب -على كبر سنه- في تعلم الثقافة والكتابة، فحصل على قليل من المعلومات الفارسية، وإملاء لا بأس به، حتى إنه كان يأتي بالألواح الخطية الحسنة من صنع الخطاطين، فيقطعها في غاية البداعة والروعة. وقد تعلم من الفن هذا وحسب، برغم أنه بذل الجهد لتعلم غيره أيضاً.

وكان يقلد الأروام «العثمانيين» في تلوين مأكله ومشربه، حتى فاق أمثاله وأقرانه في الملذات. وفي حدود سنة إحدى وألف (١٥٩٣م) اعتزم بصدق وإخلاص السفر إلى الحجاز، لتطواف بيت الله الحرام وزيارة ضريح النبي عليه السلام. وبعد أن قطع المنازل وطوى المراحل وتسلق الجبال وجاب الرمال، بلغ مكة المعظمة ودخل الكعبة المكرمة، وطاف بالحرم الشريف الذي أوى إليه(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله). ملبياً فحوى (فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام) للانتظام في سلك (ومن دخله كان آمناً)، مطبقاً لآية(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) ومذعناً لفحوى(فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله)، جاءته الوفاة فانغمس في لجة(كل إلينا راجعون)(ذلك هو الفضل الكبير).

أما إذا نظرنا إلى الأمور الحكومية ونظام السلطنة، فإنه كان كلاً قليل الإلمام بمهماتها،حتى إنه ناط تولية الأمور والمعاملات من الحل والعقد والقبض والبسط وشؤون إدارة ولاية (حزو - حظو) كلها بالشخص المسمى شمس الدين بن فريدون آغا. بل إن الموما إليه تمكن بقوة ساعده من تولي أمور المملكة، إذ كان ثاقب الرأي، ملماً بشؤون ملكه ضابطاً في أموره بحيث لا يفسح المجال للأمير محمدي بك بهبة دينار واحد، أو صاع من الحب بغير استشارته، ولا يسمح بمخالطة الناس من غير أخذ رأيه. وهذا هو السبب في أن محمد بك أقصى بعض القبائل والعشائر ونفراً من بني عمومته الذين خاصموا شمس الدين. بل إنه لم يكتف بذلك، فسعى لقتلهم.

ولما قتل من بني عمومته كلاً من حسن خان وابنه خان غازان، بادر إلى تزويج كريمة حسن خان وأخته -التي كانت خطيبة خان غازان- من شمس الدين المذكور[١٩].

هذا وأخيراً استولى على محمد بك الغرور، فأخذ يراغم الحكام العظام وينافسهم، فقاد جيشاً إلى الجزيرة لإجلاء الأمير شرف منها ونصب أخيه الأمير محمد مكانه، وأخذ يشن غارات النهب والسلب على عشائر روژكى وزرقي وسليماني ويسيء جوارها. ولما حلت سنة أربع وألف (١٥٩٥م) لقي حتفه عقيماً. وقد امتدت أيام حكمه نحو ثمانية عشر عاماً.

١١و١٢- أحمد بك ومحمد بك ولدا خضر بك

لما انتقل محمد بك بن صاروخان بك من دار الغرور والفناء إلى دار السرور والبقاء، قام شمس الدين كتخدا المومأ إليه -الذي كان ركناً ركيناً في هذه الدولة وعليه يدور أمر الملك- باسناد حكومة حزو= حظو إلى أحمد بك، فدانت له القبائل والعشائر قاطبة، وأجمعوا رأيهم على معاضدته ومؤازرته. ثم أخذوا يعرضون حقيقة الأحوال، بوساطة مراد باشا أمير أمراء دياربكر، على سدة الخلافة السنية. أما أخوه محمد بك، الذي كان قد هجر وطنه على عهد محمد بك بن صاروخان بك لتألمه من تغلب شمس الدين على جميع الأمور الحكومية في إيالة (حزو = حظو) وقصد ولاية بختي= بوطان مختاراً ملازمة أمرائها، وأقام بها، وكان آنئذ يقطن بليدة إسعرد، فانه لما سمع بوفاة محمد بك المومأ إليه، وبتولي أخيه أحمد بك الحكم مكانه، نهض بالاتفاق مع بهاءالدين بك بن مراد خان بك، الذي كان قد ترك بلاده تجنباً من اضطهاد شمس الدين منذ سنتين، وبعض شرفاء حزو = حظو الذين غادروا وطنهم أيضاً، وأخص بالذكر شاه مراد وحسين آغا سوساني وبهرام آغا الذين كانوا يقضون أيامهم في بدليس وشيروان، وتوجهوا جميعاً إلى حزو = حظو، فاستراب شمس الدين من اتفاقهم هذا، فأغرى محمد بك على قتل أخيه محمد بك. فلما وقف محمد بك على المؤامرة التي حبكها شمس الدين ضده، فكر في مغزى «العود أحمد»، ولم يعتم أن التجأ بالفرار مع رفاقه الشرفاء السوسانيين إلى قلعة

(١٩) لايخفى ما في هذه الجمل من التباين والتخالف في العبارات، إذ يظهر أنه أجاز الجمع بين العمة وبنت الأخ وأنه كانت العمة خطيبة لأبن أخيه.

صاصون. ولما كان وجهاؤها وأعيانها متضجرين أيضاً من أعمال شمس الدين المذكور، وضائقين به ذرعاً، حبذوا عمله هذا، واحتفوا به احتفاء.. بالغاً، وحملوه إلى قلعتهم الشاهقة الحصينة التي هي-والحق يقال- قلعة مستحكمة استحكاماً لم يكن للطير مجال الطيران من فوقه إلا بصعوبة وعناء، ولم تكن لريح الصبا القوة التامة للهبوب على قللها وشرفاتها.

ﻫ

«ز آسيب چنبر فلك انـدر فـراز او بر كنگرهء خميده رود مرد پاسبان»

(لقد بلغ من علو آفاقها أنه يتيسر للرجل القائم بحمايتها من فوقها الوصول إلى الشرفات العالية).

فزادت هذه الحوادث في غيظه وغضبه، فبادر إلى تعرية أحمد بك من لباس الحكم الدنيوي المؤقت، وصفده بالقيود، وأودعه غياهب السجن وولى مكانه بهاءالدين بك. ثم عبأ من عشائر بختي- بوتان وشيروي وزرقي جيشاً يتراوح من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف من المشاة والفرسان وجمعهم حول رايته، معتزماً على غزو قلعة صاصون والقبض على محمد بك وأشياعه، فسار إليها في غاية البدار، ونزل بالجانب الغربي منها، وأنذر سكانها بالتدمير، فقلق محمد بك وسكانها مع جميع المحتمين بها، وساورهم الرعب والذعر، فأوفدوا في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شعبان لسنة أربع وألف(١٥٩٤م) من يعلم حاكم بدليس[٢٠] بجلية الأمر ويستنجده، فأمدهم بقوة من عشيرة روژكي تتراوح من ألفين إلى ثلاثة آلاف نفر ما بين مشاة وفرسان، سارت إليهم من جهتين. فلما سمع شمس الدين هذه الأنباء، حار في أمره وارتعدت فرائصه. وما إن انتصف الليل حتى آذن بالفرار وفك الحصار، وهكذا انسحب إلى حزو- حظو.

غير أن محمد بك قام بالاتفاق مع رؤوساء روژكي أمثال علاء الدين آغا البلباسي وألوند آغا القواليسي وعشيرتي مودكي وزيداني، يتعقبه ويطارده. ولما وصل شمس الدين إلى حزو= حظو، رأى أنه يصدق فيه قول القائل (الخائن خائف)، اذ انفض من حوله جميع قواته، فاضطر أن يحمل أهل بيته وأسرته، ويقصد بالاتفاق

(٢٠) لعل حاكم بدليس آنئذ، كان الأمير شرف خان مؤلف هذا الكتاب، او ابنه ولذلك لم يصرح باسمه.

مع الأمير شاه محمد شيروي والأمير زينل بك شيروي- الذي كان قد صاهره بتزويج كريمته لابنه وأرسل ابنه حسين آغا إلى قلعة حزو= حظو ليقتل أحمد بك في السجن، ويحمل معه بها ءالدين بك ويأتي به اليه. فلما جاء حسين آغا القلعة، وكان قد استفاض فيه النبأ بقدوم محمد بك بجيش روژكي من جانب صاصون وبفرار شمس الدين إلى شيروان، بادر بها ءالدين إلى إنقاذ أحمد بك من السجن، وقبضا بالاتفاق على حسين آغا، وأودعاه غياهب السجن مكان أحمد بك. فلما أدرك شمس الدين هذه الحادثة المؤلمة، ذرفت عيناه دموع الحسرة، واضطرم فؤاده ناراً، ولاذ بالفرار لتخليص نفسه.

ثم إن أحمد بك وبها ءالدين بك استقبلا محمد بك، وعرضا عليه طاعتهما ونزلا له عن القلعة، ونصباه حاكماً عليها. وخصص لهم المرتب الذي كان مقرراً قبلئذ للنبلاء. ثم نهض محمد بك باجماع الرأي من أعيان كردستان وحكامها وأمرائها العظام يعرض الحالات وحقيقة الأمر على السلطان الأعظم والخاقان الأكرم محمد خان[٢١] ويستحصل بفضل عناية إبراهيم پاشا الوزير الأعظم، واهتمامه من الحصول على الاعتراف بإيالته في حزو= حظو، وأن يخلع عليه الخلع والأوسمة، وينال العواطف الملكية الكريمة حتى يحسده الأقران والأمثال. ولم يمض على تقلده زمام الحكم ثلاثة أشهر حتى اضطرمت نار الحقد والحسد في فؤاد شمس الدين، واخترق دخان ضميره الجو، فالتجأ إلى الأمير شرف وإلى الجزيرة محاولا إثارة العداء بينه وبين محمد بك، إذ أخذ يعرض عليه:

١- أن يوفد إلى محمد بك رجلا يلتمس منه تسريح ابنه حسين آغا إلا أنه لم يصل الوفد من الأمير شرف بعد حتى قضي عليه بالقتل، فأثارت هذه القضية ثائرة الأمير شرف وآلمه منه.

٢- إن سكان حزو= حظو وعشائرها لم يرتضوا من حكم محمد بك، بل راسلوا الأمير شرف جميعاً وأوفدوا الوفود قائلين:«كل من يختاره شمس الدين كتخدا من بين سلالة الأمراء لتقليده زمام الحكم في حظو فإننا ندين له جميعاً ونذعن لأمره...» ولما كان الأمير شرف خان غير مدرك مكره ودهاءه، انخدع به وحشد

(٢١) هو السلطان محمد خان الثالث راجع ترجمته في(ص ٣٣).

من عشائر بختي وشيروي وزرقي وقبائل كردية أخرى جيشاً يقارب خمسة آلاف نفر اتجه بهم إلى غزوهم، وهو يَحْسَب أنه لا يصل إلى إسعرد حتى يستقبله أنجال الأمراء وأعيان العشائر والقبائل، مذعنين له، منفذين رغبته. إلا أن عشائر عززان[٢٢] ثبتوا قدم العزيمة ، ولم يحيدوا عن مسلك المتابعة، بل تحالفوا مع محمد بك وراحوا يتأهبون للنزال وخوض غمار الحرب، فاضطر بعض الأمراء والحكام أن يتوسطوا في الأمر، فيمنعوا الامير شرفا عن الاتجاه إلى حزو= حظو، فسار إلى إسعرد ، وانعطف منها نحو بدليس، وقرر أن يرسل شمس الدين المذكور مع بعض الوجهاء والأعيان إلى حزو = حظو لإحلاله محل محمد بك وبعد أن تداولوا في الأمر، وتناقشوا في الموضوع، تقرر أن يسيروا إليها كلاً من أخيه خان أبدال وشقيق الفقير[٢٣] خلف بك مع بعض شرفاء بختي وروژكي بصحبة شمس الدين إلى حزو- حظو. فلما بلغها شمس الدين كتخدا ومضت عليه فيها أعوام، عاد خلالها عشائر بختي- بوطان، ولكنه أخذ يعامل أعيانها معاملاته السابقة فثار عليه سكان البلدة، مسلموها ونصاراها ، وحملوا عليه ليقضوا عليه. غير أنه تمكن بعد العناء الطويل ومقاساة الشدائد بفضل مساعدة خلف بك وبعض الأعيان له، من تخليص نفسه من تلك اللجة المتلاطمة والإلقاء بها إلى ساحل النجاة. فلما بلغ هذا النبأ الأمير شرفاً، خاب أمله وعاد أدراجه إلى الجزيرة.

هذا ومنذ ذلك الحين، أي منذ اليوم العشرين من ذي القعدة سنة أربع وألف(١٥٩٤م) كانت الفتن خامدة الأنفاس، وهذه القضايا مشكلة لا تحل. وأخيراً أثارته علي باشا أمير أمراء الموصل [الذي كانت تربطه صلات الصداقة بإبراهيم باشا الوزير الأعظم] وكان قبلئذ حاضراً في الآستانة لما عرضت شؤون ولاية حزو- حظو وسيرة حاكمها (محمد بك) على الوزير ذي الضمير المنير، وانتصر له ودافع عنه متوقعاً منه هدايا وجوائز كبيرة. ثم خاط لها أكياس الطمع، وقرر في نفسه إملاءها ذهباً وفضة، وبارح الآستانة إلى حزو- حظو لذلك، إلا أنه برغم الإتاوات

(٢٢) الظاهر هو عززان الذي هو محرف عن أرزن السابق ذكره.[محمد علي عوني] الظاهر عندي أن عززان هذا منحوت من عزيزان جمع عزيز نسبة إلى الأسرة العزيزية وأنها محرفة من عز الدينان نسبة إلى أسرة عزالدين.

(٢٣) يعني المؤلف بالفقير نفسه.

التي نالها من محمد بك لم تنطفىء جذوة طمعه، ولم تسكن نيران جشعه، بل ظلت ملتهبة كأنها مواقد آذر[٢٤]

«زربود در جيب مار وميل او درجان و بـال لعل آتش رنگ بر كف، لعل در دل اخگرست»

«كيسه خالى باش بهر رفعت يـوم الحسـاب صفر چون خالى ز ارقـام عـدد بالاتـراست»

(يكون الذهب في الجيب أفعى وحبه عالقاً بالقلب، واللعل «الياقوت» الناري اللون على الكف ولعل غدا في القلب جمراً. كن فارغ الكيس إذا أردت الرفعة في يوم الحساب كالصفر فإنه لما كان خالياً من الرقم تراه أضعاف الأعداد).

غادر حزو = حظو إلى الموصل كسير القلب متألما- إذ كان قد جاء بعد مضي ستة أشهر من ذلك وقد عزل عن الوظيفة إلى الجزيرة وقرب إليه شمس الدين وحادثه بشأن حزو = حظو ليتمكنا بذلك من إقناعه وجلبه إلى الجزيرة. ولم يكن من ذلك الرجل الساذج الخالص ذي القلب السليم إلا أن انخدع بمكرهم وسارع من حزو= حظو مع نفر من أشياعه إلى الجزيرة فاستقبلاه بحفاوة وإجلال وذهبا به إلى زيارة شرف بك وأبرزا له صورة العهد المذكور الذي جاء باسمه وباسم علي باشا ليساعداه في نصبه حاكماً على حزو = حظو. ولم يكن من الأمير شرف إلا أن اقتنع أيضاً بهذه التزويرات وسير جيشاً كبيراً مع كل من علي باشا وأحمد بك وشمس الدين وأخيه شاه علي بك في أواخر شعبان من سنة أربع وألف (١٥٩٥م) إلى احتلال حزو= حظو. فلما شاع نبأ هذا الزحف في إيالة حزو= حظو خطر ببال بعض قبائل سوسانى وخالدي وغيرهما ما يلي «إذا كان محمد باشا مقصياً عن الحكم ويقام مقامه أحمد بك حاكما علينا بمعونة من الغير، فلماذا لا نكرس من جهدنا لنصب حاكم من أنفسنا علينا من غير أن نسمح لعشيرة بختي- بوطان أن تتسلط على ولايتنا حزو= حظو بالقوة. وأغلب الاحتمال أن أحمد بك وشمس الدين إذا وقفا على تكاتفنا فانهما يقنطان ويرتدان خاسرين!». فعلى هذا قام المخالفون بنصب بهاءالدين بك بن مراد خان حاكماً عليهم وأزمعوا قتل محمد بك وهجم عليه جمع من الرعاع والهمج المدججين بالسلاح. فلما أدرك نيتهم عمل بمضمون الضرورات

(٢٤) أي النار الملتهبة التي أوقدت لإلقاء إبراهيم فيها.

تبيح المحظورات وتقدم إليهم بوجه ضحوك قائلاً: «إذا كانت القبائل والعشائر غير راضية عن سلوكي فها أنا ذا أخلع نفسي فما الحاجة إلى قتلي؟ وها إنني نصبت بها ءالدين حاكما مكاني!» ثم مد يده فبايعه وبادر بتقبيل البراءآت والعهود السلطانية ثم وضعها بين يديه.

لما أدرك شمس الدين المذكور هذا الأمر راسل بها ءالدين بكتاب مليء بالوعد والإيعاد جاء فيه: أن محمد بك قاتل ابنى فلو احتفظت به إلى أن نتجه إليك فسوف نكافئك بإناطة حكومة (حزو = حظو) بك فلما سمع محمد بك بهذا الكتاب أوفد إلى بها ءالدين من يبلغه «غير جدير بسلطانكم أن تسلموني حقيراً مذللاً إلى شمس الدين ليقتص منى عن ابنه فإذا كنتم تحسبونني مستوجباً للعقوبة فعاقبوني بنفسكم فإن هذا من حق الحاكم ولاسيما إنني ابن عمك فدمي أجدر بك».

وملخص القول أن محمد بك تمكن من إنقاذ نفسه بأنواع الحيل والدسائس من ذلك الغر الجاهل ودخل بين أظهر عشيرة خالدي، حيث ذهب منها بمعونة من محمد آغا الخالدي الآبگي إلى أنحاء قلعة صاصون، ومن إلقاء نفسه فيها بمعونة من السكان.

أما شمس الدين وعلي بك، فقد نصبا بالاتفاق مع بعض أعيان عشيرة بختي- بوطان (الأمير أحمد بك) على كرسي الحكم، فسار بعظمة وشوكة إلى حزو- حظو لتسنم كرسي الحكم فيها. بيد أن بها ءالدين بك وأشياعه، نهضوا لمحاربتهم بقوة تربو على ألف نفر، ما بين فرسان ومشاة، واختاروا من هذه القوة رجالا بسلاء من عشيرة خالدي وأرسلوهم في الطليعة، ليحصنوا شاطىء رافد حزو، فاعتمدوا على غزارة الماء الطاغي على الجانبين، وانها تحول دون عبور عشيرة بختي- بوطان من الرافد، وجاء بنفسه فوقف على القنطرة ليصدهم من اجتيازها.

فلما أسفر الصبح ألقت عشائر بختي- بوطان بنفسها وجيادها في الماء دون أن تهاب غزارته، وهاجمت طلائع خالدي فقتلت بعضها. فلما أوصل البقية المتخلصون من الطلائع النبأ إلى بها ءالدين، ولم يكن يجد في نفسه الكفاية للدفاع والمقاومة، لاذ بأذيال الفرار، ودخل بين اظهر عشيرة سوسانى حيث ترك أهل بيته وأسرته بينهم وقصد بنفسه قلعة صاصون عازماً على ان يلقي بنفسه فيها. لكنه لما بلغ أنحاءها، سمع أن محمد بك قد اتفق مع سكانها قبل يومين، وتحالفوا ضد كل عات جبار،

وقد أغلقوا باب القلعة وأذعنوا لطاعته، اضطر أن يعدل عنها مع شاه مراد آغا السوساني ونفر قليل من أشياعه، ويتجه في يوم الاثنين الخامس والعشرين من رمضان المبارك من السنة المذكورة، نحو بدليس، فقدمها ولبث فيها أحد عشر يوماً، وبارحها في اليوم الثاني عشر، بدون رغبة من أحبائه وأصدقائه، وهو يظن بزعمه الفاسد أن طوائف حزو- حظو قد تمكنت حتى الآن بفضل مساعدة محمد بك زرقي من إقصاء احمد بك وشمس الدين من حزو- حظو، وأنها تنصبه حاكماً عليها. فلما بارح القلعة وبلغ قنطرة خاتون، جاءه وافد من صاصون في غاية البدار يخبره هذا الخبر:«في ليلة الجمعة السادس من شوال من السنة المذكورة، قتل شمس الدين، من جانب محمد آغا الآبگي داخل القلعة، وأقصى أحمد بك من الإمارة، وأوفدت القبائل والعشائر من يجلب محمد بك من قلعة صاصون، وأن السكان سلبوا رجال علي باشا ونهبوهم، فاعتصم هو ورجاله العراة الجياع ببناية شمس الدين. وقد قدم محمد بك حزو- حظو وتسلم كرسي الحكم فيها».

لما سمع بها ءالدين بك هذا الخبر خاب أمله، فلبث في درزيني أياماً يقضي أوقاته مع محمد بك رزقي. ثم ذهب بدلالة منه إلى الجزيرة ليلتجىء إلى الأمير شرف، فخصص له من الجبايات المستحصلة من سنجق إسعرد مرتب كان قد قرر منحه من قبل للأمير محمد بن الأمير شرف. أما أحمد بك، فقد قتل في حزو- حظو. هذا ولا يزال محمد بك قائماً بإدارة الحكومة في حزو- حظو بالاستقلال التام.

الفصل الرابع

في سير حكام خيزان
وهو في ثلاث شعب

إن منسقي رياض هذه الحدائق النضرة، ومخططي تصاميم هذه الجنان المزدهرة، وصفوا برشحات سحاب القلم هذه القصة على الصورة الآتية، وهي: «إن منشأ حكام خيزان في الأصل ناحية بلجيان من أعمال خنس».

ويظهر أن آباءهم وأجدادهم لما نزحوا إلى (بليجان) في بادىء أمرهم، كانوا من أسرة عريقة في المجد، وتولوا أمر قلعتها. ثم بعد أن أقاموا فيها ردحاً من الزمن، نشأ من سلالتهم إخوة ثلاثة، هم: دل = دلاور، وبل = بلال ويليج = إبراهيم، نزحوا إلى أرجاء خيزان، واستولوا ببأسهم ونشاطهم على تلك الولاية بكاملها وقسموها بينهم ثلاثة أقسام، فصارت خيزان نصيب الأخ الأكبر، وناحية مكس للأخ المتوسط، وناحية أسبايرد للأخ الاصغر. فتقلدوا زمام تصرفها وأداروا شؤونها.

وأما سير سلالة الأخوة الثلاثة الذين تردد ذكرهم في الألسن وعلى الأفواه، وتقلدوا زمام الحكم في الأماكن المذكورة، فتأتي على ترتيب حكمهم في الشعب الثلاث الآتية بعون اللّه الملك المعبود.

الشعبة الأولى:

في تراجم حكام خيزان والباعث على تسميتهم بهذا الاسم

لقد جاء في الحكايات والقصص الدائرة على الألسن والأفواه أن خيزان هذا كان في الأصل «سحر خيزان = الناهضون فجراً»، لأن سكانها عرفوا في كردستان بتيقظهم في الأسحار وتقواهم وصلاحهم وأمانتهم وديانتهم ودوامهم على العبادة،

فما من صغير وكبير منهم إلا وهو يصلي صلاة التهجد والإشراق والضحى. ثم أدت كثرة استعمال الأكراد (الذين هم ولعون بتصغير[1] الأسامي، بحيث يدعون شمس الدين «شمو»، وعز الدين «عزو» وجمشيد «جمو» وأبدال «أبدو» إلى أن تسقط لفظة سحر، وتبقى لفظة خيزان و حدها. وجاء في سبب تسميتهم بهذا الاسم وجه آخر، هو أن هذه القلعة كانت تدعى في بدء عهدها (سحر خيزان). وكان صاحبها سافر إلى بيت اللّه في مكة لأداء فريضة الحج، ورجع فوجد الحرس قد أغلقوا باب القلعة دونه ومنعوه من الدخول فيها، فاغتاظ وشتمهم باللغة الفارسية قائلا: «خيزان بى اعتبار = أيها اللئام!»[2] ثم تركهم وشأنهم، وقفل راجعاً.

هذا والحق ان اكثر حكام هذه الولاية يحملون هذا اللقب.

وبلدة خيزان من المدن المشيدة حديثاً في العهود الإسلامية. وقد شاع بين سكانها أن الذي قام بتأسيسها هو صاحب مراغة من اعمال تبريز. بيد أن مسود هذه الأوراق كلما راجع الكتب المتداولة وبحث فيها عن مؤسسها لم يجد بين السلاطين أحداً قام بذلك، فلعل بانيها كان أميراً أو وزيراً. ومن المحتمل أن يرجع عهد تأسيسها إلى زمن هلاكو خان[3] الذي جدد عمران مدينة مراغة، واتخذها مقر سلطنته وأن يكون خواجه نصير - الذي كان آنئذ مدار الملك ومؤتمن الدولة ومشيراً - هو الذي قام بتأسيس القلعة والبلدة، وأن يكون قيامه بذلك بالاشتراك مع الوزراء العظام المسلمين، فإن المسجد الجامع المشيد بها من مؤسسات باني القلعة. وقد ركزت فيه أعمدة لم يتمكن السكان من معرفة نوع شجرتها. ويقول بعضهم إنه نوع من الأشجار يسميه الأتراك ايت بورني - أنف الكلب، ويسميه الاكراد شيلان - المرجان. ويعتقد الناس في تلك الديار أن أقدام كثير من أهل اللّه وأوليائه وطأت

---

(١) وفي نسخة أخرى: (بترخيم) بدل (بتصغير)، وهذا أظهر [محمد علي عوني].

(٢) آن الجملة:(سحر خيزان)و(خيزان بي اعتبار) فارسيتان، ويستبعد العقل ان تكونا سبباً لتسمية بلدة أو عشيرة كردية بها. والذي يظهر لي هو أن منشأ هذا الأسم، هو لفظة خيزان الكردية المعني بها الاسرة. وهذا هو الموافق لما ذكره المؤلف نفسه في أول هذا الفصل بقوله: «يظهر أن آباءهم وأجدادهم لما نزحوا إلى بليجان في بادئ أمرهم، كانوا من أسرة عريقة في المجد، تولوا أمر قلعتها».

(٣) راجع ترجمته في (ص ١٣٠).

أرضه، لذلك أصبح موضعاً يستجاب فيه الدعوة.

أما البنايات التي ضمن القلعة، فهي على شكل مراصد[٤] وقد شيدت من الفخار والكلس، وفيها الحدائق المزدهرة والبساتين الجميلة الحاوية لأنواع الفواكه. كما أن أنواع العنب والكشمش المتوفرة في أنحاء تبريز وسائر البلدان الإيرانية موجودة فيها أيضاً. وبهذا لا تكون إضافتها إلى خواجه نصير الدين محمد الطوسى بعيداً (والعلم عند اللّه).

أما مُناخ الولاية من حيث الماء والهواء، فإنه في غاية الرداءة، حتى إذا حل موسم الخريف، أصيب أكثر السكان بمرض حمى النوبة والبرداء «الملاريا» والبساتين التي فيها أكثرها من أشجار الفندق وسائر الفواكه. والناس هناك يسندون سقم مناخها إلى وفرة أشجار الفندق.

والعشيرة القاطنة فيها تلقب بنميران - الخالدين. والباعث على تسميتها بنميري هو أنه كلما مات رجل من هذه القبائل والعشائر، كان حكام الولاية يقومون بالإنعام بمرتبه على أولاده، سواء أكانوا صغاراً أم كباراً من دون أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه شيئاً. ولذلك عرفوا بلقب نميران - العائشين - الخالدين[٥].

وأما الأسرة الحاكمة، فقد بادلوا السلاطين العظام والخواقين الكرام الولاء والحب، وراعوا حسن الجوار حتى نالوا عطفهم. ولما استولى السلاطين المختلفون على ولايات كردستان وسلبوا أمراءها زمام حكم الإمارات، سلمت هذه المنطقة من الغارات، ولم تصب بالصدمات والنكبات. من ذلك ما أورده مولانا عبدالرزاق السمرقندي صاحب كتاب (مطلع السعدين) قائلاً: في سنة أربع وعشرين وثمان مئة (١٤٢١م) التي سار فيها ميرزا شاهرخ بن الأمير تيمور گورگان إلى القضاء على أولاد قره يوسف التركماني، وبلغ تخوم آذربيجان، كان ابن الأمير سليمان الخيزاني قد جاء بالاتفاق مع الأمير شمس الدين البدليسي يستقبل الموكب الشاهي ففازا بعطفه الشامل، ورعايته الملكية السامية». أما بعد عهد الأمير سليمان المذكور وابنه، فالذي عرف من حكامهم على ما شاع في الألسن هو الأمير ملك.

---

(٤) كانت المراصد نوعاً من البنايات الشاهقة مبنية على شكل مخروطي، يرصد منها النجوم.

(٥) يظهر أن هذا الاسم مركب من(نه-تسعة)و(ميران-رجال) ويعني بها أصل هذه العشيرة.

٣- الأمير ملك

تولى الحكم في خيزان مدة من الزمن، حتى انتقل به الأجل المحتم إلى عالم الآخرة.

٤- الأمير داود بن الأمير ملك

تولى الحكم على خيزان زهاء تسع وثلاثين سنة بالاستقلال التام من دون أن يشاركه فيها أحد أو ينافسه وكان يصرف وقته في شرب المدام ومصاحبة الحسان من ذوات القامات السروية والأجسم الوردية.

ولقد بنى الأمير داود في خيزان مدرسة سماها داودية، يقضي فيها كثير من العلماء والفضلاء الوقت بالإفادة والاستفادة. وقضى نحبه عن ثلاثة أبناء، هم: سلطان أحمد والأمير سليمان بك وحسن بك.

٥- سلطان احمد بن الأمير داود

لما توفي والده، تولى إدارة ولاية خيزان مكانه، فكرس جهده في إدارة شؤونها، وأرضى بأعماله عشائر نميري وبقية الشعب، وأدخل السرور إلى قلوبهم. ولما اشترك مع أمراء كردستان وحكامها في الحملة على مدينة السلام «بغداد» وأدى خدمات جليلة، أعجب بها سليمان خان[٦] نال بذلك كتاب عهد بالاعتراف بحكومته على خيزان، فيه اللعن على من نزعها منهم. ومنذ ذلك الحين خوطبوا في الأوامر والعهود بلفظة الجناب، وأطلق عليهم لقب الحاكم، واشتهروا بعنوان حكام خيزان.

أما علاقتهم بشرف خان: فعلى الرغم من أنها كانت وثيقة، وصلات الأخوة بينه وبين هذه الأسرة العريقة. مبرمة إلا أنه لما قدم (أولمه)[٧] ديار الروم «البلاد العثمانية» لاجئاً لأسباب نوردها في ترجمة شرف خان انقلبت تلك العلاقات الودية عداءاً وتلك الصلات الأخوية خصاماً، لأن سلطان أحمد بك كان قد اتفق مع اولمه على استئصال جذور أسرة شرف خان، وكان شرف خان أيضاً قد أزمع على غزو

---

(٦) يعني السلطان سليمان خان القانوني.

(٧) يعني (أولامه) بك (التكلو) كان من قواد الدولة الإيرانية، فالتجأ بالدولة العثمانية لأسباب يرد ذكرها في ترجمة شرف خان المذكور.

التابلو (اللوحة) الحادية عشر
مدينة (خيزان)

خيزان والقبض على سلطان أحمد بك، وقاد جيشاً لتنفيذ مأربه. فالتقت قوتا الفريقين وخاضتا غمار حرب عنيفة أسفرت عن ابتلاء الطرفين بضحايا جمة، ولكن بعض المصلحين توسط في البين فعاد شرف خان أدراجه. ثم ان سلطان أحمد أوفد إلى ديار بكر من يحث (أوله) على قتال شرف خان، فلباه واتجه بقوات ديار بكر إلى خيزان وجاء منها بدلالة منه ناحية تاتيك، وسار منها نحو بدليس فدارت بينهما رحى معركة قتل فيها شرف خان، كما ودع سلطان أحمد بك بعده بمدة وجيزة العالم الفاني إلى العالم الباقي.

يكى از چشم دل بنگر برآن زندان خاموشان كه تا ياقوت كويان را بتابوت ازچه سان بينى؟!
سر زلف عروسان را چو شاخ نسترن يابى رخ گل رنگ شاهان را چو رنگ زعفران بينى
چه بايد نازش و نالش باقبالى و ادبارى؟! كه تا برهم زنى ديده، نه اين بينى نه آن بينى!

(انظر بعين البصيرة مرة إلى سجن الصامتين «القبر» حتى تعرف كيفية أحوال أصحاب القناطير من اليواقيت في التوابيت تجد أصداغ العرائس يابسة كحشيش النسرين، ووجنات الملوك الوردية كالبهار الزعفراني... لماذا التباهي والتأوه بإقبال الحظ وإدباره وعمر الكل طرفة عين؟ فإذا أغمضت وفتحت لاترى هذا ولا ذاك).

وقد خلف خمسة بنين، هم: الأمير محمد ويوسف بك والملك خليل والملك خان وخان محمود.

٦- الامير محمد بن سلطان أحمد

لما توفي سلطان أحمد، صدر الأمر المطاع من السلطان سليمان خان[٨] بتقسيم الولاية إلي قسمين يتولى قسماً منها الأمير محمد، والقسم الآخر أخوه الملك خليل. وما امتدت أيام سلطنة الأمير محمد زهاء سنة واحدة حتى وافته المنون فجأة، فارتحل من الدار الدنيا معقباً ثلاثة بنين هم: سلطان مصطفى وداود بك وزينل بك.

أما الملك خليل، فقد أخذ بعد وفاة أخيه يدمج قسمي ولاية خيزان كالسابق، ويستحصل بذلك عهداً من الديوان السليماني. بيد أن سلطان مصطفى قصد

(٨) هو سلطان سليمان خان القانوني .

الآستانة بفضل مساعدة خاله بهاء الدين بك حاكم حزو - حظو ، فتمكن من استرداد الشطر الذي كان في تصرف أبيه وتسجيله باسمه. لكنه لم يحكمه أكثر من ست سنين فعثر عليه ذات يوم، وكان ذاهباً إلى القنص، صريعاً طريحاً وسط الغابات والأجمات. فبحثوا عن قاتله وعن الباعث على قتله، فلم يظفروا بنتيجة، فانتقل زمام الحكم في إيالته الوراثية إلى أخيه داود بك. بيد أنه لم يتجاوز مدة حكمه سنة واحدة حتى ادركه الاجل ثم قصد اخوه زينل بك سدة السلطان سليم خان[٩] السنية، فأدمج حصتي ولاية خيزان على النمط السابق وسجلها باسمه. إلا أنه قبل أن يحتسي قدحاً من الزلال نخب حكومته، ناوله ساقي الأجل كأساً من سم المنون، فقضى نحبه فجأة وهو عائد من الآستانة.

٧- الملك خليل بن سلطان أحمد

أوضحنا فيما سبق من ترجمة حياته أنه كان أيام سلطان أخيه وأبناء إخوته يتولى في بعض الأحيان شؤون قسم من ولاية خيزان وفي بعض الآونة كلها. ولما انقرض أبناء إخوته، تمكن على عهد سلطنة السلطان سليم خان[١٠] بفضل معونة المشير المعظم محمد باشا الوزير الأعظم من أن يدمج شطري الولاية، ويتولى زمام إدارتها بنفسه. فحكمها زهاء اثنتين وعشرين سنة بالاستقلال التام من دون أن يكون هناك من ينافسه أو يشاركه الملك، لكنه لم يكن ليعنى بشؤون الحكومة وإدارة الولاية عناية حسنة بل ناط الإدارة بالشخص المسمى أبدال آغا من رؤساء عشيرة بليلان، واحتفظ لنفسه من السلطنة بالاسم والمرتب فقط. لكنه لما كان التوفيق الإلهي يرافقه كانت أموره تتيسر بدون عناء.

هذا وفي سنة إحدى وتسعين وتسع مئة (١٥٨٣م) اشتد به مرض الصرع الذي كان قد ابتلي به منذ أمد بعيد، فالتحق بجوار ربه مخلفاً طفلا صغير السن اسمه حسن بك.

٨- الأمير محمود بن سلطان أحمد

بعد ان توفي أخوه الملك خليل، تمكن بإجماع الآراء من عشائر نميرى وبموجب

(٩ - ١٠) هوالسلطان سليم خان الثاني.

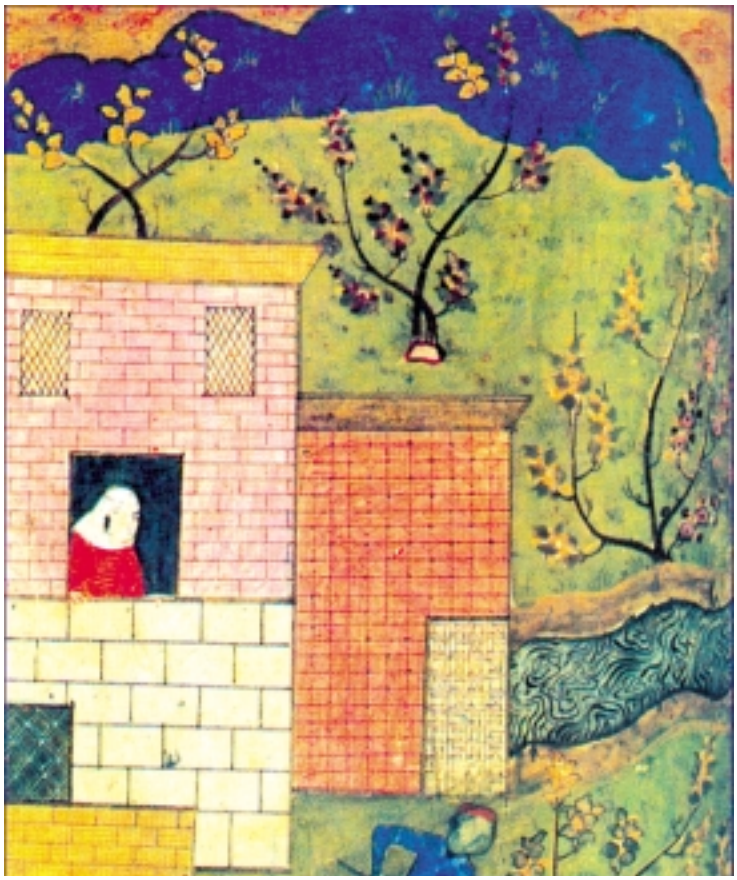

اللوحة الثانية عشر
(خيزان)

الإرادة الصادرة من ديوان السلطان مراد خان[١١] من تقلد زمام الحكم على خيزان. والحق أنه كان طويل الباع في القيام بتولي شؤون مملكته وصيانتها وإدارة أمور القبائل والعشائر فيها. وقد أدار شؤونها إدارة ليس فوقها إدارة.

ولما حلت سنة اثنتين وتسعين وتسع مئة (١٥٨٤م) سار بصحبة الوزير عثمان باشا إلى غزو منطقة تبريز وصادف أن الوزير سنان باشا قد خاض غمار الحرب ضد بعض الأمراء القزلباش في سعد آباد واحتدمت سورة القتال، بين الفريقين، وأسفرت النتيجة عن اندحار الجانب العثماني، وانهزم كثير من رفاقه، فقتل مع بعض وجهاء عشيرة خيزان. وخلف ولدين هما: سلطان أحمد، والأمير محمود لكن الأخير منهما توفي في حداثة سنه.

٩- الأمير حسن بن الملك خليل

لما توفي الأمير محمود أجمعت عشائر نميري على نصبه أميراً برغم حداثة سنه، فتولى الحكم على خيزان بحسب العهد الصادر من السلطان مراد خان. وفي هذه الآونة رغب عمه يوسف بك بن السلطان أحمد في تقلد زمام الحكم على خيزان، وقصد لذلك سدة السلطان مراد خان السنية، ففاضت مراحمه الملكية، وأنعم عليه بحكومة خيزان. ولما رجع إلى ولاية خيزان لم تأبه له عشائر نميري ولم تلتفت إليه، فقصد جعفر باشا الوزير في تبريز مستنجداً به، فأمده بمن يخضع له خيزان، إلا أن سكان الولاية ثاروا عليه أيضاً. ولما تكررت هذه الحالة مرات أخرى، تدخل في الأمر رجال مصلحون أفرزوا ناحية نميران من ولاية خيزان فناطوها به كسنجق، على أن تبقى خيزان ومضافاتها في تصرف الأمير حسن ولكن لم تمض برهة من الزمن حتى أظهر يوسف بك وهو مخدوع بإغراء بعض المفسدين، تلبية لرغبته الطائشة ولقرب أجله وعدم اكتفائه بناحية نميران وأخذ يطالب بإيالة خيزان كاملة، فغاظ ذلك الأمير حسناً وهيجه، فحشد أشياعه وسار إليه بقواته وبعشيرة شيروان، يعاونه بعض أحبائه، وكان آنئذ قد تحصن في قرية (آز) من أعمال نميران متأهباً للنزال وخوض غمار الحرب. فالتقى الفريقان واشتبكا في الحرب، فتبددت قواته، وانفضَّ من حوله رفاقه، فاضطر أن يستخفي في مرحاض، فعثروا عليه وقتلوه وهو ملطخ بالنجاسة

(١١) هو السلطان مراد خان الثالث.

ولم يعرف قاتله. ولكن لما كان الأمير حسن نفسه متهماً بارتكاب هذه الجريمة اضطر للتخلص من جريمته الفظيعة أن يبيع قرى جميلة في ولاية خيزان مع معظم أراضيه وأملاكه الوراثية، لإرشاء امراء الدولة العثمانية، لإسدال الستار عليها. وبرغم ما أثقل كاهله من الديون لم يتخلص من التهمة المذكورة حتى الآن.

ثم تعرض له ابن عمه حاجي بك[١٢] سبط حسن بك محمودي بنجدة من طائفة محمودي وأخذ يطالبه بالنزول له عن ناحية نميران كسنجق، ولم يزل ينازعه عليها حتى أسندت اليه ناحية مروانان ليرفه بها عن نفسه على أن يلازمه في تنفيذ المهمات وإدارة الملك، وقد اتحدا تماماً، فساد ولاية خيزان بعدئذ الرفاه وتحسن الحال.

الشعبة الثانية:

أمراء مكس

١- الامير ابدال

لقد عرف سابقاً مما سح به سحاب القلم وجرى به بنان البيان من الرقم أن حكام خيزان ومكس واسپايرد كانوا إخوة نزحوا من ناحية بليجان إلى هذه الولاية فقسموها بينهم. وفي رواية بعض نقلة الأخبار أنهم كانوا بني أعمام تساندوا في انتزاع هذه الولاية (خيزان) من سلطان السلجوقيين وتقلدوا زمام تصرفها، وعلى كل تقدير فاسم أول أمير تولى امرة مكس -كما شاع على الأفواه والألسن- هو الأمير أبدال وقد أدركته الوفاة عن ابنين هما: أحمد بك وحسن بك.

٢- أحمد بك

تقلد بعد وفاة والده قلادة الإمارة وقام بضبط وصيانة الأمن فيها. أما أخوه حسن بك فقد حمله زينل بك -الذي كان يضمر حقداً لصاحب الترجمة- معه إلى الآستانة حيث حظي بزيارة السلطان سليمان خان، فعنى به وأصدر الأمر بفصل

(١٢) وفي نسختين خطيتين: «ابن عمه حاجي بك بن داود بك» [محمد علي عوني].

ناحية (كار كار) من منطقة مكس الخاضعة لأمير أحمد وإناطتها به كسنجق. هذا وبعد أن حصل بذلك الأوامر المطاعة زاول الأخوان مهام الحكومة باتفاق تام زهاء ثلاثين سنة وافى الأجل بعدها أحمد بك عن ابنين هما أبدال بك ومير عماد الدين بك.

٣- أبدال بك بن الأمير احمد

بعد أن توفي أبوه صدر العهد المطاع من السلطان سليمان خان بإسناد إمارة مكس إليه. فاتفق في هذه الآونة أن توفي عمه حسن بك ولحق برحمة ربه، وأن عقد أبدال بك النكاح على كريمة زينل بك فتمكن بمعونة صهره من إلحاق ناحية كاركار- كما كانت في أيام آبائه وأجداده- بسنجق مكس واستحصل في ذلك الشأن براءة السلطان سليم خان[١٣] غير أن رستم بك بن الأمير حسن نهض إليه بنجدة من طائفة محمودي فاسترد منه ناحية كاركار واستأثر بها لنفسه فاستمر بشأنها النزاع بين بني العمومة حتى إحدى ليالي سنة خمس وألف (١٥٩٦م) حين كان الوقت بين المغرب والعشاء وأراد أبدال بك تجديد الوضوء وجاء إلى سكر[١٤] القلعة فانزلقت قدمه منه فسقط ولقي حتفه مخلفاً ابنين هما الأمير أحمد ومحمد.

٤- الأمير أحمد

تمكن الأمير أحمد من الحلول محل أبيه بكفايته وبإجماع الرأي من القبائل والعشائر.

٥- رستم بك بن حسن بك

لقد أوضحنا فيما سبق أنه بالرغم من بني عمومته تزوج من ابنة حسن بك محمودي وتمكن بمعونة عشيرة محمودي وبفضل توجيهات مصطفى باشا السردار من الاستيلاء على ناحية كاركار وتسجيلها باسمه. ولما حكمها بضع سنين أدركه الأجل المحتوم فقام مقامه ابنه حسن بك.

---

(١٣) هو السلطان سليم خان الثاني.

(١٤) وفي نسختين خطيتين:(بيكر - الصورة). وفي أخرى(سنگر - الحصن) بدل (سكر - الشرفة)[م.عوني].

٦- حسن بك

ولما توفي الأمير أبدال رغب حسن بك في الاستيلاء على ولاية مكس بكاملها وتمكن بمعونة سنان باشا أمير أمراء (وان) إذ أمده بنحو ثلاث مئة نفر ما بين راجل وفارس من السير إليها فبرز إليه الامير أحمد بقوات العشائر والقبائل- وهو مستعد للنزال- فاشتبكا في القتال واندلعت بينهما نار الحرب فأسفرت المطاحنات عن مقتل حسن بك وإفلاس أصحابه وتقلد الأمير أحمد زمام الحكومة في مكس، وهو الآن يتقلده باستقلال تام من غير أن ينازعه أحد عليه.

الشعبة الثالثة:

في ذكر أمراء إسپايرد

هذه الأسرة -كما بينا فيما سبق- تتصل أيضاً بحكام خيزان بصلة بنوة العم، وحين أذعن حكام كردستان وأمراؤها للحكومة العثمانية، كان محمد بك هو الذي يتولى الحكم على اسپايرد ولما وافاه الأجل خلف ابنين هما: سلطان إبراهيم والأمير شرف.

٢- سلطان إبراهيم بن محمد بك

لما مات أبوه تسلم كرسي الحكم في إسپايرد بموجب البراءة الصادرة من ديوان السلطان سليم خان. فأدار شؤون الحكومة ردحاً من الزمن ونجل ولدين هما محمد بك وحسن بك.

وحين أغار جيش الدولة القزلباشية على قلعة وان وكان صاحب الترجمة يقوم بحمايتها مع أمير الأمراء فرهاد باشا، قتل على يدهم، فتولى ابنه محمد بك الحكم مكانه.

٣- محمد بك بن سلطان إبراهيم

لما مات أبوه قتيلا، تقلد زمام الحكم في إسپايرد بموجب العهد السلطاني. وأعقب أربعة أولاد، هم: أيوب بك وخالد بك وأويس بك[١٥].

٤- أيوب بك

تولى أيوب بك الإمارة في المنطقة المذكورة بوصية من أبيه المتوفى وكفايته الشرعية. وهو الآن، وقد دخل التأريخ عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) يتقلد زمام الحكم في الولاية المذكورة منذ زهاء عشرين سنة. وهو ذو دربة ودراية، له الثروة الطائلة والأشياع الكثيرون، ويتمتع بالرفاه من العيش حتى أصبح محسوداً من أقرانه.

٥- الأمير شرف بن محمد بك

بعد أن تبوأ أخوه السلطان إبراهيم العرش مكان أبيه، قصد السلطان سليمان راغباً في الحصول على الحكم فأصدر الأمر بفصل ناحية آغا كيس من المنطقة الخاضعة لأخيه وإناطة أمرها به. فتقلد زمام الحكم عليها بحسب الأمر السليماني المطاع كسنجق. ثم بعد أن أدار شؤونها بجد وحزم انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء تاركا ابنين هما بهاء الدين بك وأوركمز بك. غير أنهما لما كانا صغيرين لا يستطيعان النهوض بأعباء الحكومة، أسندت إمارة آغا كيس إلى أمراء الدولة العثمانية، بموجب الأمر الصادر من ديوان وان. ولما ترعرع أوركمز بك، ابتلي بمرض صرع سلبه عقله. وأما بهاء الدين بك، فقد هاجر إلى البلاد العربية، فقصد البصرة والحسا[١٦] حيث انخرط في سلك المماليك السلطانية.

---

(١٥) لم يرد اسم الابن الرابع في الأصل الفارسى ولعل الناسخ ذهل عنه، وفي النسخة الخطية ببودليان ص١٣٧ حسب ترقيمي هو سلطان إبراهيم.

(١٦) يعني به منطقه الأحساء الواقعة في الجانب الشمالي من منطقة البحرين الواقعة على الساحل الغربي من خليج البصرة في الشمال الشرقي من جزيرة العرب.

الفصل الخامس

في تراجم حكام (كليس)

لايغرب عن بال النبهاء الواقفين على تراجم الأسر الهاشمية، ولايخفى على ضمائر الملمين بأسرار الأسر القريشية، أن سلسلة نسب حكام كليس = كلس، كما يزعمون هم أنفسهم، تنتهي بأحد أولاد العباس رضي اللّه عنه، ويقال في الرواية الصحيحة أنهم بنو عمومة مع حكام حكاري = هكاري والعمادية. وسندهم في هذا الشأن هو أن شمس الدين وبهاء الدين ومنتشا كانوا أخوة ثلاثة. وأن حكام حكاري يمتون بصلة النسب إلى الأخ شمس الدين، ويدعونهم في اصطلاح الأكراد أسرة شمو- شمس الدين، وحكام عمادية الذين ينتهون بنسبهم إلى الأخ بهاء الدين يدعون بهديني، وحكام كليس الذين هم من سلالة منتشا يدعون مند.

١- مند

وعلى كل تقدير فإن مند هذا كان قد جمع في بدء ظهوره قوة من العشائر الكردية ذهب بها إلى أنحاء مصر والشام، فأنعم عليه أحد أولئك السلاطين العادلين بناحية القصير القريبة من ولاية أنطاكية كسنجق ليقيم بها مع أشياعه وأتباعه. ثم اجتمع حوله من الأكراد اليزيدية في تلك النواحي الكثيرون، فلاحت آثار الكفاية وأمارات الشهامة على جبينه، فعلا شأنه ، وأخذ يتدرج في توسيع نفوذه. فلحق به الأكراد القاطنون في چوروم[1] وكليس أيضاً. فعطف عليه السلطان الأيوبي، وشمله بمراحمه، وولاه على الأكراد القاطنين في ولايتي الشام وحلب، فجعله عالي الرأس بما وضع في كفه من زمام إدارة أمور تلك الجماعة، وأنعم عليه

(١) ضبطها السيد محمد أمين زكي بك بلفظة صوم. ولعلها ناحية صور سنباط الحالية ضمن قضاء الباب في سورية.

بذلك المنصب الجليل الذي حسده عليه أقرانه[٢].

ولقد نازعه الملك في أوائل عهده فئة من شيوخ اليزيدية الساكنين بين حماه ومرعش فنشبت بينهما حرب امتدت أياماً. إلا أن مند انتصر عليهم، وأخضعهم لأمره بلطف وعطف تارة، وقسر وكراهية تارة أخرى. ثم دان له من بعد جميع الأكراد في تلك الأنحاء. ولما جاءته الوفاة خلفه ابنه عرب بك.

٢- عرب بك

تسلم عرش الحكومة مكان أبيه، ولم يزل حاكماً حتى وفاته. وأعقب ابناً يدعى الأمير جمال.

٣- الامير جمال

اعتلى العرش مكان أبيه. ولما جاءته الوفاة خلفه ابنه أحمد بك.

٤- أحمد بك

قام مقام والده، فطوى فراش القدر، على عهد سلطنته، بساط دولة الأسرة الأيوبية. وانتقلت حكومتهم إلى المماليك الشراكسة[٣] فأبى الإذعان لهم، وشق

---

(٢) أورد المؤرخ الكردي حسين حزني في ص٣٥١-٣٥٥من ع:١٧من مجلة (دنگی گيتيی تازه) الكردية للسنة الثالثة فذلكة تأريخية من كتاب الدول الإسلامية المترجم عن الأنجليزية لمؤلفه (ستينلاي پول) يحدثنا فيها عن حكومة منتشا الكردية المتألفة حوالي سنة ٧٠٠هـ(١٣٠٠م) تقريباً والباقية إلى سنة٨٢٩هـ(١٤٢٥م)في منطقة قاريا المعروفة اليوم في تركيا الحالية بعنوان (منت شا ولايتي) وقد عاشت هذه الحكومة ردحاً من الزمن مستقلة ثم خضعت لسلطان السلاجقة ولم تزل مهيمنة على بلادها المذكورة حتى عهد السلطان بايزيد حيث احتل هذه المملكة ثم ردها إليهم الأمير تيمور الأعرج ثم قضت عليهم الدولة العثمانية وضمت مملكتهم إلى حكومتها، وتشتت حفدة منتشا أخيراً ولحق أحدهم وهو أحمد بن إلياس بملوك مصر. هذا ولايبعد أن يكون منت شاه هذا هو عين منتشا الذي ذكره مؤلف شرفنامه وأن يكون الذي منح كلس وأعزاز ومضافاتهما من أولاده . هذا وقد زارالرحالة الشهير ابن بطوطة هذه المملكة على عهد سلطانها إبراهيم بك بن شجاع الدين بن منت شاه سنة٧٣٣هـ(١٣٣٧م) وكانت عاصمة سلطنته مدينة برچين.

(٣) لم تنتقل السلطنة الأيوبية إلى المماليك الشراكسة مباشرة، إنما انتقلت إلى المماليك البحرية،

عصا طاعتهم. ولما امتدت أيام حكومته أمداً طويلاً، ودع العالم الفاني، مخلفاً ابنين هما: حبيب بك وقاسم بك.

٥- حبيب بك

تولى حبيب بك أمر الحكومة بين أكراد تلك المنطقة ردحاً من الزمن، تمكن السلاطين الشراكسة خلاله من استمالته إليهم ودعوته إلى حلب حيث قتلوه فيها غيلة.

٦- قاسم بك

تقلد زمام حكم الأكراد ببأسه ودهائه بعد وفاة أخيه، في الحين الذي نيطت حكومة الأكراد في تلك المنطقة، بأمر من السلاطين الشراكسة بالشخص المدعو الشيخ عز الدين من سلالة الشيوخ اليزيدية، وأذعن لأمره بعض الكردة[٤] اليزيديين المرتدين[٥] ونصب شهريار بك رمضانلو قائداً، وسيره في الوقت نفسه مع قسم من جند حلب إلى إقصاء قاسم بك.

فلم يكن من قاسم بك ومن معه من رجال القبائل والعشائر إلا أن اعتصموا بجبل صهيون، وسير السلطان الغوري[٦] ابن أخته مع لفيف كبير من جند حلب ليصطحبوا الشيخ عز الدين المذكور، ويغيروا على قاسم بك من جهة ثانية. فالتقت قوات الطرفين، ونشبت معارك أسفرت عن إخفاق الجيش الشركسي وانتصار قاسم بك فيها جميعها.

ولما أزمع السلطان سليم خان[٧] على غزو البلاد العربية، ونوى احتلال مملكتي الشام ومصر، وسار للقضاء على الشراكسة ولإجلائهم عن هذه البلدان عرض قاسم

ومنهم انتقلت إلى الشراكسة المعروفين بمماليك المماليك.

(٤) لفظة (الكردة) مطابق للأصل الفارسي، ولعل المؤلف أوردها بدلا من لفظة الأكراد كصيغة جمع للفظة(كرد) أو إنها لفظة تركية تعنى الشتم وتلفظ اليوم (كرته= Karta).

(٥) وفي نسختين خطيتين «من الطائفة اليزيدية المرتدة»[محمد علي عوني].

(٦) يعني الملك الأشرف أبا النصر الغوري من الملوك الشراكسة. تولى الملك والسلطنة من سنة ٩٠٦هـ (١٥٠١م) لغاية عام٩٢٢هـ(١٥١٦م).

(٧) هو السلطان سليم خان الأول.

بك مع خيري بك الشركسي الطاعة عليه، وحظيا بزيارته. ثم لما احتل القطران المذكوران مع حلب حمل قاسم بك معه ابنه جان فولاد = جان بلاط وكان يومئذ في الثانية عشرة من عمره، وسار في الموكب السلطاني نحو الآستانة.

وفي تلك الآونة قصد الشيخ عز الدين اليزيدي (قراجه باشا) أمير أمراء حلب، وتمكن بواسطة بعض المفسدين من إغرائه وحثه على الوشاية بالأمير قاسم بك. فانخدع بهم، وعرض مساوىء قاسم بك على ملازمي السدة السلطانية، وبالغ في الوشاية به، إلى أن قال: «إذا تمكن قاسم بك من الانصراف والعودة إلى حلب، فإنه سيعيث في هذه المنطقة فساداً كبيراً...!» فقاموا يدلون بالبراهين الدامغة لإقناع السلطان بالقضاء عليه، فأصدر الأمر المطاع لقتله وبادر السيافون بتنفيذ العقوبة فيه. أما ابنه جان فولاد، فقد أودع في البلاط الملكي، وأدخل في عداد مماليك[٨] الخزينة، وعني بتربيته ورعايته.

أما إمارة الأكراد، فقد أدت توسلات قراجه باشا المومأ إليه، إلى أن تسند من ديوان السلطان سليم خان[٩] بالشيخ عز الدين المذكور.

٧- جان فولاد بك بن قاسم بك بن أحمد بك

لما قتل والده، حوفظ عليه في بلاط السلطان سليم خان، وفوضت إمارة الأكراد إلى الشيخ عز الدين. ولما توفي الشيخ عز الدين هذا ولم يكن بين أولاده وذوي قرابته الكف، لإدارة شؤون الحكومة فيها، أضيفت خواصه إلى الخواص الهمايونية في أنطاكية ونيطت حكومة الأكراد فيها بالملك محمد بك من سلالة حكام حصن كيف.

ثم لما انتقل زمام السلطنة إلى قبضة السلطان سليمان خان[١٠]، أخرج جان فولاد بك من البلاط العامر، وأدخل في عداد التشريفاتيين «متفرقكي» في الباب العالي.

---

(٨) ذكر السيد محمد أمين زكي بك في كتابه أنه أدخل مدرسة السراي السلطاني ليتلقى التربية العسكرية فيه مع أبناء الملوك.

(٩) هو السلطان سليم خان الأول.

(١٠) هو السلطان سليمان القانوني.

حتى إنه كان في غزوة بلغراد وفتح رودس[١١] وسفر بغدان[١٢] في الموكب السلطاني. ولما ظهرت منه في هذه السفرات أعمال جليلة، واستحق بها عطف السلطان، استدعى منحه حكومته التي ورثها من آبائه وأجداده. بيد أن السلطان سليمان خان لما خاف من أن يؤدي رجوعه إلى أن يثور بين الأكراد العفاريتي الأصل الشغب والفوضى، أنعم عليه بتوليته الحكم في أحد السناجق التابعة لولاية حلب. لكن جان فولاد بك لم يرض بها ورفضها، فأسندت إمارته إلى حسين خان باشا الخادم، وفوض إليه القيام بتفحص أحوال الأكراد بشأن إيالة كلس، ومنح حكومتها الوراثية جان فولاد بك. فبعد أن درس حسين خان باشا الحالة، قدم إليه تقريراً جاء فيه: «إذا لم تسند إمارة الأكراد في هذه المنطقة إلى جان فولاد بك، فليس هناك من يستطيع القيام بمهام حكومتهم، وإخماد الثورات والفتن بينهم، والقضاء على شقاتهم. ولا يأمن السكان وأبناء السبل والمارة من حلب وسائر الولايات العربية مكرهم. فأدى هذا التقرير إلى أن يشمله السلطان سليمان خان بعواطفه السلطانية ورعايته الملكية السامية، وينعم عليه بإيالة كلس وملحقاتها. فغادر الآستانة إلى منطقة كليس، فقدمها وتولى الحكم فيها، وأخذ يدير شؤونها بدربة ودراية إدارة حازمة بلغت الغاية.

ولقد نقل أنه «لما سار السلطان سليمان خان[١٣] إلى غزو إيران وعرج في طريقه على ولاية حلب، كان أحد اللصوص المجازفين بحياتهم قد دخل حريمه الخاص وسرداقات أمنه الشاهقة وأخرج منه محفته سيفه المرصع بالذهب، من دون أن يحس بذلك الحجاب والحرس الخاص. فلما أسفر الصبح وشاع الخبر المدهش واتصل بمسامع رستم باشا- الوزير الأعظم وكان يضمر للأمير جان فولاد بك حقداً وحنقاً، لم يكن منه إلا أن عرض على العاهل الأعظم أن القائم بهذا الفعل الشنيع، إنما الأكراد

(١١) وفي نسخة: رودس [محمد علي عوني] وهي من الجزائر المعول عليها في البحر الأبيض المتوسط.

(١٢) وفي نسخة أخرى بغداد [محمد علي عوني] وبغدان هذه هي إحدى المناطق التي تؤلف منها شبه جزيرة البلقان، وهي في نهاية الشمال الشرقي منها. هذا وإن جان فولاد هذا اشترك في الحملة على مولداوا أيضاً.

(١٣) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان القانوني.

التابعون للأمير جان فولاد، ولا أحد غيرهم يتمكن من اقتراف أمر عظيم كهذا! فهاجت كلماته ثائرته، وأصدر أمراً بإهراق دمه ظلماً وزوراً. غير أن جان فولاد بك طلب منه في هذه الأثناء أن يمهله خمسة أيام إن لم يجد خلالها اللصوص، يذعن لكل عقوبة يفرضها عليه السلطان! ولم يحل اليوم الرابع حتى أحضر اللصوص، مع السيف السلطاني المرصع في الديوان السليماني. فبعد أن أبيد اللصوص، نال جان فولاد بك العواطف السلطانية والمراحم الملكية والخلع الكثيرة، وارتفع رأسه بين أقرانه، وعلت رتبته».

لقد عاش جان فولاد بك عمراً يتراوح من تسعين إلى مئة سنة، ونجل، كما يروى، نحو سبعين ولداً ذكراً وافى الأجل أكثرهم مراهقين. أما الذين خلفوه بعد موته، فقد عرفنا أسامي عشرة منهم هم: حبيب بك عمر بك وأحمد بك وعبدالله بك وحسين بك وجعفر بك وغضنفر بك وزينل بك وحيدر بك وخضر بك.

أ- حبيب بك كان من أجلِّ أبنائه سنا، إلا أنه لما كان في ريعان شبابه وعنفوان حياته، سيء السيرة غمراً يأتي أعمالا يستحسنها الشباب ويشمئز منها الشيوخ. نفر منه أبوه فنفاه عن نسبه ولكنه عني بتربية ابنه الخامس حسين بك.

ب- حسين بك لما كانت علائم الفطنة وسداد الرأي وآثار الشهامة والكفاية تلوح على ناصية آماله أراد أبوه أن يتخذه ولي عهد له. واتفق أن سار السلطان سليمان خان في تلك الآونة إلى سكتوار[١٤] وكان جان فولاد بك قد وهنت قوته ونحل جسمه حتى أصبح لا يستطيع تحمل عبء السفر وركوب الخيل، وكان قد أناب ابنه حسين بك هذا مناب نفسه في السير مع السلطان إليها وظهرت منه في هذه الحملة خدمات جليلة استحق بها عطف السلطان. كان قد حصل بذلك على الوعد بتوليته سنجقاً. ولما حلت سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة (١٥٦٤م) وعاد الموكب الملكي بألوية النصر الخفاقة وكانت آثار الوهن المستحوذة على جان فولاد بك تنذر بقرب ارتحاله من هذا العالم الفاني، عين ابنه جعفر بك ولي عهد له وعهد بحفظ الأموال والأملاك والأوقاف وشؤون أسرته إلى حسين بك وأوصى بما يلي «إن ابني حبيب بك محروم من ميراثي وأملاكي وحكومتي!» وكتب في ذلك الشأن كتاب وصيته ختمه بختمه وأشهد عليه القضاة والسادة وسكان تلك

(١٤) إحدى القلاع الحصينة الشهيرة في بلاد مجر القديمة.

الديار، فوضعه في حرز مختوم وحفظه لدى حاكم حلب ثم سلم الروح العزيزة إلى الملك الموكل بقبضها[١٥].

٨- جعفر بك بن جان فولاد بك

تولى بوصية من والده وبموجب العهد الصادر من ديوان (السلطان مراد خان) الحكم على (كليس). ولما مضى على توليه الحكم نحو أربعة أعوام، وكان مصطفى پاشا لالا السردار قد اتجه آنئذ إلى شيروان ليحتلها[١٦] عزم جعفر بك على الالتحاق بجيشه العرمرم، وسار إلى ديار بكر. غير أنه لما بلغ المحل المسمى قراجه طاق[١٧]، سقط عن جواده ولقي حتفه.

٩- حبيب بك بن جان فولاد بك

لما توفي والده جان فولاد بك مني بالإيذاء الكثير من أخيه حسين بك وبقية إخوته، ولكنه لم تنثن قناته أمامهم، بل كان صلب العود يثأر لنفسه. حتى إنه حمل على كليس، واستولى على بعض ما تركه أبوه من الخزائن والمعدات وأفرج عن جميع السجناء الذين قضوا في سجن أبيه السنين لاقترافهم الجرائم وتعلق حقوق المسلمين بذممهم، وأوفد من يرفع ظلامته من إخوته المعيلين، مع كفايته على السدة السلطانية العلية. غير أن المشير المفخم ناظم أمور العالم محمد باشا الوزير الأعظم تقدم لمناقشته وقال: «إن والده جان فولاد بك كان على عهد حياته قد حرمه ميراثه وملكه، وأنه ليست له كفاية لتولي الحكم... إلا أنه لابد لقطع دابر النزاع من منحه سنجق نابلس من أعمال الشام!» بيد أن حبيب بك لم يرض بذلك، فالتمس منحه سنجق بالس من أعمال حلب الكائن تحت تصرف أخيه حسين بك. ففاضت العناية السلطانية بمنحه السنجق المذكور. فلما وقف حسين بك على هذه القضية أوفد فوراً إلى الآستانة من استحصل له السنجق المذكور، وسجله باسمه، واستصدر الأمر بعزل حبيب بك وحذف اسمه.

---

(١٥) كانت وفاته ٩٨٠هـ(١٥٧٢م).

(١٦) بدأت هذه الحملة سنة٩٨٦هـ(١٥٧٨م).

(١٧) هو جبل (قره جه داغ) الواقع بين دياربكر وسيورك.

في هذه الآونة انتشر نبأ وفاة جعفر بك وتفويض إيالة كليس من جانب مصطفى باشا السردار إلى الأمير حسين بك. فلما سمع حبيب بك بذلك، قصد أعتاب السلطان مراد خان فوراً حاملا معه خمسة آلاف دينار ذهبي «فلوري» ليهديها إلى (شيخ) السلطان الخاص. (وقد كان السلطان عالقاً به، يعتقد فيه الخير والصلاح برغم أنه كان جاهلا غمراً) وعرض عليه أن يتوسط له لدى السلطان والوزراء في إعطائه حكومة كليس. فأدى توسط الشيخ -الذي كان معززاً محترماً- إلى أن يصدر الأمر بمنحه سنجق سليمة[١٨]. غير أنه لم يرض به، وألح في المطالبة بحكومة كليس الوراثية. فأدى تكرار التماس الشيخ (الذي كان التماسه مخالفاً للشريعة السمحة والأحكام الدينية الحنيفة) إلى منحه إيالة كليس، وإسناد سنجق سليمة إلى أخيه حسين بك.

وحين كان مصطفى باشا السردار يعمر قلعة قارص ويحصنها، تثاقل حبيب بك في المسير في باديء الأمر، ثم جاءه مع نفر قليل فاغتاظ منه السردار ونزع منه حكومة كليس ومنحها إلى حسين بك وعوضه عنها بسنجق سليمة إلا أنه رفضه وقصد الآستانة فصادف أن صدر الأمر في تلك الآونة بإقصاء مصطفى باشا السردار من منصبه وأقيم سنان باشا مقامه. فجاءه حبيب بك -الذي كان والحق يقال- لسناً مكاراً داهياً، وقد أخذ بمحضر منه يتباهى ويتبجح. فأغري به سنان باشا وظن أن معظم بلاد العجم «إيران» سيفتح على يده. فأقره على حكومة كليس. وهكذا حكمها زهاء ثلاثة أعوام. ولما عزل سنان باشا[١٩] عن منصب القيادة العظمى والوزارة العليا تمكن حسين بك من تقلد زمام الحكم في كليس فقضى حبيب بك بعدئذ سنوات من العمر معزولاً مشتت الحال. وأخيراً لبى نداء الحق بالموت وارتحل إلى عالم الآخرة ولم يحسم النزاع الناشب بين الإخوة سوى سيف الأجل.

X0

كرديم دو حصه تا بياساياد خلق من روى زمين گرفتم او زير زمين

(لقد تفرقنا فرقتين ليستريح الخلق. فاخترت وجه الأرض واختار هو تحتها).

---

(١٨) وفي نسخة أخرى :سليمة وهي بلدة سليمية الواقعة بإيالة حلب [محمد علي عوني].

(١٩) لعل السبب لعزله في هذه المرة كان اندحاره أمام جيش حمزة ميرزا في معركة سنة ٩٩٤هـ(١٥٨٥م).

١٠- حسين بك بن جان فولاد بك

لما كان مشمولا برعاية السلطان سليمان خان، واستجيبت فيه دعوة والده الخيرية -وإن كان خامس الإخوة في العمر- تمكن من تولي الولاية الوراثية، بيد أنه نازعه عليها أخوه حبيب بك مرات عدة كما أسلفنا ذلك، حتى إنه اتهمه باغتيال أخيه جعفر باشا، ووعد أن يصرف في سبيل البحث عن حادثته ستين ألف دينار ذهبي «فلوري». ثم إنه وإن تمكن بفضل معونة سنان باشا من تقلد زمام حكومة كليس وإخراج زمام تصرفها من يده سنوات عديدة، لكنه لم يتمكن من الاحتفاظ به حتى الأخير. فقد فوضت الإيالة الوراثية إلى صاحب الترجمة مرة أخرى.

rE

هر كرا كوشش از براى خداست　　همه كارش ز ايزد آيد راست
كارها جـز خـداى نگشايـد　　بخدا، گر ز بنده هيچ آيـد!

(كل من بذل الجهد في سبيل اللّه، جاءت أموره مستقيمة من عند اللّه... فالمشكلات لايحلها إلا اللّه وأيمن اللّه، لايتمكن العبد من الإتيان بشيء).

وخلاصة الكلام أن حسين بك تولى حكومة كليس عدة سنين بالاستقلال التام، من دون أن يشاركه فيها أحد، أو ينافسه فيها منافس. وأخيراً رغب في الحصول على منصب إمارة الأمراء «بگلربگي» الذي كان يتمتع به أمراء الدولة العثمانية، وراح يعد لقاء الحصول على منصب إمارة الأمراء في طرابلس الشام بأن يضيف إلى خواصها مبلغاً كبيراً. فالتزمها على أن تكون حكومة كليس بضمنها، حتى إذا عزل عنها، وتبقى حكومة كليس في يدها، من دون أن يتطرق إليها التغير، وعلى شروط أخرى. فلما عرضت رغبته هذه على الأعتاب السلطانية أصدر صاحب الجلالة الأمر بتلبيته إلى أمنيته. فأنعم عليه في سنة إحدى وألف (١٥٩٢م) بما رغب فيه من المراحم الملكية، ومنح لقب الپاشا فغدا اسمه حسين باشا[٢٠].

ولما سمع أحد أعيان طرابلس واسمه قميزة وكان من سلالة عربية، ويلتزم هذه الولاية على وفق شروط معينة، وكان من المنتمين إلى قدوة المحققين وعمدة المدققين مولانا سعد الملة والدين (خواجه أفندي)[٢١] وتربطه به أواصر صداقة متينة حتى استقرض منه زهاء عشرة آلاف جنيه ذهبي (فلوري) بما تداولته الألسن من التزام

(٢٠) لعله نال لقب الباشا قبلئذ، فقد كان سنة ٩٢٢هـ(١٥٨٣م) والياً على الموصل.
(٢١) لعله يعني به خواجه سعد الدين بن حسين معلم السلطان مراد خان الثالث.

حسين باشا لها، حار في أمره، وقصد الآستانة فوراً حاملاً معه دين خواجه أفندي البالغ عشرة آلاف جنيه ذهبي (فلوري).

اتفق أن كان حسين باشا أيضاً في طريقه إلى طرابلس، وصادف أن فقد قميزة في طريقه، وعثر على جثته وجثة لفيف من رفاقه في إنزال ضربته بعد أيام. فاتهم حسين باشا بقتله وقتل رفاقه، فأدى هذا إلى أن يحقد عليه خواجه أفندي برغم أنه كان يضمر له حباً جماً قبلئذ. فأقصي من حكومة طرابلس، ونيط زمامها بالشخص المسمى حسن آغا قپوچي باشي المعروف بلقب يمشچي حسن آغا ، على أن يودع حسين باشا في السجن في قلعة حلب، ثم يتحرى عن قاتلي قميزة وأتباعه، ويستحصل منهم المال المبتلع. فنفذ حسن آغا الأمر المطاع ، وحبس حسين باشا في قلعة حلب مدة من الزمن، غير أنه لم يثبت عليه القتل بدليل شرعي[٢٢] هذا ولايزال الآن ونحن في العام الخامس والألف (١٥٩٦م) على قيد الحياة يقضى أوقاته مقصياً عن الوظيفة [٢٣] في التجول في الممالك السلطانية. والمأمول أن ينقلب مآل حاله خيراً، فإنه شاب تتوفر فيه الشمائل الحسنة، ويتحلى بالكفاية والاستعداد.

---

(٢٢) لقد اتضحت براءته مما نسبت إليه سنة ١٠٠١هـ(١٥٩٢م).

(٢٣) يظهر أن الحكومة العثمانية أعادته إلى منصبه بعد هذا العهد وتدرج حتى عين والياً على حلب برتبة أمير الأمراء. بيد أنه كلف بالاشتراك في الحرب ضد الدولة الإيرانية فماطل ثم سار بجيشه ليلتحق بالجيش العثماني ولكن صادف القائد سنان باشا راجعاً من الحرب في(وان) فقتله ليحل محله ابن أخيه علي بك وكانت هذه الحادثة سنة ١٠١٤هـ(١٦٠٥م) ولكن علي بك هذا لما سمع نبأ مقتل عمه أعلن الثورة على الدولة العثمانية واستقل بأنحاء حلب وطرابلس وبعض الجهات الأخرى من سورية نحو عامين وتبسط في توسيع نفوذه حتى زحف على الشام وعقد في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٠١٦هـ(١٦٠٧م) معاهدة مع آرشيدوق فرديناند ملك حكومة طوسكانا- إحدى الدويلات الإيطالية- قرئ باسمه الخطب وسك النقود وأعلن استقلاله التام عن الدولة العثمانية غير أن الحكومة العثمانية سيرت إليه قويوجي مراد باشا الصدر الأعظم فلم يتمكن من الوقوف أمام قواته فانهزم وانسحب إلى ملاطية وذهب منها إلى بروسة وسلم نفسه منها للحكومة العثمانية، فعفا عنه السلطان أحمد الأول وولاه إيالة طمشوار إحدى مقاطعات بلاد النمسا الخاضعة للدولة آنذاك غير أن هذا العفو لم يرق للصدر الأعظم قويوچي مراد باشا فأرسل خلسة من اغتاله في بلغراد في طريقه إلى إيالته الجديدة. وهكذا قبرت هذه الإمارة، ومن أراد مزيد إطلاع فليرجع إلى مؤلفات السيد محمد أمين زكي بك التأريخية. وينبغي أن نشير هنا إلى أن أسرة جانبلاط =جان فولاد الحالية في سورية تنتمي إلى هذه الأسرة.

الفصل السادس

في أمراء شيروان
ويشتمل على حكومة وزعامتين[1]

إن البلابل المغردة في حدائق قصر الإمارة، والببغاوات الناطقة المتحدثة في مسكرات[2] الحكم، قد حدثونا عن أنساب أمراء شيروان بما يأتي، وهو أن آباءهم وأجدادهم، كانوا في بدء عهدهم من وزراء السلاطين الأيوبية، ولما طوت الأقدار بساط حكومة تلك الطبقة من مملكتي مصر والشام في حدود سنة اثنتين وستين وست مئة (١٢٦٣هـ)[3] نزحت هذه الأسرة المستوزرة بالاتفاق مع أحد حفدتهم -وهو جد ملك حصن كيفا- إلى هذه الديار. وفي رواية أخرى أنهم يمتون بصلة النسب إلى ملك شيروان[4] وعلى كل فإن عزالدين وبدر الدين وعماد الدين كانوا إخوة ثلاثة، قدموا ولاية كفرا واستوطنوها، فانتقلت إليهم -بمعونة السلاطين المومأ إليهم- حكومة تلك الديار.

هذا وأول شخص منهم تمكن من تقلد زمام الإمارة في كفرا -كما شاع في الأفواه واشتهر على الألسن- هو الأمير حسين بن الأمير إبراهيم.

١- الأمير حسين بن الأمير إبراهيم

تولى الحكم، ثم نجل خمسة أولاد هم: الأمير محمد الأعور، والأمير شاه محمد،

---

(١) ذكر المؤلف في صدر الكتاب بصدد التبويب (ص ٤٠) أن هذا الفصل يحوي ثلاث شعب ولعله عنى حكومة وزعامتين.

(٢) لفظة مسكرات اسم من السكر اقتضت الحاجة استعماله.

(٣) الأسرة الأيوبية في الكرك هي التي انهارت في هذا التأريخ، أما بقية الأسر فقد انهارت في تواريخ مختلفة ، وليراجع لذلك الجدول في(ص٢٠٨).

(٤) يعني ملوك مقاطعة شيروان المصاقبة لمنطقة أريوان الحالية في جنوب القفقاس وشرق جورجيا.

وميـرزا، والأمـير شـمس الدين، والأمـير مجـد الدين. ولما أدرك قرب مـوته، بادر بتقسيم الولاية بين أولاده، وكتب بذلك كتاب وصية فيه اللعنات على من لايرضي منهم بنصيبه، ويتطاول على إخوته، وتركه بينهم. فناط قلعة شبستان وملحقاتها بابنه الأمير محمد الأعور، وقلعة كفرا مع مضافاتها بابنه ميرزا، وقلعة ايرون[٥] مع توابعها إلى الأمير شمس الدين وقلعة آويل مع أنحائها بابنه الأمير مجد الدين. واتخذ الأمير شاه محمد ولي عهد لنفسه، وأقامه مقامه.

٢- الأمير شاه محمد بن الأمير حسين

بعد أن توفي أبوه، تولي الحكم على كفرا، فاتفق أن توفي في تلك الآونه أخوه الطفل الأمير مجدالدين.. الذي لم يخلف بالطبع - فأضاف قلعة آويل التي كان في تصرفه إلى منطقة كفرا الخاضعة لنفسه، وأدار شؤون بلاده هذه بالاستقلال التام. وقد خلف بعد وفاته أربعة بنين هم الأمير محمد، والأمير أبدال، والأمير علي، والأمير عزالدين، فتولى الحكم مكانه الأمير أبدال.

٣- الأمير أبدال بن الأمير شاه محمد

لما توفي أبوه، اعتلى بعده منصة الحكومة، فامتدت أيام سلطنته سنين عديدة لقي بعدها حتفه مخلفاً ابنه الأمير شاه محمد.

٤- الأمير شاه محمد بن الأمير أبدال

تقلد زمام الحكم مكان أبيه. وفي عهد حكمه أزمع الشاه اسماعيل الصفوي غزو كردستان. ولما اتفق أمراء كردستان وحكامها على عرض طاعتهم عليه، وقصدوا زيارته- كما أشرنا إلى ذلك عدة مرات- لم يكن منه إلا أنه أمر بإلقائهم جميعاً في غيابة السجن، باستثناء الأمير شاه محمد وعلي بك حاكم صاصون. فقد كان شاه محمد هذا متزييناً بزيِّ القزلباش ويتردد إلى محافلهم الخاصة والمنتدى الشاهي العامر، ويلازمهم ملازمة الظل. وقد أنعم عليه بولاية كفرا كتمليك. وقد امتدت

(٥) وفي نسخة خطية إيروان وهي قلعة ايروه الواقعة على شرقي إسعرد شمالي جزيرة ابن عمر [محمد علي عوني].

أيام حكمه أمداً طويلاً تمتع خلاله بالحياة السعيدة. وولد له أربعة بنين هم: محمد بك، وأبدال بك، وعلي بك وعز الدين بك.

ثم إنه نزل عن كرسي الحكم برغبة منه، لابنه الأكبر محمد بك وأجلسه مكانه بدلا عن نفسه. وعاش بعد ذلك عشر سنين أخرى معتزلا الناس حتى وفاته، فانتقل به الأجل المحتم إلى الدار الآخرة، مودعاً العالم الفاني.

٥- محمد بك بن الأمير شاه محمد

تمكن بحسب اقتراح والده وبوصية منه، من تقلد زمام الحكم على كفرا ومضافاتها. ولما مضت على حكمه ثلاثون سنة، أخذ أخوه أبدال بك ينازعه السلطنة، ويطالبه بإمارة كفرا، إلا أن محمد بك، قام، (للحلول دون أن يفوضها اليه الخاقان القائم مقام سليمان)، يواعد الدولة العثمانية، بأن يتولى حماية قلعة بارگيري الواقعة على الحدود القزلباشية «الإيرانية» سنة كاملة. وعلى هذا الأساس، تعهد بمحافظة القلعة المذكورة، وسار إليها، فاتفق في تلك الأثناء أن أزمع الشاه طهماسب[٦] غزو قلاع عادل جواز وأرجيش وأخلاط وبارگيري (وكان الموسم شتاءاً قارساً، وقد ارتدت الأرض دروعاً من الجمد، وحتى حكت أسفنديار - المغطى جسمه بالصفائح النحاسية، واشتملت الجبال ثوباً من الثلج الناصع الشبيه بجلد القاقم، ولم تبق للطير قوة الطيران في الهواء، ولا للسمك إمكانية السير في الماء).

IE

بجاي آب بايد سنگ خوردن كه آب بسته چون سنگ رخام است
زره بر قامت خنجر گذاران ز بهر صيد مرغ روح، دام است

(لابد من التهام الأحجار بدلا عن المياه، فإن الماء المتجمد يضاهي الحجر الصلد. إن ارتداء الدروع على القامات المستقيمة،المتقلدة الخناجر إنما هو فخ لاصطياد الأرواح).

فأغار في بدء الأمر على قلعة بارگيري كأنه نازلة حلت بها من السماء، فحاصرها وضرب الخناق عليها زهاء ثلاثة أشهر ضاق خلالها الأمرَّين بالمحصورين،

(٦) هو الشاه طهماسب الأول. راجع ترجمته (ص ١٦٢).

وتضاءلت المؤن والذخائر، ووهنت قوتهم. يضاف إلى ذلك أن طرق مسامع محمد بك: «أن إمارة كفرا نيطت من الديوان السليماني بأخيه أبدال بك. فعند ذلك خارت قواه، واعتراه اليأس، فسلم مقاليد القلعة لأحد أمراء الشاه طهماسب - اعني[٧] معصوم بك الصفوي أمير الديوان- واتجه بنفسه لعرض الحالة على السدة السليمانية. فاهتبل الوشاة فرصة غيابه، فعرضوا على المقامات أن المؤن، والذخائر والمعدات المجموعة في قلعة بارگيري كانت متوفرة جداً وكافية لمدة طويلة غير أن محمد بك نزل عنها لأمراء القزلباش ضعفاً منه وجبناً! فأدت هذه الوشاية إلى صدور الأمر المطاع بصلبه والتنكيل به. فلم يكن من السيافين إلا أن بادروا بضرب الحصار على مملكة جسده، وإخلائها من سلطان الروح.

٦- أبدال بك بن الأمير شاه محمد

لما صرع أخوه محمد بك، استقل بالحكم على كفرا وظل يحكمها ثلاثة عشر عاماً، ثم صادف أن نشبت الخصومة بين كل من الأمير محمد والملك خليل وأخوتهما مع حكام خيزان. فاستنجد الملك خليل بالأمير أبدال فثارت فيه الحمية والغيرة الكردية، فحشد عشائر شيروي وقبائلها، وأغار بها على خيزان وشرع في حصارها بالإتفاق مع الملك خليل، وقام الأمير محمد بالاتفاق مع عشيرة نميران باستحكامها، وبرز للمقاتلة، واصطف بقواته قبالته. وبعد أن دارت بين الفريقين مطاحنات عنيفة، تكبد من جرائها رجال خيزان بخسارة فادحة، ذهب ضحيتها نحو مئة نفر، ومنيت القرى والمزارع الواقعة على ممر الجيوش بالدمار والتلف. فلم يكن من سكان خيزان إلا أن ذهبوا يرفعون ظلامتهم إلى السلطان سليمان خان[٨] فاستحصلوا الأمر الهمايوني إلى إسكندر باشا أمير أمراء وان ليحضر أبدال بك في ديوان وان، ويتحرى عن وقائع خيزان، ويدرس الحادثة درساً دقيقاً. ثم يعاقب الفريق المتطاول المعتدي. فلما حضر الفريقان في ديوان وان وثبت بالتحقيق أن التعدي والعدوان جريا من جانب أبدال بك ورجال عشيرة شيروان على سكان خيزان. عند ذلك أمر إسكندر باشا أمير أمراء (وان) بإيداع (أبدال بك) السجن في القلعة، وعرض

(٧) وفي نسختين خطيتين: (ابن)بدل (أعنى)[م. عوني].

(٨) هو السلطان سليمان خان القانوني .

الحقيقة على سرير الخلافة السنية، فصدر الأمر المطاع بقتله، فأنقذ فيه في وان. ثم شطرت حكومة كفرا شطرين: نيط شطر منها بالأمير صاروخان الحزوي = الحظوي والشطر الثاني بالأمير حسن بك الكرني. وقد أعقب أبدال بك المترجم له ستة بنين هم: محمود بك وزينل بك ومير شاه محمد بك وحاجي ومير محمد وذو الفقار أطفالاً.

٧- محمود بك بن أبدال بك

لما قتل أبوه، خضعت حكومة كفرا لأمراء أجانب طيلة سنين، ولما شب وترعرع وبلغ أشده، قصد السلطان سليم خان وعرض أمره عليه وطالبه بالكورة الوراثية[٩] فلم يكن من السلطان الموالي لأحبائه، القاهر لأعدائه، إلا أن عطف عليه واسندت مراحمه الملكية ولاية كفرا إليه، على النمط الذي كان في تصرف آبائه وأجداده، فنال بذلك العهد السلطاني السامي، ورجع إلى ولايته مقضي المرام، واعتلى فيها سرير الحكم ومنصة الإمارة وفتح أبواب العدل والرحمة والنَّصفة للشيوخ والشبان من سكان شيروان، وأرضى العشائر المقيمين في تلك الديار بالكرم والإنعام، غير أنه كان ميالا إلى السكر والمجون، يصرف وقته مع الأقداح والقيان الحسان، فلم يكن يدع القدح لحظة، كأنه باقة من النرجس في يده ولم يغفل، ربيعاً ولا شتاءاً، كراز الخمر وعزف الناي.

بر او يك جرعه مي همرنگ آذر	گرامی تر زخون صد برادر
ببخشد كشوری بربانگ رودی	ز ملكی دوست تر دارد سرودی

(إن جرعة من الخمرة الأرجوانية الحاكية نار آذر، أكرم لديه من نفس مئة أخ. فإنه يهب أقليما واحداً بنغمة عود، ويعتز بأنشودة واحدة أكثر من أمتلاك مملكة).

ولما مضت على توليه الحكم ثلاث سنين، عثر عليه ذات ليلة صريعاً في فراشه مثخناً بالجراح، وقد تضرج بالدم كالوردة الحمراء. فنيطت إمارة كفرا بالأمير حسن

(٩) هوالسلطان سليم الثاني.

كرنى من سلالة الأمير محمد الأعور كسنجق بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان سليم خان[١٠] فتقلد زمام حكمها وظلت في تصرفه بضع سنين.

٨- زينل بك بن أبدال بك

لما وجد أخوه مغتالا في فراش نومه كما ذكرنا، ولم يمكن إلقاء الجريمة على أحد ولم يعرف قاتله وكان أخوته فتياناً، في حداثة السن، تولى الأمير حسن الحكم على شيروان سنين. ثم لما ترعرع زينل بك وأدرك رشده رغب في إمارة كفرا الوراثية،فقصد الآستانة للمطالبة بها. فصادف أن كان سنان باشا الوزير الثالث، وعلي باشا قپودان = أمير البحر قد تأهبا لغزو قلعة عقل بند، واتجها إليه بأسطول كبير وجيوش جسيمة مزودة بالذخائر والمعدات الكثيرة. فقرر زينل بك مع لفيف من الأمراء الأكراد المعزولين أن يصطحبوا الوزير الموماً إليه في هذه السفرة البحرية، حتى اذا فتحت القلعة المذكورة، وعاد الجيش أدراجه ظافراً، عرضت حقيقة زينل بك بواسطة سنان باشا الوزير على المقام الأعلى فأنعم عليه بحكومة كفرا ومنصب الإمارة على النمط الذي منح أخوه محمود بك من قبل. فرجع زينل بك جذلا فرحاً إلى وطنه المحبوب، وأخذ يتبوأ عرش أجداده. فأحسن معاملة الناس وأنصفهم وراعى الجوار مع الإمارات المتاخمة لبلده، وبسط موائد الكرم والإحسان، وراح يعنى بالعلماء والفضلاء، ويحمي الضعفاء والفقراء من غير تفريط.

ولما قضى زهاء ثلاثين سنة من العمر على هذه الوتيرة متمتعاً بالحكم ورفاه العيش، وقد أرضى خلالها الشعب والجيش بخلقه الجميل ولطفه الوافر، رغب في الدراسة وتعلم الكتابة برغم كبره في العمر، حتى نال جانباً من الثقافة بجده واجتهاده ثم ابتلى أخيراً بداء عضال كابد آلامه زهاء ستة أشهر وتوفي في أواخر ذي الحجة سنة خمس وألف (١٥٩٦م) فانتقل من هذه الدنيا الفانية ذات البابين إلى دار القرار وعالم البقاء، معقباً خمسة بنين نجباء أعفّاء هم: أبدال بك والملك خليل والأمير محمود والأمير محمد والأمير سليمان.

---

(١٠) هو السلطان سليم خان الثاني.

٩- أبداك بك بن زينل بك

هو شاب تحلى بالجمال وتزين بالسيرة الحسنة. وقد تمكن - بعد وفاة والده بوصية منه وبموجب الأمر المطاع الصادر من السلطان محمد خان[١١]- من تولي أمور الإدارة في شيروان. ولايزال الآن يتولى الحكم عليها بالاستقلال التام، والمأمول أن ينجح ويتقدم في مهمته[١٢].

الشعبة الأولى:

في ذكر أمراء كرنى

زينل بك بن سليمان بك

الذي يتمتع بالحكم الآن من بقايا أولاد الأمير محمد الأعور بن الأمير حسن وحفدته وأشياعه- وكان حين قيام أبيه بتقسيم الولاية الوراثية بين أولاده فاز بمنحه قلعة شبستان- هو زينل بك بن سليمان بك. فقد نيطت به من ديوان السلطان[١٣] قلعة شبستان ومضافاتها. وهو الآن قائم بالتصرف فيها، كما أن أحد بني عمومته الأمير حسن بن الملك سليمان قد تولى الحكم على ولاية كفرا ردحاً من الزمن كما قدمنا البحث في حادثة قتل أبدال بك.

والحق أن زينل بك شاب رشيد نبيه أنيق، وقد سجل أخيراً زعامته هذه باسم ابنه، واستحصل من ديوان السلطان محمد خان سنجق آغا كيس لنفسه، وله أخ يدعى الأمير أبدال.

---

(١١) هو السلطان محمد خان الثالث.

(١٢) ظلت هذه الحكومة باستقلالها الإداري طيلة سنين بعد عهد المؤلف. ثم أدمجت في الدولة العثماني كلياً وأسدل عليها الاستعمار ستار المحو.

(١٣) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث.

الشعبة الثانية:

في ذكر إيرون

الأمير ملك بن الأمير حسن

إن الأمير ملك هذا من سلالة الأمير شمس الدين بن الأمير حسن الذي منحه أبوه قلعة إيرون حين تقسيم ولايته الوراثية بين أولاده، ويقوم الآن بتصرف هذه القلعة كزعامة. وهو شاب جميل، اشتهر في جميع أنحاء كردستان بالشجاعة والكرم إلى جانب الزهد والتقوى وكثرة العبادة.

الفصل السابع

في البحث عن امراء زرقية
وهو في أربع شعب

لايخفى على ضمائر الماهرين في البلاغة، وخواطر المؤرخين الفصحاء، صورة القصة التالية، وهي: أن نسب أمراء زرقية ينتهي إلى القبائل العربية في الشام، فقد قيل أن رجلا يدعى الشيخ حسن بن السيد عبدالرحمن قد أدت به الأقدار إلى أن ينجلي من تلك الأرض الطيبة المليئة بالفيوضات، وينزح إلى ماردين، فانصرف فيها إلى الزهد والتقوى. ولما كان يرتدي ملابسَ زرقاً اشتهر بين الناس بلقب الشيخ الأزرقي. ومن المحتمل أن يكون السبب في تسميته هو أن العرب يدعون ذا العينين الزرقاوين (الأزرق) فاتصف به الشيخ لذلك... وعلى كل تقدير فإن كثرة الاستعمال أدت إلى سقوط الهمزة، فتخفف الكلمة وصارت (زرقي)[1].

ثم إن ما كان عليه الشيخ من التقوى والورع أدى إلى أن يجتمع حوله سكان ماردين ولاسيما وجهاؤها وأعيانها ويعتقدوا فيه الخير والصلاح. فهاب ذلك سلطان

---

(١) ضبط السيد محمد أمين زكي بك هذا الأسم بلفظ (زراكي - زريكي) ولعله استقاه من الحروف اللاتينية، ولكن الذي يظهر لي هو أن هذا الأسم قد نشأ من الأزرقية المذهب الذي نشرة نافع بن الأزرق الحنفي المكني بأبي راشد من الخوارج. كان أشياعه في بدء الأمر قليلين، ثم كثروا فاستولوا على أهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان فحاربهم عامل البصرة عبدالله بن الحرث الخزاعي بأمر من عبد الله بن الزبير و لكنهم غلبوه ثم أمر عبدالله بن الزبير أمراء آخرين بقمع دابرهم فخابوا أيضاً، إلى أن تمكن المهلب بن أبي صفرة أمير خراسان من تشتيتهم ومن قتل نافع بن الأزرق نفسه ثم خليفته. ولم يزل يقاتلهم حتى في عهد عبد الملك بن مروان ولاية الحجاج على العراق وأخيراً بايع الأزارقة قطري بن الفجاءة ولم يمض زمن إن إختلفوا بينهم، ففارق عبد ربه الكبير قطرياً في سبعة الآف رجل وفارقه عبد ربه الصغير في اربعة الآف، وصار كل منهم في ناحية من نواح كرمان وبقي قطري في بضعة عشر رجل بأرض فارس وقاتله المهلب بها وهزمه أرض كرمان ايضاً وجرى لهم ماجرى.

عهده[٢] فأودعه السجن في قلعة ماردين. فلم تمض أيام حتى ظهرت منه خوراق وكرامات حملت بالسلطان على أن يذعن لأمره وينخرط في سلك محسوبيه ويخرجه من السجن من فوره ويعتذر له عما فرط منه من التقصير ويعزه ويكرمه وينكحه ابنته. فتضاعف اعتقاد السكان فيه[٣] ولما توفي السلطان المذكور تسلم الأزرقي العرش مكانه وناط بأبنائه الحكم على الإمارات التي هي ضمن سلطانه، فتقلد كل واحد منهم زمام الأمور في إحدى نواحي الولاية.

الشعبة الأولى:

في ذكر أمراء درزيني

كان القادم من بين أولاد الشيخ حسن زرقي إلى درزيني يدعى هابيل وله ولد اسمه قابيل. وكانت درزيني قلعة فيها كنيسة عظيمة. ولما كانت تابعة للنصارى كانت تدعى ديرزير[٤]. وأخيراً استولى عليها هابيل مع ابنه قابيل وتمكنا من تقلد زمام تصرفها بالتعاقب. ثم تطرق إلى اسمها النحت والتحريف فصار درزيني.

١- الأمير حمزة بن الأمير خليل بن الأمير غازي

تعلقت به إمارة درزيني ردحاً من الزمن بأمر من الشاه إسماعيل الصفوي[٥] ثم أدركه الأجل فانتقلت إلى ابنه محمد بك.

٢- محمد بك بن الأمير حمزة

تقلد زمام الحكم بعد أبيه وراح بالاتفاق مع أمراء كردستان وحكامها يعرض

---

(٢) يظهر مما يلي في (ص ٤٢٤) أن عهده صادف أيام سلطنة أحد الملوك الأرتقية.
(٣) سيأتي في (ص ٤٢٤) تفصيل هذا الإجمال مع تفاوت كثير في الروايات.
(٤) وفي نسخة (دردين) وفي أخرى دير زينر [محمد علي عوني].
(٥) هو الشاه إسماعيل الصفوي الأول.

طاعته على السلطان سليم خان[٦] فشمله بعواطفه السلطانية ومراحمه الملكية حتى جعله رفيع الرأس وأقره على إمارته فحكمها ردحاً من الزمن. ثم شد رحله فغادر الدنيا إلى الدار الباقية معقباً أربعة بنين هم علي بك وشاه قلي بك ويعقوب بك وجهان شاه بك.

٣- علي بك بن محمد بك

لما توفي أبوه نازعه أخوته على كرسي الحكم، غير أنه تمكن ببأسه من الغلبة عليهم وانتزاع تصرفها منهم والتفرد بالحكم فأدار شؤون البلاد زهاء سبع سنين بالاستقلال التام.

ثم وافاه الأجل فحل محله أخوه شاه قلي بك.

٤- شاه قلي بك بن محمد بك

في سنة إحدى وأربعين وتسع مئة (١٥٣٤م) تمكن شاه قلي بحسب الأمر الصادر من ديوان السلطان سليمان خان[٧] من تقلد زمام الولاية مكان أخيه. وبعد أن مضت على تقلده الحكم ثمانية أعوام قتله ناصر بك زرقي گردكاني في قصبة بولي وهو عائد من المقام السليماني، وكان بينهما عداء قديم، وقتل معه نفراً من أشياعه الملازمين له.

٥- يعقوب بك بن محمد بك

لما قتل أخوه شاه قلي بك، صدر الأمر السليماني بتعيينه حاكما على زرقي. وكان رجلا فاضلا، كريم النفس، محباً لأهل الصلاح، ميالا إلى الفقراء، زاهداً ورعاً، سديد الرأي. وكان إلى جانب ذلك ذا سليقة بديعة في قرض الشعر. وقد نظم قصائد جمع فيها التوحيد. وأكثر أشعاره باللغة الكردية[٨]، حتى إنه ألف ديواناً.

---

(٦) هو السلطان سليم خان الأول.

(٧) هو السلطان سليمان القانوني.

(٨) يتبين من هذا أن الأدباء الأكراد لهم دواوين أشعار باللغة الكردية في القرن العاشر الهجري، ولم نطلع عليها.

وكان اجتماعياً حلو المعشر وإدارياً حازماً، لم يدانه أحد في هذه الصفات على عهده. ولما زاول الحكم زهاء خمسة وعشرين عاماً، ورغب عنه، فنزل عنه لابنه عن طيب نفس.

٦- دومان بك بن يعقوب بك

تقلد زمام الحكم مكان أبيه على ولاية زرقي. لكنه لم يمض على حكمه عامان أن اشترك في حملة شيروان مع القوات العثمانية فقتل في چلدر مع لفيف من الأمراء الكرد، على يد القزلباش. أما يعقوب بك نفسه فلم يعش بعد ذلك وقتاً طويلا، بل مات بعد ابنه بسنة واحدة، فانتقل إلى عالم الآخرة. وقد خلف دومان ولدين هما: محمد بك وعلى بك.

٧- محمد بك بن دومان بك

لما قتل أبوه عام ستة وثمانين وتسع مئة (١٥٧٧م) تمكن بفضل عناية جده يعقوب بك من تسنم كرسي الحكم مكانه برغم كونه في السنة الخامسة عشرة من عمره. وقد كان على صغر سنه نشيطاً ذا جد واجتهاد، فقام بإدارة إمارته ببسالة وجرأة حتى أصبح محسوداً من أقرانه وبذ أجداده في التقدم والتعالي.

ولقد تصدى له محمد بك گردكي[٩] متأثراً بما كان بين أسرتيهما من العداء القديم وبحث عن شمس الدين كتخدا من عمد عشيرة حظو - الذي كان تربطه به أواصر القرابة، ولطيشه وغروره اللذين كانا يلتهبان في فؤاده ويتطاير منهما الشرر، أخذ يشن غارات النهب والسلب على بعض قرى ناحية درزيني ويحرق بعضها، وبذلك أنزل بها الخسائر الفادحة والأضرار الجمة، فلم يكن من محمد بك صاحب الترجمة إلا أن سير بعض بني عمومته وخواص رجاله إلى حدود بلاده لدفع عاديته والقيام بمحافظة حدود البلاد وثغورها. فصادف أن كان محمد بك المذكور قد جاء كعادته يخترق الحدود، فالتقى به رجال محمد بك المترجم له، ونشبت بين الفريقين معركة عنيفة أدت إلى جرح محمد بك بطعنات الرمح والسيوف الصارمة، فحملوه مطعوناً فيه رمق من الحياة إلى قلعة گردكان فتوفي فيها بعد يوم مسلماً الروح إلى قابضها.

---

(٩) يعني به محمد بك بن ناصر بك أمير گردكان الآتي ذكره في (ص ٤١٨).

ثم إن محمد بك وجه همه للقضاء على بعض الرؤساء في مناطق حكمه، من الذين كانوا بذور الشغب والفساد والشقاق. حتى إذا أبادهم عن بكرة أبيهم استولى على أموالهم وأملاكهم، وراح يتفرد بإدارة شؤون بلاده باستقلال تام. والآن وقد بلغ التأريخ عامه الخامس والألف (١٥٩٦م) فإنه يتولى الإمارة الوراثية غير منازع عليها ولا مشارك يدير شؤون إدارتها بجد وحزم.

وفي هذه الآونة الأخيرة، كان قد تأثر بقرابته مع حكام (حظو = حزو) فرغب في أن يقوم بنجدة من الأمير شرف حاكم الجزيرة بخلع محمد بك بن خضر بك من حكومة حظو ونصب «بهاءالدين» بك بن مراد خان حاكما مكانه. غير أن هذا الأمر الجسيم كان خارج إمكانه، فأخفق فيه واعتراه الخجل. ولما كان شاباً لايزال يتمتع بنضارة الشباب، فالمرجو من الباري تعالى أن يكتب له النجاح والفوز. ويحليه بصفات الإنصاف والمروءة والوفاء.

ﻩE

دلا مجوى ز ابناى دهر چشم وفا كه در جبلت اين همرهان مروت نيست

(يا قلب! لا تطلبن من أبناء الدهر الوفاء، فليس في جبلة هؤلاء الرفاق مروءة).

الشعبة الثانية:

في سيرة حكام گردگان

لقد دبجت يراعة البيان - فيما سبق - أن شخصاً يدعى هابيل من أولاد الشيخ أزرقي كان قد اتجه إلى غزو ديرزير. وكان ابنه (قابيل) قد تعشق ابنة (كابلي)[١٠]، وفعل بها وعاشرها معاشرة الزوجية، فولد منها ولد[١١]. فاستحيا من أن يقف أبوه على قضيته فأقصاه إلى گردكان. فتناسل منه أمراء گردكان. وهم بنو عمومة مع أمراء درزيني.

---

(١٠) وفي نسخة ابنة هابيل [م. علي عوني].

(١١) كأن هذه الأسطورة متطورة عن قصة ابني آدم عليه السلام: هابيل وقابيل ودخلتها بعض التحريفات.

١- الأمير ناصر

كان الأمير ناصر گردكاني قد طمع في قرية منار الواقعة بين درزيني وگردكان، وكان في تنازع مستمر وتناحر مع أمراء درزيني بشأنها. ولم يزل يستولي عليها أشد الفريقين بأساً وقوة، إلى أن قصد شاه قلي بك درزيني السلطان سليمان خان، واستحصل منه الأمر الملكي بإضافتها إلى منطقة درزيني. فلما سمع ناصر بك هذا النبأ، استشاط غيظاً وغضباً، وأزمع أن يفتك به، فسار مع لفيف من ملازميه يتصدى له في طريقه وهو عائد من الآستانة فالتقى به في قصبة بولي[١٢] واشتبكا في القتال، فقتل شاه قلي بك مع عدد من خواص رجاله الذين صحبوه في سفره. فلما سمع بذلك أمير اللواء القائم بحماية «بولى» حشد أعيان القصبة وسكانها، وحمل بهم على ناصر بك، فأسره مع ثلاثين نفراً من زملائه، وعرض حقيقة الحادثة على سرير الخلافة السنية.فأصدر جلالة السلطان الأمر المطاع بقتله مع رفاقه. فصلبوا جميعاً على جذوع الأشجار الواقعة على الطريق، ليكونوا عظة وعبرة للعتاة والمتمردين.

E

تا نكوشى بمعدلت نشوى هرگز از ملك وسلطنت شادان

راههارا از دزد ايمن ساز گرتو خواهي ممالك آبادان

(ما لم تبذل الجهد في بث العدل، لا تأمن من انهيار مملكتك وسلطنتك! اجعل الطرق آمنة من عبث المفسدين إن أردت أن تبقى ممالكك معمورة).

٢- محمد بك بن ناصر بك

لما قتل والده، أنعم عليه بمنحه زمام إمارة گردكي. وكما جاء في الحديث النبوي (الحب يتوارثون والبغض يتوارثون)[١٣] راح يحالف الأمير شمس الدين من عمد عشيرة حظو = حزو وزينل بك شيروى، ويظهر معاداة محمد بك درزيني بن دومان بك على النمط الذي أسلفناه، بيد أنه أخفق وقتل على يد رجال عدوه.

---

(١٢) إحدى المدن المعروفة في ولاية كوتاهية القديمة بمنطقة الأناضول.

(١٣) العبارة مخالفة للقواعد العربية ولعلها (الحب متوارث، والبغض متوارث) وهي لعلها من الأقوال المأثورة وليست حديثاً نبويا.

٣- ناصر بك بن محمد بك

لما قتل أبوه استطاع بمعونة من شمس الدين كتخدا عمدة (حظو = حزو) من الجلوس محل أبيه برغم حداثته ومن إنتزاع قرية منار المتنازع عليها من محمد بك درزيني كدية عن دم والده ورجاله، إضافة إلى أموال وأملاك أخرى. ثم توسط بينهما حاكم (حظو = حزو) وزينل بك شيروى في الصلح، فعقدوا صلحاً على أن يقوم محمد بك درزيني باقصاء معتمده محمود زرقي المتسبب في قتل أبيه محمد بك، فرضي بذلك وأقصاه تنفيذاً لبنود المعاهدة.

ولما قدم محمود زرقي المومأ إليه بدليس أغرى الأمير شمس الدين رجاله الذين جاؤوا معه، وحثهم على قتله فاغتالوه، ولاذوا بالفرار نحو (حزو = حظو) وبذلك هدأت أعصاب ناصر بك واستتب أمر الصلح.

هذا ولما كان ناصر بك لايزال فتياً لم يبلغ أشده، ولم يتكامل عقله بعد، كان كثير الولع باللعب واللهو والمداعبة. وكان له خادم أريحي اسمه حسن اشتهر بلقب چنبر، يداعبه كثيراً. وفيما كان ذاهباً إلى الاصطياد ذات يوم، وقد حمل معه خادمه المومأ إليه فقد تنافرا بشأن فريسة، فما كان من چنبر إلا أن طعنه في صدره بخنجر خرج سنانه من ظهره، فخر على الأرض قتيلا وسلم الروح إلى قابضها فوراً. فلما شاهد الحاضرون من أبناء العشائر والقبائل ما اقترفه من الجناية، سددوا إليه مسدساتهم وأردوه قتيلا، وهشموا رأسه لكماً ولكزاً حتى أفرغوا قانون جسده من نغمات الحياة، وقرنوا ببغاء روحه بزاغ الممات.

أما الشخص المسمى الأمير خليل (الذي كان، بعد مقتل الأمير ناصر، في بولي، وفوضت إليه إمارة گردكان بحسب الأمر الصادر من الديوان السليماني، ثم نيطت الإمارة المذكورة بالأمير محمد بك بن ناصر بك)، فقد غادر تلك المناطق وراح يلازم بعض الأمراء الأكراد حتى هذه الآونة، ثم أدى به نحول الجسم، والكبر إلى أن يرجع إلى وطنه، وكان يصرف أوقاته في ملازمة ناصر بك) واتهم في ذلك اليوم المشؤوم بأنه هو الذي حرض چنبر على اقتراف هذا العمل المنكر، فمني ذلك الشيخ الصادق القول بالقتل لقاء ذلك. وقد نجل الأمير ناصر ولدين هما الأمير محمد والأمير أبو بكر وقد خلفهما صغيري السن. والآن، يتولى الأمير محمد بحسب الأمر السلطاني شؤون إمارة گردكان مكان أبيه.

الشعبة الثالثة:

في شأن أمراء عتاق

من الأسر الكردية الشهيرة، أسرة أحمد بك بن الأمير محمد زرقي. وقد عاصر الشاه اسماعيل الصفوي[١٤] وفيما أخذ الشاه المذكور يحتل ديار بكر وبقية أنحاء كردستان وكان قد نزع (عتاق) هذه من أحمد بك وولى أمرها قبيلة قاجار[١٥] غادرت عشيرة زرقية وطنها وتفرقت في الأطراف والأكناف. حتى إذا حدثت واقعة قتل خان محمد استاجلو، واندحار الشاه إسماعيل في چالديران، وأخذ الأمراء الأكراد يستردون بلادهم المغصوبة، عادت عندئذ عشائر عتاق هذه في شتاء تلك السنة، وراحت تتخذ القلعة الخربة المسماة قلعة ملخ مأوى لها. بيد أن عشيرة قاجار الضاربة في قلعة عتاق وقفت في وجهها ومنعتها من الإيواء إليها بعنف وغلظة مستفهمة: «ما الذي بعث بكم إلى اتخاذ هذه القلعة الخربة مشتى؟» لكن هذه العشيرة تقدمت إليها ملتمسة معتذرة، وهي تقول: «إن بيننا وبين العشيرة المرداسية عداوة عريقة، فنخاف أن تنتهز، في يوم زمهريري تقطع فيه الثلوج سبيل التردد، الفرصة فتغير علينا، وتتمكن من أسر أسرنا. فلو تركتمونا - نحن الفقراء - إلى الربيع، لكان ذلك لطفاً وعطفاً منكم!» فما كان من حاكم عتاق إلا أن رق قلبه على حالتهم الذليلة، وتركهم وشأنهم.

١- أحمد بك

ثم إن عشيرة زرقية لما اطمأن بالها، وأمنت من تعرض القزلباش، فكرت في الاستيلاء على القلعة، فراح أبناؤها يعدون العدة لذلك، فجاؤوا بعدد من الأعمدة والحبال، واتخذوا منها سلالم ومراقي للتسلق بها في إحدى ليالي الشتاء والتمكن

---

(١٤) هو الشاه إسماعيل الأول.

(١٥) قاجار، عشيرة تركمانية كبيرة نشأت في الجهة الشمالية من إيران في أصقاع استرآباد والري وطبرستان ولعبت دورها الخطير في الدولة الإيرانية.

من احتلالها بالحيل والخدعة، فنهضوا جميعاً في إحدى ليالي الشتاء إليها، وتسلق المجازفون من الأكراد حتى ربطوا الحبال بشرفات القلعة، وصعد إليها أبطال عشيرة زرقي السلالم والمراقي، ونزلوا إلى داخل القلعة، فأبادوا القزلباشيين عن بكرة أبيهم وعلقوا رؤوسهم عبرة للنظار، وأقصوا أسرهم وأهل بيتهم منها. ثم أوفدوا من يبحث عن أحمد بك فيأتي به، ليتولى أمرهم. فجاء وتولى شؤون الإمارة في هذه المنطقة. وهكذا تولى إمارة الولاية الوراثية بالأمر الصادر من السلطان سليم خان[١٦] ردحاً من الزمن. ثم لما وافاه الأجل المحتوم وودع العالم الفاني، مخلفاً ثلاثة بنين هم: شاهم بك ويوسف بك ومحمود بك. فاختلفوا بشأن تقلد زمام الحكم على إمارة عتاق الوراثية ولم يتوصلوا إلى حل فيما بينهم، وقصدوا جميعاً السلطان سليم خان مزمعين أن يطلبوا من الديوان السلطاني إيفاد من يدخل إمارتهم في قيد التحرير ويقسمها بينهم ويفرز قسماً منها لإدخاله الخواص الهمايونية.

٢- شاهم بك بن أحمد بك

لما استحصل الأخوة الأمر السلطاني الموجه إلى أمير أمراء دياربكر لأن يوفد رجلاً خبيراً بالأمور لإدخال ولاية عتاق في قيد التحرير، على أن يفرز ما يعادل ستين ألف (آقچه عثمانية) من ريع القرى والمزارع، فيمنح محمود بك كزعامة، وأن يفرز ما يعادل ريعه مئة وعشرة آلاف (آقچه عثمانية) من القرى والمزارع، يمنح يوسف كزعامة، وأن تضاف ناحيتا: ربط وميافارقين وقرية جسقه، والأتاوات المستحصلة من النصارى الذين في تلك المنطقة إلى الخواص الهمايونية، وخصصت مئتا ألف (أقچه عثمانية) لإناطتها كسنجق بـ(شاهم بك). ثم لما توفي محمود بك أسندت زعامته إلى قباد بك رمضانلو كعلوفة.

وفي أيام وزارة رستم باشا أتهم شاهم بك ببعض الخيانات، فنفذ فيه القتل بحسب الأمر السليماني، وظلت إمارة عتاق في تصرف أمراء الدولة العثمانية زهاء عشرين سنة بعد أن خرجت من تصرف أمراء زرقي.

---

(١٦) هو السلطان سليم خان الأول.

٣- يوسف بك بن أحمد بك

في أيام حدوث واقعة القاص ميرزا[١٧]، كان السلطان السليماني الشأن قد اتجه إلى آذربيجان فأصدر آنئذ أمره بإسناد إمارة عتاق إلى يوسف بك كسنجق على أن ينسف قلعتها ويهدمها ويضيف إليها زعامته. فتمتع بحكومتها سنين عديدة، وأدار شؤونها بالاستقلال التام. فلما أدركه الأجل، أسندت الإمارة إلى أحمد بك ابن الحاج حسين بك من الأمراء العثمانيين. هذا وقد أعقب يوسف بك ولداً اسمه حسن بك.

٤- حسن بك بن يوسف بك

لما توفي أبوه ونيطت الإمارة الوراثية برجال دخلاء من غير أسرتهم وظلت تحت تصرفهم زهاء سنتين، ودالت الأيام حتى انتقل زمام السلطنة إلى قبضة (السلطان سليم خان)[١٨] شد حسن بك إزار الإحرام متوجهاً نحو مقامه السامي، كعبة الحاجات، لاستحصال الكورة الوراثية، فأدت مساعدات محمد باشا الصدر الأعظم إلى أن يناط به سنجق عتاق ككورة وراثية، بإنعام سلطاني، فتقلد زمام إمارتها زهاء عشرين سنة. وكان رجلاً مقتصداً، غزير العقل، خبيراً بشؤون الدنيا، اتجه بهم نحو العلائق الدنيوية. وأخيراً ظفر به هادم اللذات فحال دون تمكنه من تصرف الملك وقيامه بضبط أمور الدولة، وأفرغ خزانة جسمه من جوهرة الروح الثمينة. فتوفي عن ابنين هما يوسف وولي فنيط منصبه بحسب الأمر الصادر من السلطان مراد خان[١٩] بابنه يوسف بك.

٥- يوسف بك

تولى شؤون الإمارة مكان أبيه، إلا أن أيام عمره حكت عهد الربيع في مرها السريع، وموسم الزهر ذي العهد القصير فلم يكن قد اشتم وردة من حديقة الحكم حتى غرز في قدمه شوك الموت فتولى الحكم مكانه أخوه ولي بك.

---

(١٧) راجع ص(٢١٧) لمعرفة حادثته.

(١٨) هو السلطان سليم خان الثاني.

(١٩) هو السلطان مراد خان الثالث.

٦- ولي بك

تقلد زمام سنجق عتاق بحسب نظام الحكم الوراثي وبكفايته. فنهض إليه جهان شاه بك بن سهراب «زوراب» من بني عمومته ينازعه الملك وراح يلتزم الإمارة مواعداً أن يؤدي كل عام عشرين ألف دينار ذهبي «فلوري» إلى خزينة دياربكر، فأسندت إليه الديوان السليماني كسنجق، غير أن ولي بك لم يفسح له المجال وحال دون أن يتولاها متعهداً بنفسه أداء المبلغ المذكور.

٧- ذوالفقار بك بن شاهم بك

ثم لما جاء ابراهيم باشا العاتي وأقام صرح الظلم والاعتساف في ولايات ربيعة = الموصل وديار بكر = آمد وكردستان[٢٠] ناط إمارة (عتاق) بالأمير ذي الفقار بك بن شاهم بك على أن يؤدي أربعين ألف دينار ذهبي «فلوري» في كل عام إلى خزينة دياربكر. ولما نفذ الأمر الهمايوني بطرد إبراهيم باشا المذكور من إيالة دياربكر وأودع السجن في إحدى قلاع الآستانة المعروفة باسم (يدى قله) واتفق أن تشرف كرسي السلطنة بجلوس محمد خان الثالث[٢١] (خلدت خلافته) أمر بالتنكيل بذلك العاتي الذي يشبه الحجاج[٢٢] ليتعظ العتاة به وصلب في إحدى ساحات الآستانة.

lE

بد انديش مردم سر افگنده به درخت بد از بيخ بركنده به

(الرجل الشرير المسيئ إلى الخلق لابد من حز رأسه كما أن الشجرة الخبيثة لابد من استئصالها من جذورها).

عندئذ تمكن الأمير ولي بك من الحصول على إمارة عتاق مرة أخرى دون أن ينازعه عليها أحد ويقوم الآن بتولى حكمها وإدارة شؤونها.

---

(٢٠) يعني بـ(كردستان) هنا مدلولها الخالص، أي لواء (درسيم) الحالي وما جاوره، المعروف قديماً بمنطقة (چمشكزك).

(٢١) هو السلطان محمد خان الثالث.

(٢٢) هو الحجاج بن يوسف الثقفي. كان والياً على عهد خلافة عبد الملك بن مروان الأموي.

الشعبة الرابعة:

في ذكر حكام ترجيل

إن منشأ أسرة زرقية، في الأصل، ترجيل وعتاق، وترجيل هذه واقعة على مقربة من مدينة آمد = دياربكر ولها قلعتان هما: قلعة ترجيل وقلعة دراعين ومنها تفرعت درزيني وگردكان. وينتهي نسب أول حاكم من حكام زرقية بعربي اسمه (السيد حسن بن عبدالرحمن بن السيد أحمد سفيل بن السيد قاسم بن السيد علي بن السيد طاهر بن السيد جعفر القتيل بن السيد يحيى الأقنع بن السيد قاسم بن إسماعيل الأكبر بن السيد جعفر بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام المرتضى علي رضي اللّه عنه).

لما نزح الموماً إليه من أصقاع الشام إلى ولاية ماردين، استوطن ناحية عتاق، وانصرف فيها إلى العبادة وتقوى اللّه. فأخلص له سكان تلك الديار، واعتقدوا فيه الخير. هذا وأدت زرقة عينه -كما جاء في إحدى الروايات - أو زرقة ملابسه - كما جاء في كثير من الروايات- إلى اشتهاره بلقب الشيخ حسن الأزرقي[٢٣].

هذا وفي بدء ظهوره، كان الأمير أرتق[٢٤] بن أكسب من الأمراء السلاجقة يتولى الحكم على آمد = دياربكر وماردين وخربوت[٢٥] ومجنگرد وحصن كيفا = حسنكيفا. وكانت له ابنة ذات حسن وجمال، فاتفق أن ابتليت بمرض السوداء «الماليخوليا» حتى كاد يؤدي بها إلى الجنون، ولم تجدها معالجة نطس الأطباء نفعاً، بل لم يزدد جنونها إلا احتداماً. وأخيراً أوفد من يأتيه بالشيخ حسن المذكور، وطلب منه أن يكتب لها حرزاً. فتلا الشيخ بعض التعاويذ والرُّقى على جرعة ماء، ورشها عليها، فسببت أنفاسه الطاهرة، وفيوضاته الباهرة شفاءها العاجل. فرغب الأمير في مكافأته على عمله بتزويجها منه. فرفض الشيخ ذلك لنفسه. بل زوجها من ابنه

---

(٢٣) راجع تعليقنا على الاسم نفسه في (ص ٣٠٠).

(٢٤) لم يحكم (أرتق) هذه البلاد، إنما حكمها ابنه سقمان الذي احتله بعدئذ.

(٢٥) في نسختين خطيتين جزيرة بدل خربوت [محمد علي عوني].

السيد حسن، وأنعم عليه بحكومة ترجيل. كما مربنا البحث في ذكر أمراء درزيني[٢٦].

١-٦- السيد حسن وذريته

ظلت الحكومة في ترجيل وعتاق في تصرف السيد حسن وتصرف ذريته أحمد بن السيد حسن وسلمان بن قاسم ويوسف وحسن لأياً من الزمن. وبعد عهدهم تسلم زمامها عمر بك بن حسن بك.

٦- عمر بك بن حسن بك

تقلد عمر بك الحكم مكان سلفه. وقد صادف عهده أيام حكومة حسن الطويل البايندري[٢٧] فعني بإعزازه وإجلاله كثيراً، وخطب ابنته لنفسه وعقد عليها النكاح. وبعد أن صاهره أضاف ناحيتي مهراني = ميراني ونوشاد إلى ترجيل وعتاق، وأنعم بها عليه.

ثم لما ولد لحسن بك ولد من تلك الكريمة، وكان قد أخضع مناطق أخرى من كردستان، بادر إلى إناطة عتاق وترجيل ومضافاتهما بذلك الابن، وإلى إسناد إدارة مهمات بدليس وصيانتها وضبط شؤونها إلى عمر بك.

٧- بوداق بك بن عمر بك

ثم لما توفي أبوه، فوضت إليه بدليس ليحكمها بالنيابة عن حسن الطويل. ولما انتقل عرش سلطنة إيران إلى يعقوب بن حسن بك[٢٨]، قام سنة ثمان وثمانين وثمان مئة (١٤٨٣م) بإسناد ولاية ترجيل وعتاق إلى الأمير بوداق بك على النمط السابق، فأدار شؤونها بضع سنين، ثم لقي حتفه.

٨- أحمد بك بن بوداق بك

تسلم كرسي الحكم مكان أبيه. ولما حلت سنة ثلاث عشرة وتسع مئة (١٥٠٧م)

---

(٢٦) راجع (ص ٤١٤). وفيها ما يخالف هنا.

(٢٧) هو الحسن الطويل أمير الدولة الآق قويونلية. راجع ترجمته في(ص ٢٣٩).

(٢٨) هو يعقوب بك بن حسن الطويل من أمراء الدولة الآق قويونلية. انظر (ص ٣١٦).

تلك السنة التي استولى فيها الشاه إسماعيل الصفوي[٢٩] على دياربكر- وكان آنئذ قد مضت على إمارته سنتان- قتل على يد الجنود القزلباشيين.

٩- علي بك بن بوداق بك

لما توفي أخوه، تقلد قلادة الحكم مكانه، وزاوله زهاء عشرين سنة اتجه بعدها صوب الآخرة.

١٠- شمسي بك

في الوقت الذي استاء فيه أمراء كردستان وحكامها من أعمال القزلباش الهمجية، وأشاحوا بوجههم عنهم، وراحوا يعرضون طاعتهم على السلطان سليم خان[٣٠]، كانت إمارة ترجيل قد أسندت إلى شمسي بك. وفيما صدر الأمر المطاع بإدخال ولاية دياربكر في قيد التحرير، سجلت ترجيل بضمنها. هذا ولما توفي المومأ إليه، أعقب ابناً قام بعده مقامه.

١١- حيدر بك بن شمسي بك

لقد صدرت البراءة السامية من السلطان سليمان خان[٣١] بتفويض الإمارة الوراثية إلى حيدر بك، فتقلد زمام حكمها مدة مديدة. ثم لما سار مصطفى باشا السردار بالجيوش الجسيمة إلى غزو شيروان وغرجستان = جورجيا، وحمى الوطيس في چلدر قتل صاحب الترجمة مع بعض أمراء كردستان وأعيانها المشتركين في الحرب على يد القزلباش.

١٢- بوداق بك

ثم صدر الأمر من لالا مصطفى باشا السردار بتفويض الإمارة إلى ابنه بوداق بك. وما مضت على تقلده زمام الحكم خمسة عشر عاماً حتى انتقل برحل الجسد إلى عالم الخلود.

---

(٢٩) هو الشاه إسماعيل الأول.

(٣٠) هو السلطان سليم خان الأول.

(٣١) هو السلطان سليمان خان القانوني.

١٣- حسين بك

لما توفي بوداق بك، تولى الحكم مكانه ابنه حسين بك. لكن راية حكمه لم ترفرف على مملكته أكثر من ثمانية أشهر، إذ جاء أجله فتوفي.

١٤- إسماعيل بك

ثم نيطت الإمارة بعده بأخيه الثاني إسماعيل بك، فزاول الحكم عليها زهاء أربعة أعوام. ثم توفي مخلفاً أخاه عمر.

١٥- عمر بك بن حيدر بك

صدر الأمر من ديوان السلطان مراد خان[٣٢] القائم مقام (جم) بإناطة حكومة ترجيل بعمر بك. وهو شاب نبيل، ذو خلق كريم، اجتمعت فيه المزايا الحسنة. وقد أخذ يخالط الأمراء العثمانيين ويصرف جل وقته في ملازمة أمير أمراء دياربكر. ويرجع إليه جميع أمراء الأكراد التابعين لولاية دياربكر لينظر في قضاياهم في ديوان آمد.

(٣٢) يعني السلطان مراد خان الثالث.

الفصل الثامن

في ترجمة الامراء السويدية

لقد فاح من رياض الروايات القديمة ومن جنان الحكايات العنبرية المنسقة، شذا الأخبار الآتية ودخلت مشام مؤلف هذه الرسالة المتواضعة وهي : أن نسب الأمراء السويدية يرتقي إلى آل برمك = البرامكة. أما عشائرهم الملتفة حولهم فينتهي نسبها إلى الرجل المسمى (أسود)من موالي أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم. وهناك رواية أخرى هي: أن مسقط رأس العشيرة السويدية هو قرية سويد[١] الواقعة على مسافة يومين من المدينة المنورة إلى جهة الشام واللّه أعلم. أما آل برمك = البرامكة[٢] أنفسهم فإنهم يرتقون بنسبهم إلى ملوك الفرس. وكانا في بدء عهدهم يعبدون النار في بلخ[٣] وعلى غرة هبت عليهم نسمات العناية الأزلية وسطعت عليهم أشعة الأنوار الإلهية فأضاءت قلوبهم وجعلت الإيمان يتدفق من ينابع أجسادهم.

---

(١) يقول الأستاذ محمد علي عوني: «الأقرب إلى الصحة والعقل، هو أن هذه الأسرة نزحت إلى هذه المنطقة من قلعة السويداء الواقعة بين آمد والرها، والمعروفة الآن بمدينة سوراك = سيورك في تركية الحالية.

(٢) البرامكة، أسرة نزحت من تركستان إلى العراق ضمن القوات التي حاربت الدولة الأموية، وبذلت الجهد في تأسيس الدولة العباسية والمشهورون من هذه الأسرة أربعة:

أ- خالد بن برمك الذي جاء مع أبي مسلم الخراساني لمحاربة الأمويين ومؤازرة العباسيين، فاستوزره أبو العباس السفاح.

ب- ابنه يحيى الذي ولاه أبو جعفر المنصور على ولاية آذربيجان، ثم استوزره المهدي.

ج- الفضل بن يحيى الذي تقلد الوزارة أيام هارون الرشيد.

د- جعفر بن يحيى الذي استوزره هارون الرشيد أيضاً واعتمد عليه في أموره وجرى له معه ما جرى مما صار نكبة على هذه الأسرة.

(٣) بلخ: إحدى المدن المعروفة في تركستان الشرقية.

rE

اي خوشا چشمي كه آن گريان تست وي همايون دل كه آن بريان تست

(يالها من عين! عين تسيل منها العبرات والدموع خوفاً منك، ويا له من قلب جليل!قلب يتفانى في سبيلك).

كان جعفر أبو خالد قدم مملكة دمشق على عهد عبدالملك بن مروان، أو على عهد سلطنة ابنه سليمان، كما جاء في إحدى الروايات، بأموال وأمتعة تجارية طائلة. فما سمع به الخليفة، أمر باحضاره في مجلسه. فلما أحضر بين يدي سليمان، ارتبك سليمان وانقبضت أساريره ، فأمر بإخراج جعفر من الديوان. ولما سأله وزراؤه عن الباعث على تغيره عليه، أجاب قائلاً:«لما كان قد حمل معه سماً كرهت دخوله علينا بتلك الصفة! لذلك أمرت بإخراجه، إذ عندي خرزتان حساستان مشدودتان على عضدي، إذا حضرت عقاقير مسمومة في منتداي خفقتا ونبضتا!». ثم لما سئل جعفر عن سبب حمله السم معه، قال: لقد وضعت كمية من السم تحت فص خاتمي حتى إذا حلت بي نائبة أبلعه(برمكم) وأتخلص منها بالموت السريع. (فأدت كلمة برمكم الفارسية، ومعناها أبلعه إلى أن يلقبه الناس بلقب برمك[٤].فوقعت كلمة جعفر الناجمة عن الحمية والغيرة موقع القبول من سليمان فعني بترقيته يوماً بعد يوم إلى أن فوض إليه منصب وزارته[٥].

---

(٤) الأصح أن برمك هذا اسم لجدهم الأكبر، وكان رئيساً لكهنة نوبهار أحد معابد النار المعروفة في بلخ من بلاد تركستان الشرقية.

(٥) لقد حدث نظام الملك السلطان ألپ أرسلان السلجوقي بهذه القصة على الوجه الآتي : «كان سليمان بن عبد الملك الأموي كثير التباهي، وقد أخذ في التباهي ذات يوم فقال: (ماالذي ينقصني عن سميٍّ سليمان بن داود النبي الإسرائيلي إذا استثنينا العفاريت؟!) فتقدم أحد حجابه المقربين لديه قائلاً: (مولاي! يعوزك وزير داهية محنك يحاكي آصف بن برخيا).فقال سليمان (صدقت! وأين أجد مثله؟!) فأشار عليه الحاجب باستيزار جعفر من أسرة برمك القاطن في بلخ، ممن استوزرهم الملوك الساسانيون وحنكتهم الأيام والتجارب...!» فأوفد من يحضره . فلما أخبر بمجيئه وتقربه من العاصمة، أمر باستقباله والأحتفاء به، فاستقبل استقبالاً رائعاً. ولما مثل بين يديه لرفع فروض الشكر لم يكن من الخليفة إلا أن أمر بالقائه في غيابة السجن... إلى آخر القصة...».

چه باید ز هر درجامی نهـــادن ز شیرینی براو نامی نهـادن؟!
جهان نیمی ز بهر شادکامیست دگر نیمی ز بهر نیکامی است

(ما السبب في اعتبار وضع السم في القدح وإضفاء اسم العسل عليه؟ فحياة الدنيا نصفها للتمتع بالحياة ونصفها لاكتساب الشهرة الحسنة).

وبعد مدة نيطت وزارة أبي العباس السفاح[٦] وأخيه أبي جعفر الدوانيقي[٧] بابنه خالد ثم بنجل خالد المدعو (جعفر؟)[٨]. ولما انتقل عرش الخلافة إلى هارون الرشيد[٩] كان يحيى بن جعفر هو الذي يتوزر له، وقد بلغت شوكته وعظمته درجة ما كانت فوقها مرتبة وزارية، وتقدم أبناؤه: الفضل وجعفر وموسى تقدماً باهراً لم ينله أحد في أي عهد وزمن، منذ ظهور السلطنة في الإسلام. ولكن وشايات المفسدين أدت إلى أن ينقلب هارون الرشيد على يحيى[١٠]. فأدى ذلك إلى قتل جعفر وإلقاء يحيى والفضل في غياهب السجن مؤبدين حتى ماتا فيه.

---

(٦) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب. بويع بالخلافة سنة ٣٢هـ(٧٥٠م) كان رجلاً كريماً وقوراً، سديد الرأي إلى غلظة وقساوة قلب، وسفك دماء. وكانت وفاته سنة١٣٦هـ(٧٥٤م).

(٧) هو جعفر المنصور، بويع بالخلافة سنة ١٣٦هـ (٧٥٤م) قبل موت أخيه بأيام. كان حازماً عاقلاً وقوراً، لكنه كان بخيلاً للغاية، فاشتهر لبخله بلقب (الدوانيقي). توفي سنة ١٥٨هـ(٧٧٥م).

(٨) هذا الرمز الاستفهامي من الرموز التي وضعها المستشرق الروسي ف. فليامينوف. زرنوف ولعله إشارة إلى الخطأ الموجود؛ فإن جعفراً ليس نجل خالد، انما هو حفيده، فإنه جعفر بن يحيى بن خالد.

(٩) هوالرشيد بن المهدي، خامس الخلفاء العباسيه بويع بالخلافة بعد أخيه الهادي سنة١٧٠هـ(٧٨٦م) وقد وصلت الدولة العباسية إلى أفخم درجاتها شوكة وسلطاناً وثروة وعلماء وأدبا. وكانت وفاته سنة ١٩٣هـ(٨٠٩م).

(١٠) لم يكن انقلاب هارون الرشيد على يحيى مباشرة، بل كان على جعفر، ومنه تطاير الشرر إلى بقية أسرة برمك وذلك لأسباب منها وشايات كل من الفضل بن الربيع ومسرور الخادم به فقد قيل: «كل ذي نعمة محسود».

ﻫE

چنين است آفرينشرا ولايت كه باشد هر بدايت را نهايت

(هكذا سنة الخالق في ولايته، فقد جعل لكل بداية نهاية).

واستولى على ماجمعوه من الأموال الطائلة والثراء الفخم في أيام وزارتهم، وأدخله في الخزينة. هذا ومن يرد التعرف إلى هذه الأسرة، فليرجع إلى الكتب التأريخية، فإن هذه العجالة لم تتحملها، فضربنا عن الأطناب صفحاً.

والغريب أننا لم نقف على ترجمة حياة موسى وما آلت إليه حاله فيما بعد، مع بحثنا عنه في الكتب التأريخية. ومن المحتمل أنه لما قبض الرشيد على أبيه وأخوته، كان قد فر إلى جبال كردستان. فقد اشتهر في الحكايات التي تداولتها الألسن أن ثلاثة نفر من البرامكة غادروا بغداد على عهد الخلافة العباسية[١١] إلى أنحاء كردستان وقصدوا خان چوك من أعمال كنج[١٢] واستوطنوا جبل شفتالوا. فاشتغل أخوهم الأكبر التنسُّك والتزهد وتقوى الله وتزكية النفس حتى علت مرتبته الروحية، وأصبح مستجاب الدعوة (بحيث أنه لما ذهب أخوه الصغير ذات يوم لقضاء حاجة ضرورية وأتاهم أحد سكان تلك الديار بأطعمة كعادتهم في تزويد الشيخ ورفاقه بالطعام اليومي، وتناول منها الشيخ وأخوه المتوسط مع الرفاق والأحباء، واحتفظوا بحصة الأخ الصغير إلى أن يعود من مهمته. ثم لما رجع الأخ الصغير وطلب حصته من الطعام، أجابه الأخ المتوسط قائلاً:«لما تأخر مجيئك، ظننت أنك تناولت الطعام في محل ما، لذلك أكلت حصتك أيضاً...» وأدرك الأخ الأكبر قلة انصافه- فاستشاط غضباً ودعا عليه بالمكروه قائلاً :«مزق الله بطنك

(١١) الخلافة العباسية هي الخلافة التي أقامها أبو العباس السفاح الذي ترجمنا له في(ص ٤٣١) سنة١٣٢هـ(٧٥٠م) على أثر انقراض الدولة الأموية بنتيجة نضال جمعيتين سريتين تألفتا في الكوفة وخراسان، بطلهما أبو مسلم الخراساني الشهير- الذي جوزي فيما بعد جزاء سِنمَّار- وقد دامت هذه الدولة حتى سنة٦٥٦هـ(١٢٥٨م)، وانقرضت على يد هولاكو.

(١٢) گنج: إحدى المراكز التابعة لولاية بدليس، تقع في الشمال الغربي منها على بعد ١١٥كيلومتراً على ضفة وادي گنج المنصب في نهر مرادصو. ولها ثلاث نواح، هي، كونيك وذكنى وبيچار، أما جبل شفتالو هذا فمن سلسلة الجبال المطلة على الوادي المذكور.

مادمت لا تقتنع بحصتك! » فخرذلك الشاب صريعاً على الفور، وسلم الروح إلى خالقها... » فتضاعف اعتقاد سكان تلك الديار فيه مئة في المئة[١٣].

١- الشيخ ؟

ثم إن الشيخ قام، بالاتفاق مع أخيه الصغير الأمير شهاب ، يلبي رغبات السكان ويحل في خان چوك بين ظهراني العشائر السويدية ويتقلد زمام تصرفها، وراح يشيد هنا قلعة فخمة. وهكذا قضي ردحاً من الزمن قائماً بزعامتهم الدينية والدنيوية، وبإرشادهم إلى ما فيه الخير والصلاح. ثم اتجه صوب الآخرة عقيماً أبتر النسل، فخلفه في الحكم أخوه.

٢- الأمير شهاب

تقلد الرئاسة مكان أخيه حتى لقي حتفه. هذا، وأما الذين تولوا الحكم في تلك الولاية من سلالتهم، فسنورد أسماءهم على حسب ترتيبهم في الحكم (بعون الله الملك الصمد).

٣- الأمير جلال بن الأمير شهاب

لما توفي أبوه تولى الحكم مكانه، فأخذ يدير شؤون الإمارة بجد وحزم طيلة حياته ثم لبى نداء الحق وتوفي مخلفاً ابنه الأمير محمد.

٤-الأمير محمد

اضطلع بأعباء الإمارة مكان أبيه. وبعد أن تقلدها بضع سنين اختار العالم الباقي ولحق بجوار ربه، فخلفه ابنه الأمير فخر الدين.

٥- الأمير فخرالدين

قام مقام والده، فعمر الولاية بعدله وتقدم بها وبشعبه نحو الحضارة والرقي والعمران. ولما ارتحل من دار الغرور إلى دار السرور خلفه ابنه الأميرحسن.

---

(١٣) الرجل المتقي لابد أن يكون مثالاً للرحمة، ويدعو للناس لا عليهم.

٦و٧و٨- الأمير حسن وابناه :

تقلد الأمير حسن زمام الحكم بعد وفاة أبيه وكان جريئاً مقداماً، لكنه كان سفاكاً كثير البطش بالناس. فقد أخيراً بصره. فانتقلت شؤون الإمارة إلى أجل أبنائه الأمير فخر الدين. أما ابنه الثاني الأمير محمد الذي كان قد بلغ الذروة القصوى في الجمال وحاز القسط الوافر من الأدب والخلق إلى جانب الفضيلة وكانت آثار البسالة تلوح على ناصيته وملامح المرؤءة والسخاء بادية على محياه. فقد تطبق عليه فحوى هذا البيت:

rE

پرى رو تاب مستورى ندارد ببندى در زر وزن سر برآرد

(إن ذا الوجه الحوري لايتحمل القناع. فلو غطيته بالذهب لأخرج رأسه).

وغادر وطنه قاصداً حسن الطويل[١٤] في دياربكر وهو مزمع البقاء في ملازمته، ولما تشرف بتقبيل أعتابه شمله بعطفه الملكي وغمره بعناياته السامية وأنعم عليه بإمارة خان چوك وچپاقچور وأعاده إلى ولايته الوراثية فنشب نزاع بين الأخوين وأفضى الأمر إلى تسديد الأسنة واصلات السيوف، فدارت بينهما رحى معركة عنيفة أسفرت عن قتل الأمير محمد واستقلال الأمير فخرالدين بالإدارة سنوات طويلة غير منازع، ثم بعد أن عاش في الحكم سنين أخرى اتجه إلى الآخرة فقام مقامه ابن أخيه ابدال بك.

٩-ابدال بك بن الأميرمحمد

لما توفي عمه انتقلت الإمارة إليه فتقلد قلادتها فاتفق على عهده أن زحفت جيوش الدولة القزلباشية بقيادة ايقوت أوغلي حاكم چپاقچور لاحتلال خان چوك وإجلاء أبدال بك عنها. فنشبت بينه وبينهم حرب عنيفة استمرت سبعة أيام خسر الطرفان فيها نفوساً كثيرة صاروا عرضة للسهام والسيوف. وأخيراً حالف التوفيق الإلهي أبدال بك وهب نسيم الظفر والفتح إلى جانبه فأخفق إيقوت أوغلي ولجأ إلى الفرار وبقى ماخلفه من الأثقال والخيام والبغال غنيمة في يد رجاله. وَبعد أن انتصر

(١٤) يعني حسن الطويل البايندري أمير الدولة الاق قويونلية.

في هذه الحادثة حكم ولايته بضع سنين أخرى .ثم أدركته الوفاة فخلف ولدين هما سبحان بك وسلطان بك.

١٠- سبحان بك بن أبداك بك

اضطلع بأعباء الحكم بعد وفاة والده وقام بالاتفاق مع أخيه سلطان أحمد بك بحفظ الولاية والذود عنها وصد العادية، فكافحا كفاحاً مستمراً وناوءا العدو بحزم وجد إذ قيل.

lE

دولت همه از اتفاق خيزد بيدولتي از نفاق خيزد

(تنهض الدولة على الاتفاق، أما انهيارها فينجم من الشقاق).

وشاءت إرادة الحق تعالى -بسبب يمن وفاقهم- أن تيسرت لهم الفتوحات من ذلك أنه لما توفي چولاق خالد پازوكي، تمكنا من انتزاع ناحية كيخ[١٥] من أشياعه، وإضافتها إلى الولاية. ولما حدثت موقعة چالديران واستولى السلطان سليم خان[١٦] على ولاية دياربكر تمكنا من أن ينتزعا قلعة چپاقچور من إيقوت أوغلي، وناحية آغجة قلعه من منصور بك پازوكي الذي كان يحكمها بالنيابة عن الشاه إسماعيل[١٧] وناحية (ذاك = ذكتي) مع ناحية (منشكورت = مشگرد) من تصرف قادر بك القزلباشي ويخضعاها لتصرفهما.

ثم قسم الأخوان الولاية بينهما فصارت چپاقچور ومضافاتها من حصة سليمان بك وبقيت القلاع الأخرى مع مركز الولاية في تصرف سلطان أحمد بك. فلما قضيا على هذه الحالة بضع سنين، دخل بينهما المفسدون، فانقلبت أخوتهما خصومة وولائهما عداءً. فأدى دهاء سلطان أحمد إلى إنفاذ القتل في سبحان بك بحسب الأمر الصادر من السلطان سليمان خان[١٨] وأسندت إمارة چپاقچور إلى أحد الأمراء العثمانيين، وخلف المومأ إليه ابناً اسمه مقصود بك.

---

(١٥) وفي النسختين الخطيتين، (گنج) بدل(كيخ). والأول هو الظاهر[محمد علي عوني].

(١٦) هو السلطان سليم الأول.

(١٧) هو الشاه إسماعيل الأول.

(١٨) يعني به هنا وفيما بعد السلطان سليمان القانوني.

١١- سلطان أحمد بك بن أبداك بك

بعد أن قضى على حياة أخيه سبحان بك بالقتل، اضطلع بأعباء الحكم في المنطقة أمداً طويلاً . وقد أنافت أيام سلطنته على خمسين سنة حين قضى نحبه وخرج من هذا الرباط ذي البابين «الدنيا». هذا وقد خلف ابنين هما: مراد بك ومحمد بك.

fE

دنيا كه درو ثبات كم مى بينم درهر طرفش هزار غم مى بينم
چون كهنه رباطيست كه ازهر طرفش راهى به بيابان عدم مى بينم

(الدنيا التي أرى في ثباتها ووفائها نقصاً، أجد في كل ناحية منها الآف المصائب والمحن... إنها تحاكي رباطاً خرباً في كل جانب منه مسالك إلى بيداء الفناء).

١٢- مقصود بك بن سبحان بك

بعد أن قتل أبوه، كان قد رافق موكب السلطان سليمان خان إلى نخچوان[١٩] ولما بلغ المحل المسمى آرپه چاي = وادي الشعير من أعمال المنطقة المذكورة ، وكان في الطليعة، اصطدم بجنود الدولة القزلباشية، ووقف ضدهم، فظهرت منه في تلك الموقعة جرأة وبسالة وشجاعة فائقة. فلما اخترق نبأ حميته وغيرته وشهامته الخالدة مسامع السلطان كافأه على ذلك بإسناد إمارة چپاقچور إليه على النمط الذي كانت خاظعة لأبيه ، وانفذ الأمر بتسجيلها باسمه ككورة وراثية.

ثم لما تولى إسكندر باشا الشركسي إمارة دياربكر أخذته الحمية الكردية، فلم يأبه له كثيراً ولم يصانعه ولم يماشه معتمداً في ذلك على عطف السلطان والتضحيات التي قام بها في سبيل الدولة فأدى ذلك إلى أن يسند الباشا المذكور إمارة چپاقچور إلى أحد الأمراء العثمانيين وينفذ الأمر بانتزاعها منه. فقصد مقصود بك الأستانة لعرض الحالة على السلطان سليمان[٢٠] والتظلم من

(١٩) إحدى الولايات المعروفة في جمهورية (أرمينية) الحالية.

(٢٠) هو السلطان سليمان القانوني.

إسكندرباشا. فلبث بها زهاء سبع سنين من دون أن يقوم الوزراء بعرض شكواه على مقام الخلافة السنية رعاية لبال إسكندر باشا المذكور. وأخيراً جرت سنة الله فيه فلقي حتفه قبل أن ينال مأموله والتحق برحمة ربه.

١٣و١٤- مراد بك ومحمد بك ولدا السلطان أحمد بك

قسم إسكندر باشا أمير أمراء دياربكر إمارة سلطان أحمد الوراثية بين ولديه مراد بك ومحمد بك فناط ناحية خان چوك و آغچه قلعة بالأمير محمد بك وبقية القلاع والنواحي - باستثناء چپاقچور التي كانت مسندة إلى أحد الأمراء العثمانيين بأخيه مراد بك. وقد أوعز إليهما أن يديرا شؤون بلادهما مشتركين ولا يتنازعا عليها. والحق يقال أنهما أداراها زهاء ستة عشر عاماً بوفاق تام.

ثم إن مراد بك تنازل عن منصبه لابنه سليمان بك، واختار العيش في عزلة من الناس فعاش أعواماً ثم أدركه الموت وخلف أربعة بنين: سليمان بك المومأ إليه وعلي خان بك وألو خان بك و مصطفى بك.

١- مصطفى بك اشترك في الحملة على إيران مع أمراء الأكراد، فقتل في سعد آباد من أعمال تبريز في محاربة القزلباش.

٢- علي خان اشترك في الحملة أيضاً فأسر واودع السجن في قلعة القهقهة ومصفداً مكبلاً، ولبث فيها سنتين مع مراد باشا أمير أمراء قرمان . ثم أفرج عنه وعاد إلى بلاد الروم «المماليك العثمانية» فعطف عليه أمير أمراء دياربكر بإقطاعه سنجق چپاقچور بفضل التماس مراد باشا المومأ إليه له.

٣- ألو خان: أما ألو خان فمعدود من زعماء دياربكر العظام وهو يقضي أوقاته مرفه البال والحال.

هذا وكان الأمير محمد بك،أمير اللواء في خان چوك، يتولى شؤون آغچة قلعة إلا أنه كان قليل العناية بشؤون إمارته فلا يقوم بصيانتها وحماية الأمن فيها، فأدى بفرهاد باشا السردار إلى انتزاعها منه وأضافتها إلى سنجق سليمان بك فنشب بينهما النزاع بسببها واستمر نحو عامين ولم يخمد إلى أن توفي الأمير محمد بك، و تخلص منه بالموت.

١٥- سليمان بك بن مراد بك

لا مراءاةً ولا محاباةً في أنه شاب عرف بين أقرانه بفرط الشجاعة والكرم البالغ، وهو ذو شهامة ونباهة، اختار في مقتبل شبابه ملازمة أمير أمراء آمد = دياربكر ثم بغداد. وطاف ردحاً من الزمن في البلاد العربية فعانى الغربة وقاسى المحن والمصائب. وقد تمرن في الفروسية والفنون العسكرية وفقاً لنظام الجيوش العثمانية حتى كان لايدانيه فيها أحد من أمراء كردستان، وقد كان ذكاؤه الوقاد يحكى مرآة تنعكس عليها الحقائق، وذهنه الثاقب سجنجلا يتضح فيها لطافة نكات المدققين.

چون أونديده ديدهء أيام قرنها روشن دلى، دقيقه شناسى، سخن ورى

(لم ترى العين - عين الدهر منذ قرون رجلاً مثله ذا ضمير منير عارفاً بالدقائق، فصيحاً طلق اللسان).

غير أنه فيه شيء من الغرور، لما اتصف به من الكمالات النفسانية، ويخامره العجب والتباهي بما ينفقه من المال وما فاز به من الجاه والعز.

تا يكسر موى در تو هستى باقيست غافل منشين كه بت پرستى باقيست

گوئى بت پندار شكستم رستم آن بت كه ز پندار شكستى باقيست

(طالما بقى فيك شعرة من الحياة، لاتغفل، فإن عبادة الصنم باقية فيك... تقول: كسرت صنم النفس وتخلصت منه، إلا أن صنم النفس الذي زعمت كسره لايزال باقياً).

أما مقامه، فقد كان من عهد آبائه وأجداده الأقدمين قلعة گنج البالغة في الحصانة والمناعة الذروة. وهي واقعة في سفح طود مشرف على نهر الفرات[٢١] ليأمن سكانها واللجوء إليها من كارثات الدهر وتقلبات الأيام، إلا أن همته العالية لم تتفق مع هذا المحل الصغير فراح يشيد في قلب صحراء منشكورد الواسعة مدينة زاهية، وبنى بها جامعاً فخماً لم يكمل بناؤه بعد برغم ما يبذله في بنائه من

(٢١) لعله يعني أحد روافد الفرات.

استطاعته منذ سنين.

ولما اختلت بلاد العجم «إيران»[٢٢] وشيروان وآذربيجان، ظهرت منه خدمات جليلة ولاسيما في الوقت الذي حمل فيه نياز بك پازوكي بقوات چغر سعد المتراوحة من ألفي نسمة إلى ثلاثة آلاف نسمة، على قره يازي، وجاء يشن غارات النهب والسلب على عشيرة باولى، إذ نهض في تلك الحالة مع نفر من رؤوساء العشائر التابعين وأخوته لتعقب المعتدين، وحاربهم مستميتاً و استطاع أن يسترجع منهم الأموال والتجهيزات التي غنموها والمواشي والدواب التي نهبوها من القبائل والعشائر وأن يعود سالماً غانماً . ففاز لقاء ذلك بعطف مصطفى پاشا.

هذا، ومنذ أن نزل له أبوه عن الإمارة حتى يومنا هذا، وقد حلت غرة ذي القعدة من سنة خمس وألف (١٥٩٦م) فهو يقوم بإدارة شؤون ولايته. ولما كان شاباً توفرت فيه الكفاية والمزايا الحسنة، فالمأمول أن يوفق للأعمال المرضية.

(٢٢) لعله يعني البلاد الإيرانية، ري منطقة تبريز .

الفصل التاسع

في سيرة الحكام السليمانية «السليقانية»* وهو في شعبتين

لايغرب عن ضمائر ناصبي رايات العدل والنصفة، ولا عن خواطر ناسخي آثار الاعتساف والبدع المنكرة أن نسب الأمراء السليمانية يرتقي إلى مروان الحمار[١] آخر ملوك بني أمية[٢]. وقد سمي حماراً لأن العرب تطلق على رأس كل مئة سنة اسم(سنة الحمار). فقد استغرقت المدة من استيلاء معاوية بن أبي سفيان[٣] على

(*) سميت هذه المنطقة في العهد العثماني الأخير بولاية «بايزيد» أما زعم أن أحفاد مروان انتقلوا إلى هذه المنطقة فباطل من أساسه، إن المتطرفين من كتاب العرب الذين حاولوا نسبة اليزيديين إلى يزيد بن معاوية، هم الذين استغلوا اليزيديين السذج البسطاء الاميين إلى أن يسموا أولادهم وأحفادهم الذكور بأسماء (يزيد، وليد، مروان، معاوية، كما هو الحال اليوم) ليصرفوهم عن الانتماء إلى ديانتهم الإيزيدية، إلى عبادة يزيد بن معاوية لخلق العداء الطائفي بين أبناء الكرد والشيعة. وهذا هو السبب نفسه في أن الصفوية كانوا يسمون الأكراد يزيديين، ويدعون أنفسهم حسينيين.

(١) هو الخليفة الرابع عشر من الخلفاء الأمويين، اغتصب الخلافة من إبراهيم بن الوليد ببأسه وقوته. وكان عهده عهد فتن واضطراب منذ بويع بالخلافة حتى قتل.

(٢) ملوك بني أمية هم الخلفاء الأمويون الذين ترأسوا الدولة التي أسسها معاوية بن أبي سفيان سنة (٤٠هـ ٦٦٠م) في سورية بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي اللّه عنه، واختلافه مع الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه بشأن قتلته. وقد دامت هذه الدولة حتى سنة ١٣٢هـ (٧٥٠م). فجلس على سرير خلافتها أربعة عشر خليفة منهم، آخرهم مروان بن محمد الذي انقرضت الدولة بمقتله. وقد توسعت الحدود الإسلامية على عهد الدولة توسعاً باهراً.

(٣) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. كان من صحابة رسول اللّه ومن كتبه الوحي، وكان عاقلاً حكيماً حليماً فصيحاً بليغاً، انتخبه أهل الشام للخلافة بعد صدور حكم الحكمين، ثم نزل له الحسن بن علي رضي اللّه عنهما عن الخلافة سنة (٤٠هـ ٦٦٠م) وقد فتح عدة جهات، ووسع الحدود الإسلامية، وجهز الجيش الإسلامي بأسطول كبير. وكانت

الخلافة في دمشق إلى انتقالها إلى مروان مئة سنة. وفي رواية: أن مروان كان على عهد صباه قد رجع ذات يوم من المدرسة فأدخل إصبعه في إحدى حلقات الباب فنشبت فيها فتورمت، ولم تخرج حتى قطعت الحلقة. غير أنه لم يتعظ بذلك وكرر ذلك العمل نفسه، فعنفه أبوه عليه، وقال: يامروان! واللّه لأنت الحمار! فلقب بهذا اللقب. وعلى كل تقدير، فإنه يمت بصلة النسب إلى عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه سلسلة نسبه: مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف . وقد تشرف جده الحكم بشرف الإسلام يوم فتح مكة[٤].

جلس مروان الحمار على سرير الملك سنة سبع وعشرين ومئة (٧٤٥م) وبعد أن تقلد زمام الحكم زهاء خمس سنين نهض إليه أبو العباس السفاح، فلاذ بالفرار مولياً وجهه شطر مصر. وما حل اليوم الثامن والعشرون من ذي الحجة للسنة الثانية والثلاثين بعد المئة (٧٥٠م) حتى مني بالقتل في قرية بوصير من أعمال مصر على يد صالح العباسي[٥] أو أبي عون[٦] الذي كان يتعقبه بأمر السفاح. وقد ترك ولدين هما: عبدالله وعبيد اللّه قصد الأول بلاد الحبشة، وعاد الثاني إلى سورية وأقام في فلسطين ولم يزل بها حتى عهد هارون الرشيد[٧] من الخلفاء العباسيين فقبض عليه حاكم فلسطين وبعث به إلى دار الخلافة بغداد. فأمر الخليفة بإيداعه السجن، ولبث فيه مدة خلافته. ثم أخرج من السجن بعد أن كبرت سنه وفقد بصره. فمن المحتمل أن يكون الأمراء (السليمانية) يمتون إليه بصلة النسب، كما أن تسميتهم باسم

وفاته سنة ٦٠هـ (٦٨٠م).

(٤) كان فتح مكة عام ٨هـ (٦٢٩م).

(٥) هو صالح بن علي عم العباس السفاح وأخو عبداللّه بن علي الذي حارب مروان قرب نهر الزاب حيث صارت الموقعة العظمى بين الجهتين وانتهت بهزيمة مروان بن محمد وجنده وصار ينتقل من بلد إلى بلد حتى قضي عليه في صعيد مصر.

(٦) كان أبو عون هذا من مساعدي قحطبة أحد القواد في جيش أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية الذي قاد القوات الجرارة من خراسان إلى الجزيرة، وساعد أبا العباس السفاح على محو الدولة الأموية وإقامة الدولة العباسية مقامها.

(٧) هو خامس الخلفاء العباسيين. راجع ترجمة حياته في (ص٤٣١).

السليمانية يجيز أن يكونوا من آخلاف سليمان بن عبد الملك بن مروان[٨] من الملوك المروانية[٩]، فقد ضبطت يراعات الرواة الثقات أنه لما أدت ضربات العباسيين القاضية إلى ظهور الفوضى والثورات والتصدع في المروانيين وانهيار كيان دولتهم، كان قد هجر ثلاثة من أولاد مروان الحمار المذكور فلسطين مع أشياعهم ونزحوا إلى ولاية قلب، فألقوا عصا الترحال في المحل المسمي وادي «دره‌ء خوخ» من أعمال ناحية غزالي، فاستوطنوه. فاجتمعت عليهم قبائلها وعشائرها وأهمه عشيرة بانوكي= بانكى، وأخيراً تمكنوا بفضل اهتمام هذه العشيرة من احتلال القلاع الآتية:

قلب و جسقه[١٠] وتاش وحصولى وميافارقين مع مضافاتها وملحقاتها، حتى ضفاف رافد ديار بكر، وبيديان حتى كاروكان[١١] ودليگلوقيا (Deligli kaya) ورباط وجريس وإيدنيك وسليك وگنج، بعد انتزاعها جميعاً من نصارى غرجستان = جورجيا وأرمن = أرمينية[١٢]. وبعد ذلك تألب عليهم أشياع المروانيين وأحباؤهم والموالون لهم المشتتون في أنحاء مصر والشام.

ولقد تشعبت الجماعات المجتمعة عليهم إلى ثماني فرق وهي: بانوكى، هويدي، دلخيران، بوجيان، زيلان، بسيان، زكزيان وبرازي. فاتبع بعض منها عقيدة أهل السنة والجماعة مقلداً مذهب الإمام الشافعي رحمة اللّه عليه[١٣] وبقي بعض آخر على النحلة اليزيدية[١٤] الباطلة واذعنوا لأوامرهم ومناهجهم

أما الأسرة الآمرة أنفسهم، فقد كانوا سنيين، يعنون باتباع(شريعة خير الأنام،

---

(٨) هو سابع الخلفاء الأمويين. بويع بالملك سنة ٩٦هـ (٧١٥م) وعني بتوسيع نفوذ الدوله ففتح دهستان وقضى على الثورة المندلعة في جرجان وسير الجيوش إلى القسطنطينية إلا أنها لم تفتح على عهده وكانت وفاته سنة ٩٩هـ (٧١٧م)

(٩) الملوك المروانية هم أحد عشر خليفة من الخلفاء الأمويين نسبوا إلى أولهم مروان بن الحكم رابع الخلفاء الأمويين.

(١٠) وفي نسخة (حبقه) بدل جسقه.

(١١) وفي نسخة أخرى كاروكار [محمد علي عوني].

(١٢) لعله يعني ملوك الگرج والأرمن.

(١٣) راجع ترجمة حياته في (ص٥١).

(١٤) راجع (ص ٥٢) لمعرفة اليزيدية.

عليه الصلاة والسلام ومطاوعة علماء الإسلام على أكمل وجه). وبينهم كثير من الزهاد والعباد.

وللعشائر الكبيرة بطون وأفخاذ تربى على مئة قبيلة يقضى معظمها الوقت في السهول والصحارى ويرعون الماشية منتجعين في فصل الربيع المواضع الخصبة في ولاية بدليس وجبل شرف الدين وواله طاق. ثم يعودون في فصل الخريف بابتداء شهر فروردين[١٥] إلى منازلهم الشتوية ويؤدون عن انتجاع مواشيهم في حدود بدليس إلى حكامها ضريبة قدرها رأس غنم عن كل ثلاث مئة رأس.

١- مروان ؟

خلاصة المقال أن العشائر السليمانية[١٦]= السليقانية انضوت تحت راية مروان[١٧] الذي تولى رئاستهم وتقلد زمام الحكم على القلاع الخاضعة له ردحاً من الزمن بحزم ونشاط. ثم لما جاءه الأجل وارتحل من هذه الدنيا الفانية إلى عالم البقاء، خلفه ابنه الأمير بهاءالدين.

٢- الأمير بهاءالدين

قام مقام والده في إدارة شؤون المعاقل والمعسكرات، لكن أيام حكمه لم تطل كثيراً فأدركته الوفاة وودع العشائر والقبائل، وراح يسلم وديعة الحياة إلى الأمير الموكل بآجال الناس معقباً ولدين هما: الأمير عزالدين، والأمير جلال الدين.

٣- الأمير عزالدين

لقد استتب له أمر الملك بعد وفاة أبيه، وبقي في قبضته حتى أدركه الأجل فأعقب ولداً صغيراً سمي إبراهيم، ولما لم يكن كفوءاً لتقلد زمام الحكومة وإدارة البلاد، أجمع رؤساء القبائل والعشائر على إسناد الحكم إلى الأمير جلال الدين.

---

(١٥) الشهر الأول من السنة الفارسية.

(١٦) وفي النسختين الخطيتين: الطوائف المزبورة بدل السليمانية [محمد علي عوني].

(١٧) لعله يعني أحد حفدته أو أن مروان كان من أخلاف مروان الأول.

٤- الآمير جلال الدين

قام بأعباء السلطنة حتى وفاته. ولما سلم نقد الحياة إلى قابض الأرواح، كان الأمير إبراهيم قد بلغ الرشد فناب عنه.

٥- الامير ابراهيم

لما توفي عمه، اجمع رؤساء العشائر والقبائل على نصبه حاكماً مكانه، فتولى الحكم أجلا طويلاً. ثم ودع العالم الفاني إلى العالم الخالد، وتوفي عن ابنين هما: الأمير ديادين = ضياءالدين، والأمير شيخ أحمد.

٦- الآمير ديادين «ضياءالدين»

اضطلع بأعباء الحكم مكان أبيه بوصية منه، وعمر طويلا حتى ناهز الثمانين، قضى معظمها متمتعاً بالحكم. ولما استولى الشاه إسماعيل الصفوي[١٨] على ولاية ديار بكر وولى عليها خان محمد أستاجلو ليدير شؤونها ويتولى مهمات حفظها نيابة عنه كان محمد خان هذا قد أحسن جواره وماشاه وصانعه حتى أنه صاهره وتزوج من ابنته بيكيسي خانم[١٩] واستفاد من قوات العشائر السليمانية= السليقانية الشيء الكثير، فقد تمكن الأمير ديادين- ضياءالدين بفضلها وبنجدة منها من النجاح في كثير من مهامه، وشؤونه ومن ذلك: أنه لما وجه علاء الدولة ذو القدر[٢٠] الذي كان والياً على مرعش ابن أخيه المدعو صارو قپلان إلى غزو ديار

---

(١٨) هو الشاه إسماعيل الأول.

(١٩) وفي نسخة بيكسي. والظاهر بيكس خانم [محمد علي عوني] لعل الاسم بلكيس (بلقيس) خانم وحرفه التطور.

(٢٠) هو علاء الدولة بن سليمان من أمراء (دولغادور- ذو القدرية) الإمارة التركمانية التي قامت في مرعش والبستان سنة ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) وتدرجت في توسيع نفوذها حتى قارص من جهة وديار‌بكر من جهة أخرى وظلت حتى سنة ٩٢٨هـ (١٥٢١م) وقد كانوا في بدء عهدهم من الولاة التابعين لحكومة مصر ثم استقلوا بإمارتهم غير أنه لم تطل بهم الأيام أن اندمجت إمارتهم في الدولة العثمانية. هذا والحروب بينهم التي جرت بينهم وبين الدولة الصفوية القزلباشية كانت سنة ٩٢٢هـ (١٥١٥م).

بكر والقضاء على محمد خان ونشبت بين الفريقين الحرب حتى خرقت قرقعة السيوف الفلك.

ﻩE

كچك بر دهل فتنه انگيز شد ز بانگ دهل فتنه گر تيز شد
قطاس ستوران زرينه زين همي كرد جاروب ميدان كين

(إن وقع الحجر على الطبل، أثار الفتنة فهاج دوي الطبول حماسة الثائرين... فكانت الخيول الجياد المذهبة السروج تكنس ساحات العداء والاضغان).

أبدت العشيرة السليمانية = السليڤانية، بل العفاريت السليمانية، في تلك الحروب بسالات ضاعت عندها شهرة معارك هفتخوان[٢١] التي اشتهر بها رستم مازندران وسام نريمان، ودافعت عنه دفاعاً مستميتا بالسيوف الصارمة المسممه حتى هزمت جيش صارو قپلان وأودت بحياته نفسه، فحز أبناؤها البسلاء رقبته، فكافأهم خان محمد ورئيسها الأمير دياذين بالشكر والخلع.

ولما أدركه الأجل، وكان عقيماً أبتر من نسل ذكر، وكان أخوه الأمير شيخ أحمد قد ترك تسعة أولاد هم شاه ولد بك، وبهلول بك وعمر شاه بك وسوسن وولي خان وألوند وخليل وأحمد وجهانگير، انتقلت حكومته إليهم.

الشعبة الأولى:

أمراء قلب وبطمان

لقد سمع جامع هذه الأوراق كراراً ومراراً من الرواة الثقات أن الأمير دياذين = ضياءالدين لما شاخ وأصابه الخور والفتور ولم يكن له ولد ذكر كفوء للقيام بمهمات الدولة وإدارة شؤون الولاية ليتخذه ولي عهد له واجمع أبناء أخيه على أن يأتمروا به وأزمعوا خلعه من الحكم، استنجد بالأمير محمد خان أستاجلو فأمده بجيش كبير مجهز حاربهم به حرباً عنيفة أسفرت عن مقتل عمر شاه بك وسوسن وجهانگير في

(٢١) أحد المواقع الحربية الشهيرة المذكورة في (شهنامه) بطلها رستم الزابلي وسام بن نريمان من القواد الأبطال.

تلك المعمعات. أما أخوهم الأكبر شاه ولد بك - الذي كان بذرة تلك الفتنة ومشعل نارها فقد نجا بنفسه من تلك اللجة المتلاطمة إلى ساحل السلامة فاراً إلى الشام فالتحق بملازمة السلاطين الشراكسة[٢٢].

٢- شاه ولد بك

ولما تقلصت سيطرة القزلباش- بعد حدوث ملحمة چالدران - عن ولايات كردستان نهض الشخص المدعو علي فيري من رجال عشيرة بسيان ومن عمد رؤوساء قبائلها لاحتلال قلعة ميافارقين واستولى عليها. ثم أوفد إلى أرجاء الشام من يتحرى عن شاه ولد بك ويأتي به. فلما أدركه الوافد وبلغه الخبر رجع إلى الولاية المنتقلة اليه من عمه في غاية البدار وتمكن من الاضطلاع بأعباء حكمها بفضل علي فيري المذكور وبإجماع الرأي من أفراد القبائل.

وحين دانت ولاية دياربكر ومناطق كردستان كافة لتصرف أولياء الأمور في الدولة العثمانية، قام حكام صاصون - بسبب العداء القديم الذي كان راسخاً بينهم وبين أمراء السليمانية = السليڤانية - يأمرون قبيلة الخالدية أن يقتلوا نفراً من چواويش الباب العالي الذين كانوا قد سلكوا طريق القوافل متجهين إلى كردستان لإنجاز مهمات ضرورية في تخوم ميافارقين لكي يسند وزراء الدولة وأركانها الجريمة إلى شاه ولد بك فيتضرر هو وسكان ولايته. فامتثلت القبيلة الخالدية الأمر ونفذته وأسندت الجريمة إلى المومأ إليه. ولما كان تدبيرهم هذا موافقاً لمشيئة القدر، ثار أمير أمراء دياربكر وناصب العداء وعرض الحالة على سرير السلطنة فصدر الأمر المطاع بمعاقبته بالقتل. فاستدعاه أمير الأمراء إليه بدسيسة ما لينفذ فيه مأربه. لكن المومأ إليه كان نبيهاً أدرك ما دبر له من المعاقبة أنقذ نفسه بعد معاناة المشاق والعناء، لكن ولايته احتلت وأضيفت إلى الخواص الهمايونية وعين لإدارتها أمناء.

ولم يبق لشاه ولد بك إلا أن رضي بقلعة قلب ومضافاتها. وبعد أن أدار شؤونها ثلاثة عشر عاماً على هذا المنوال شد رحل الوجود وخرج من مأزق الحياة إلى عالم الآخرة تاركاً ستة بنين هم (علي بك ومير ديادين وولي خان بك وجهانگير بك والأمير يوسف والأمير سليمان).

(٢٢) يعني الشراكسة المعروفين بمماليك المماليك، راجع (ص ٤٤٧).

٣- علي بك بن شاه ولد بك

تولى بعد وفاة والده الحكم في منطقة قلب الوراثية. فزاول الإمارة زهاء أربعين سنة بحزم وثبات، بدرت منه خلالها أعمال مرضية وأفعال حسنة ونشر بين الناس الرفق والرحمة وعامل شعبه سواسية من غير فرق بين الرفيع والوضيع ثم أدركه الموت فتوفي عن ابنين هما سلطان حسين بك وولي خان بك.

٤- سلطان حسين بك بن علي خان بك

بعد أن وافى الأجل أباه قام مقامه بحسب البراءة الصادرة من السلطان سليم خان[٢٣] في شهور سنة ثمانين وتسع مئة(١٥٧٢م). ولما سير السلطان مراد خان[٢٤] جيوش الدولة في قيادة عثمان باشا الوزير الأعظم إلى احتلال آذربيجان. كان المترجم له معهم وقتل سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة(١٥٨٦م) في سعد آباد من أعمال تبريز في المعارك التي دارت رحاها بين جيوش الدولة العثمانية وجيوش الدولة الصفوية القزلباشية وأعقب ستة أولاد هم: قليچ بك وسيد أحمد بك وزينل بك وحيدر بك وقاسم.

١- سيد أحمد: لما قتل أبوه أسره القزلباش وأودعوه السجن في قلعة القهقهة زهاء عامين وأخيراً تخلص منها بفضل رؤوساء العشائر وعاد إلى ولايته الوراثية.

٢- زينل بك: كان ديوان السلطان مراد خان[٢٥] المذكور قد أسند إليه الإيالة الوراثية زمناً.

٣- قليچ بك: غير أن أخاهم قليچ بك الذي كان أجلهم سناً، ولكن أدناهم عقلاً ودراية، تمكن بفضل مساعدة محمد بك حاكم حزو= حظو من الحصول على الإمارة المذكورة وطفق ينازع أخاه زينل بك عليها، ويناصبه العداء والخصومة، وتمكن من التدرج في بسط نفوذه شيئاً ما. لكن ذلك لم يدم إلا أياماً قلائل، إذ أسفرت أطواره السيئة عن مقتله على يد أبناء العشائر.

---

(٢٣) هو السلطان سليم خان الثاني.

(٢٤) هو السلطان مراد خان الثالث.

(٢٥) هو السلطان مراد خان الثالث.

٥- سيد أحمد بك بن سلطان حسين بك

لما تخلص من أسر الدولة القزلباشية وسجن القهقهة، حظي في أرضروم بزيارة فرهاد باشا السردار في أرضروم وأخذ يشرح له حالته وما أداه من الخدمات والتفاني والتضحية بالنفس، ويعبر عن كفايته واستعداده وأولويته بتقلد زمام الحكم. ولما أثبت ذلك في ديوانه العالي بشهود وبراهين، فاضت مراحم القائد فأسند إليه حكومة قلب وبطمان. ولما اتفق في هذه الاونة أن قتلت عشيرة بسياني خاله بهلول بك توطدت إمارته واستتب له الأمر من غير منازع. فلما زاول حكمها بضع سنين ، بعث اغتياظ أمير أمراء دياربكر منه أن تسند إيالة قلب من ديوان السلطان[٢٦] إلى أحد الأمراء العثمانيين. فقصد -معزولاً- الباب العالي للمطالبة بحكومتها؛ فوافته المنون في الأستانة عام ثلاثة وألف (١٥٩٣م)، ونيطت حكومة قلب -على النمط السابق- بأخيه زينل بك. وهو الآن، وقد بلغ التأريخ الهجري عامه الخامس والألف(١٥٩٦م) يقوم بإدارة شؤونها.

الشعبة الثانية:

حكام ميافارقين

يرتقي نسب حكام ميافارقين أيضاً إلى الأمير الشيخ أحمد بن الأمير عزالدين. وهم بنو عمومة مع أمراء قلب. وأول من فاز بمنصب الإمارة منهم هو بهلول بك بن الوند بك بن الأمير شيخ أحمد.

١- بهلول بك بن الوند بك

كان رجلاً باسلاً كريم النفس جواداً مولعاً بالبذل والعطاء. ولقد قام في بدء حياته بالاتفاق مع أخيه عمر بك يلتحق بملازمة إسكندر باشا أمير أمراء دياربكر

---

(٢٦) لعله يعني السلطان محمد خان الثالث.

الذي سار إلى اخضاع جوازر[٢٧] تنفيذاً للأمر الهمايوني المطاع وبنى بها قلعة سماها الإسكندرية باسمه، وعهد بحفظها وحمايتها وإدارة شؤونها إلى الأمير بهلول بك كسنجق[٢٨]، فبدرت منه في ذلك الشأن خدمات جليلة. ثم رغب في الحصول على ولايته الوراثية، أو شطر منها فجمع من أمير أمراء دياربكر ومن أمراء كردستان تقارير وشهادات حملها معه وقصد بها سدة السلطان سليم خان[٢٩] الملكية السنية، ففاضت عواطفه فأنعم عليه بمنحه ميافارقين مع مضافاتها وملحقاتها بحسب نظام الإقطاع التمليكي، بعد فصلها من حكومة قلب، كما صدر الأمر الهمايوني بإناطة الضرائب والجبايات المستحصلة من عشائر بسيان وبوجيان وزيلان المضافة على عهد شاه ولد بك إلى الخواص الهمايوينة به أيضاً، على أن يجبيها ويسلمها كل عام إلى خزينة دياربكر.

ولما مضت سنوات على دوام هذه الحال، وكانت الحملات على البلاد الإيرانية تتوالى وتتعاقب، تضجرت العشائر السليمانية = السليڤانية من مظالم الحكام، فغادرت وطنها إلى الأرضين التي نزعت من الدولة القزلباشية وتعهد القيام بحفظها وحمايتها، فنالوا بذلك مناصب كثيرة ما بين زعامات وإمارات وفيالق وسناجق. فلما انفلت زمام رئاسة العشائر المذكورة من تصرف بهلول بك، امتنعت عشائر بلاده وقبائلها عن أداء الضرائب والإتاوات. حتى إن شخصاً يدعى شاسوار من عشيرة بسياني راح يتولى منصب أمير اللواء في قلعة بايزيد من أعمال إيرون، وجمع حوله زهاء ألف أسرة من العشائر السليمانية[٣٠] ومن سائر القبائل الكردية، ورفض الانصياع لأداء الضرائب والرسوم الحكومية. فقام بهلول بك يلبي الأمر الموجه إليه، ويقصد تلك المناطق لجمع الأتاوات والضرائب وإعادة القبائل والعشائر النازحة إليها

---

(٢٧) وفي نسخة أخرى (جواز). والظاهر أنها القلعة الشهيرة باسم عادل جواز [محمد علي عوني].
وأقول: ورد في مختصر مطالع السعود (ص١٢) أن جؤازر اسم محل في ديار ربيعة = الموصل تقطن فيها عشيرة آل سعيد، ولكن لا أدري هل يقصدها المؤلف أم؟!.

(٢٨) في مشاهير الكرد وكردستان (١/١٤٤): «أنه ولى الحكم على إسكندرية الواقعة بين بغداد والحلة واعتقد انه اخطأ في الرأي.

(٢٩) لعله يعني بها السلطان سليم خان الثاني الذي ترجمته.

(٣٠) وفي نسختين خطيتين البيسانية بدل السليمانية [محمد علي عوني].

إلى ميافارقين. فتصدى له شاسوار بك واندلعت بينهما نيران الحرب فأسفرت النتيجة عن مقتل بهلول بك: وقد ترك خمسة أولاد هم: أمير خان وعمر بك ومحمود بك ومحمد وعثمان.

٢- الأمير أمير خان بك بن بهلول بك

لما قتل والده، قام مقامه على كرسي الحكم. إلا أنه لما مضت على تقلده زمام الحكم أعوام أدت الأعمال المستنكرة التي اقترفتها أبناء القبائل والعشائر المتحشدة حول رايته، وتطاولهم على الأصقاع والجماعات المجاورة لهم إلى أن يتضجر الناس من جورهم واعتسافهم، ويثور الشعب عليه، فيرفعوا ظلامتهم إلى السلطان، ويستحصلوا أمراً بالقضاء على أمير خان، وبمعاقبة أبناء عشيرتي بسيان وبوجيان، مع جميع الشقاة والمفسدين من أشياعهم، ويأتوا بالأمر المذكور إلى محمد باشا أمير أمراء آمد- دياربكر. فلم يكن منه إلا أن أحضر أمير خان بك في ديوان آمد- ديار بكر، ونفذ فيه القتل.

٣- عمر بك بن بهلول بك

لما نفذ في أخيه القتل، نيطت به إمارة ميافارقين. لكنه لم يتمكن القيام بمهمات الإمارة، وضبط الأمور والذود عن البلاد، وعجز عن تحصيل الضرائب والأتاوات المقدرة سنوياً بأربعة قناطير من الذهب، والواجب دفعها إلى خزينة دياربكر. فأصدر ديوان السلطان محمد خان[٣١] الأمر بإسناد رئاسة العشائر الكردية وإمارة ميافيارقين إلى إبراهيم بك آقساق[٣٢] بن جهانگير بك بفضل التماس أمير أمراء دياربكر ودفترداريها. فاعتصم عمر بك في بادىء الأمر بحاكم بدليس متخذاً ناحية موش موطناً له، وكرس الجهد في تحصيل الضرائب والإتاوات بحسب استطاعته. غير أنه لم يجمع شيئاً يعبأ به، فحشد حول لوائه نفراً من الرعاع والسفلة، وأخذ يتطاول بهم على سكان موش وخنس وملاذ كرد بغارات النهب والسلب، وأخيراً انصرف إلى قطع السبل وعرقلة المترددين والمارة حتى أنه شن غارات سلبية عديدة

(٣١) هوالسلطان محمد خان الثالث.

(٣٢) وفي نسختين خطيتين: آقسماق [محمد علي عوني] .

على المارة المترددين بين حزو -حظو وبطمان، ونهب قوافل عديدة، وقتل بضعة نفر من المسلمين. عند ذلك نهض اليه كل من علي بك مير لواء خنس ومحمد بك حاكم حزو- حظو، وبيتا له هجوماً تمكنا به من قتل بعض أصحابه، وخاصة رجاله، مع ابن أخ له، واسترداد ما اغتنم من الأموال والأثقال. أما هو نفسه، فقد نجا من يدهم بعد معاناة الشدائد والمحن. هذا وهو برغم أنه يسمى أميراً، فقد ساءت سمعته، فاتصف باللصوصية والشقاوة، ولا يستطيع المكوث في محل ما[٣٣].

(٣٣) هنا انتهى عهد المؤلف. وقد جاء في تأريخ الدول والإمارات الكردية (٢/ ٣٧٥) ان شعبتي إمارة السليمانية هاتين قد دامتا حتى أوائل القرن العشرين الميلادي واحتفظتا بسلطانهما ونفوذها إلى حد ما. هذا ولعلهما كانتا ضمن الإمارة التي كافح البدرخانيون عنها واستماتوا في سبيلها وضحوا بالنفس والنفيس.